

# أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف

**Antoun Saadeh**  
**O Sociólogo e Filósofo**



إعداد وترجمة  
يوسف المسمار  
**Preparação e tradução de**  
**Youssef Mousmar**

**Antoun Saadeh**  
**O Sociólogo e Filósofo**  
أنطون سعادة  
العالم الاجتماعي والفيلسوف

**Preparação e tradução de**  
**Youssef Mousmar**  
إعداد وترجمة  
يوسف المسمار

# Antoun Saadeh O Sociólogo e Filósofo

أنطون سعادة  
العالم الاجتماعي والفيلسوف



**Preparação e tradução de**  
**Youssef Mousmar**  
إعداد وترجمة  
يوسف المسمار

أنطون سعاده  
العالم الاجتماعي والفيلسوف

Antoun Saadeh  
O Sociólogo e Filósofo

اعداد وترجمة  
يوسف المسمار

المؤلف: يوسف المسمار

عنوان الكتاب : أنطون سعادة - العالم الاجتماعي والفيلسوف

الطبعة : الأولى

المنطقة : مدينة كوريتيبا

عام صدور الطبعة الأولى 2013

رقم التسجيل ISBN: 978-85-915946-0-3

جميع الحقوق محفوظة ©

**Autor:** Youssef Mousmar

**Título:** Antoun Saadeh - O Sociólogo e Filósofo

**Edição:** 1.<sup>a</sup>

**Local:** Curitiba

**Ano:** 2013

**ISBN:**978-85-915946-0-3

© Todos os direitos reservados.

## إهداء الطبعة الثانية

الى الذين يجتهدون في رفع مستوى الحياة الانسانية بالجد والنشاط  
ولا يتلهون بالمماحكات العقيمة ويهجرون الكلام الحكيم  
ولا يرضون الحياة الا بالوعيّ السليم ونموّه، والانتاج النافع وتوسعه،  
والابداع الراقى وتألقه ،  
ولا يدنسون نياتهم بالاحقاد بل تفيض قلوبهم بالمحبة  
ولا يتركون اليأس يشوّه نفوسهم بمثالب الهروب من مسؤولية  
النهوض بالحياة وتحسينها ،  
بل يجعلون من أنفسهم زوابع أمل من الفضائل النبيلة تجتث كل  
أنواع الخمول والقنوط والحد  
إهدي الطبعة الثانية من هذا الكتاب

يوسف المسمار

كوريثيا في 25 / 10 / 2021

الفكر المضطرب يبتديء بالتأثر بأحد المفكرين ثم ينتقل الى آخر ثم يحصر نفسه ضمن نطاق بعض الأفكار ولا يعود يخرج. ويبدأ بمناقضة كل من له رأي آخر فتنشأ حالة الفسيفساء التي تتقارب قطعها ولكنها لا تتحد.

ان مثل هذا الفكر لا يمكنه أن يحقق شيئاً . الانسان الذي لا يزال على سذاجة الفطرة له شخصية واستقلال نفسي وجوهر أعظم من شخص وضع نفسه أداة تسير بأفكار بعيدة عن حقيقته.

إن الأفكار المعتنقة اقتباساً من الخارج لا تحرك عوامل النفسية الصحيحة.

أنطون سعاده

المحاضرة الاولى 7 كانون الثاني 1948

## إهداء الطبعة الأولى

الى الذين يستخدمون العلم من أجل رفع سوية الإنسان في هذا الوجود ،

والى الذين يتعاطون الفلسفة من أجل بناء مستقبل أفضل للبشرية جمعاء ،

والى الذين يكتبون أدب الحياة الذي يُغذي الأجيال بالحكمة والفضيلة ومكارم الأخلاق ،

والى الذين يمارسون الفن من أجل رفاهية انسانية وتوسيع تفكير الإنسان، وآفاق الرقيّ الذي يقود الى احترام حياة وحقوق الأمم ، وتوطيد سلام العالم،

والى الذين ينتهجون سياسة أساسها الحق والعدل ويهدفون الى تعزيز علاقات التفاهم والتعاون بين الشعوب بالصدق والصراحة

أقدم هذا الكتاب

يوسف المسمار

كوريثيا في 08 تموز 2013

Devo sublinhar que as raízes do pensamento de Antoun Saadeh radicam em terra fecundante, milenar, orgulhosa.

*Dr. J. M. de Barros Dias*

Universidade de Évora

CEFi – Centro de Estudos de Filosofia da Universidade Católica Portuguesa

لا بد لي من التأكيد على أن جذور فكر أنطون سعاده متجذرة في أرض خصيبة، وقديمة ترجع الى آلاف السنين، وذات عز وفخار.

الدكتور جوزي مانويل دي باريوس دياس  
استاذ الفلسفة - جامعة إيفورا - البرتغال

(أ)

## مقدمة

الدكتور جوزي مانويل دي باروس دياس  
جامعة إيفورا- البرتغال

انطلاقاً من مثال أعلى ثابت للعدالة وعبر صراع الأفكار، التقى بي يوسف المسمار ذات يوم في مدينة كوريتيبا في محلة بوكا مالديتا وبيده نسخة لمخطوطة كتاب تحمل وتزخر بالروح تحت عنوان: " أنطون سعادته العالم الاجتماعي والفيلسوف".

أعتقد زاعماً وافترضاً أن القاريء المداري الاستوائي ليس كثير الاكتراث بالأنشطة الانسانية النظرية الراديكالية، والفلسفة. فهناك بعض الاستغراب بالنسبة لاسم المؤلف الذي هو موضوع الدراسة أي أنطون سعادته. ولا بد لي أن أؤكد أيضاً، وذلك دعماً للحقيقة، وحسناً أقوم بذلك، أن أنطون سعادته هو اليوم منسي من الكثيرين- وليس فقط في البرازيل - فالمؤلف سعادته، بعمله الذي توقف قبل الأوان، نحت الحب، في الرخام تغريزا، واستمر مدى الحياة يتغذى من محبة الوطن السوري الذي كان يريد له مستقبلاً عظيماً منذ زمن بعيد.

وُلد أنطون سعادته في 1 آذار عام 1904، وأُعدته السلطات اللبنانية في 8 تموز عام 1949 بتأثير وضغط من الدولة الفرنسية المستعمرة، آنذاك، لجبل لبنان. وسعادته الآن هو مرجعية نظرية بأعظم عمل له هو كتاب " نشوء الأمم " الذي صدر منه الجزء الأول فقط.

## ( ب )

كان أنطون سعادته مؤسساً للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي سعى جاهداً في جميع مراحل حياته الى تحقيق مثاله الأعلى الذي هو سورية العظمى وليس سورية الكبرى أو سورية الجغرافية التي أوصلتها الينا تقلبات الأحداث التاريخية التي حدثت طوال فترة القرن العشرين .

ماذا ، اذاً ، كان يقصد أنطون سعادته ؟ ثم الى ماذا يهدف ، اذاً ، يوسف المسمار ؟ الاثنان كلاهما منفصلان زمنياً عن بعضهما . فأنطون سعادته كان ضحية التراث الليبرالي في القرن التاسع عشر الذي انتهى بالمأساة التي بلغت ذروتها في الحرب العالمية الثانية . ويوسف المسمار هو ناقد ما بعد الحداثة المتشجعة التي نعيشها ، ولديه روح التحدي الحضاري لمواجهة ما هو ماثل أمامه . ففي كليهما يصرخ ألم النفس في الآم لا نهاية لها تتصل باشكالية وقضية الوطن .

اذا كان من المؤكد أن من يخرج من الوطن يخرج من نفسه ، فان سعادته والمسمار هما كذلك ، وهما دائماً والى الأبد متحدان في مثال مشترك هو الانتقال من أرض الوطن الذي كان مهدهما الى أرض أخرى . فهما عندما اضطرا الى ترك الوطن ، لم يتركاها بفعل اسباب اقتصادية أو أسباب دينية ، بل عندما غادراه حملاً معهما سوريا الى حيث وصلا . فحمل أنطون سعادته سوريا الى حيث عاش في سان باولو ، وحملها المسمار الى حيث يعيش الآن في كوريتيبيا . وكل واحد منهما كان له فنه في بناء سورياه المثالية علماً أن روحه بقيت تقيم في أرضه الأم حيث الناس هناك غير الناس . هم أناس أكثر من الناس أي هم أقل من الله بقليل .

انها ارض السحر ، وبالتالي فان المنفى بالنسبة لهم تحول الى وعد واعد الى حين . والمستقبل الذي عمل له سعادته باعتناء وكذلك يعمل له المسمار هو ذلك المستقبل الذي يمكن ان يصبح ذات يوم ممكناً

## ( ج )

ان أنطون سعادته ويوسف المسمار لم يتنكرا أبداً للتقاليد التي تربيها عليها وكونت كائنيهما . ولا بد لي من التأكيد على أن جذور فكر سعادته متجذرة في أرض خصيبة ، وقديمة ترجع الى آلاف السنين وذات عز وفخار . فيها التقاليد . فيها من اللاتينية ما يرقى الى التسليم به . وفيها ما ينتقل من شخص الى آخر عبر مفاهيم التواصل والترجمة والتعبير . أما في سورية المدمرة اليوم ، فلا يمكن أن يكون فيها أمل الا للذين تعج نفوسهم بالذكريات والامجاد الماضية . وهذا هو المسمار الذي تجري فيه قوة العزيمة التي تساعد على توفير كل ما هو مفقود وما يُحتاج اليه . مع ذلك ، ان ذلك الوطن الذي يعود تاريخه الى الماضي البعيد بإمكانه أن يرفض تراثه ، وبإمكانه أن يقبله ، وأن ينتقده ، كما بإمكانه أن يتقبل أي نوع من أنواع النقد . لا أتصور ، مع ذلك ، أن ذلك الشعب هو لوحة بيضاء وذاكرته خاوية من أي شيء ولا ذكريات له، بل كان شعباً خلاقاً يخلق كل شيء في كل لحظة ، لم يترك اي لحظة من لحظات وجوده تمر بدون خلق جديد .

اذا كان الوطن هو الماضي، على حد تعبير موريس باريس: "الأرض والأموات" ، لكن الوطن هو في الأساس كما عبّر عنه كلوديل: "البحر والأحياء" والأفضل: أن الوطن هو الأرض، والبحر، والأموات والأحياء وأيضاً الذين لم يولدوا بعد. وفي زحمة التوتر بين الماضي والمستقبل فان الوطن سوف يكون ليس معنا في مستقبل كل واحد فحسب ، بل أيضاً مع الذين لا وجود لهم معنا اليوم .

ان سورية ، اذا ، ستكون في الذين يمارسون فن حياة الروح في زماننا ولكن في الزمن الذي سوف يأتي . في الزمن الذي لن نكون جميعنا موجودين على متن الخارطة المادية للوجود .

( د )

إن سورية الاسكندر الثالث المقدوني ، والملكة المضحية زنوبيا ، وأنطون سعادته ، ويوسف المسمار تستحق أن تكون معروفة من قبل جميع الذين لديهم مفهوم للانسان ومصيره يتخطى ويتجاوز البعد العضوي للوجود .

يمكننا ، وينبغي ، اذا لزم الأمر ، ان نختلف مع أي واحد منهم . ولكن قبل الانتقاد ، فان ما هو واجب دائماً هو معرفة الرؤية التي يعتز بها كل واحد منهم . فمن المعرفة فقط تكون ولادة هذا العمل الودي الذي هو الانتقاد .

إن كتاب : "أنطون سعادته العالم الاجتماعي والفيلسوف" هو حقاً عمل تعددت فيه الأصوات بتناغم جوانب ابراز فكر انطون سعادته على إيماءة المايسترو يوسف المسمار حيث ساهم أحد عشر من الكتاب ليبصر هذا العمل النور وهم في الحقيقة من المجيدين في ترجمة والتعبير عن فعل الارادة القومية التي أسس سعادته هيئة مؤسستها في السادس عشر من تشرين الثاني 1932 .

فالمساهمون في هذا العمل: لويس فرناندو لوبيز بيريرا ، حيدر الحاج اسماعيل، فابيو باسيلا سعد، عليا حداد، الياس مطرأسد، جميل اسكندر، جوزي جيل دي ألميدا ، اليزانجيلا كارولينو ، مطيع ابراهيم ، مارتا تيريزا تجارا، روبيرتو كطلب هم مترجمون ومعبرون بشكل استثنائي عن فكر أنطون سعادته من خلال نفحة روح المسمار الخلاقة حيث صاغوا هذا الكتاب الذي أبصر النور في الوقت الجيد المناسب.

الدكتور جوزي مانويل دياس

استاذ الفلسفة جامعة إيفورا - البرتغال

مركز دراسات الفلسفة في الجامعة الكاثوليكية البرتغالية

في 8 تموز 2013

## انطون سعادة: سيرة حياة

ولد أنطون سعادة في أول آذار من عام 1904 في بلدة الشوير الجبلية منطقة المتن – محافظة جبل لبنان الذي كان يعتبر جزءاً من جغرافية الوطن السوري قبل أن تتم تجزئة سوريا قسراً إلى كيانات سياسية من قبل المستعمرين الإنكليز والفرنسيين بموافقة الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب العالمية الأولى.

بدأ دراسته الابتدائية في مدينة ولادته في ضهور الشوير وتابع دراسته في مدرسة الليس في القاهرة في مصر حيث اضطر والده الطبيب خليل سعادة إلى الهجرة إلى مصر هرباً من اضطهاد الدولة العثمانية لأنه كان من المناضلين من أجل استقلال وحرية وطنه سورية.

عاد أنطون سعادة لاحقاً إلى مسقط رأسه في وطنه ، ودخل مدرسة بلدة برمانا التي تقع بالقرب من مدينته لأن والده اضطر إلى مغادرة مصر والهجرة مرة أخرى تحت ضغط حكومة ذلك البلد الذي كان خاضعاً للسيطرة العثمانية. لكن هذه المرة كانت هجرته إلى البرازيل حيث استقر في مدينة سان باولو وأسس مجلة سميت "المجلة" كان مكتبها في شارع سانتا افيجينيا رقم 23 صندوق بريد 1487 سان باولو . وفي هذه المدينة تابع العمل والكتابة والجهاد ضد الاستعمار العثماني التركي القديم وضد الاستعمار الفرنسي - الانكليزي الجديد الذي جزأ الوطن الطبيعي السوري إلى عدة كيانات

سياسية هي: لبنان، وسورية الحالية ، وفلسطين ، والاردن ، والعراق، والكويت ، وجزيرة قبرص ، واقامة الكيان الاسرائيلي على ارض فلسطين . وبالإضافة الى هذه التجزئة ، فقد قام المستعمرون الفرنسيون باعطاء المنطقة الشمالية من أرض سورية الى تركيا كما قام المستعمرون الانكليز باعطاء جزءاً من المنطقة الشرقية الى إيران وتقديم شبه جزيرة سيناء في الجنوب الى مصر . وهكذا تجزأ وطن يسوع المسيح الوطن السوري من الداخل ، وحوصر من الخارج ونشأت منذ ذلك الحين مشكلة الشرق الأوسط التي كان سببها الرئيسي سياسة المستعمرين وأطماعهم والذين لم يقبلوا باحترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ولم يتقبلوا العيش بدون الهيمنة على موارد الآخرين واستغلالهم .

كان عمر أنطون سعادته خمسة عشر عاماً عندما هاجر الى البرازيل بناء على دعوة من والده برفقة شقيقه الصغيرين سليم وادوار وشقيقته البالغة من العمر تسع سنوات . لكن بدلاً من الوصول الى البرازيل ، فقد اضطرت السفينة الى الرسو في الولايات المتحدة الاميركانية واضطر أنطون سعادته الى العمل والقيام بأي نشاط من أجل تحمل أعباء مصاريف أشقائه في تلك البلاد . وبقي في الولايات المتحدة على هذه الحال حتى شهر شباط من عام 1921 حيث انتقل الى البرازيل والتحق بوالده الدكتور خليل سعادته واشترك معه في اصدار جريدة "الجريدة" ومجلة " المجلة " .

في عام 1924 أسس أنطون سعادة جمعية سرية هدفها العمل من أجل توحيد سورية الجغرافية ، وكان ذلك بعد قراءة المقال الشهير لابن بلاده المهاجر ايضا الكاتب الكبير جبران خليل جبران الذي حمل عنوان : " مات أهلي " . ونتيجة لتلك الجريمة الفظيعة التي مزقت سورية وحطمتها كتب جبران :

**" مات أهلي وأنا على قيد الحياة أئدب أهلي في وحدتي وانفرادي .**

**مات أهلي وقد أصبحت حياتي بعدهم بعض مصابي بهم .**

**لو ثار أهلي على حكاهم وماتوا جميعاً متمردين لقلت إن الموت في سبيل الحرية لأشرف من الحياة في ظلال الإستسلام .**

**مات أهلي وأهلكم أيها السوريون فماذا نستطيع أن نفعل لمن لم يمت منهم ؟ ... "**

وبعد هذه المقالة أسس جبران خليل جبران جمعية وراح يكتب ويعمل من أجل اعادة الوحدة للوطن السوري وللشعب السوري ، ولكنه مات من غير ان يتمكن من رؤية حلمه يتحقق .

بعد وفاة الأديب الفيلسوف جبران خليل جبران ، كتب سعادة مقاله الشهير: **" ذكرى الوطن والأهل "**

قال فيه :

**سلامٌ على الوطن الحيّ إذا كان الوطن حيّاً**  
**سلامٌ على الوطن الميت إذا كان الوطن ميتاً**

سلامٌ على الأهل أحياءً

سلامٌ على الأهل أمواتاً...

أما أنا وأنت يا أخي فقد تركنا الوطن وهجرنا الأهل وضربنا  
في مجاهل الأرض كل مضرب على أمل أن نعمل على إعلاء  
الوطن وإحياء الأهل...

فما بالي الآن أرى أن الغربة تضع بيني وبينك حاجزاً صلباً،  
فلا أنت معي ولا أنا معك، لا تشعر بما بي، ولا أشعر بما بك؟

لقد نزلَ الوطن ومات الأهل وأنت لا تزال مُجدّداً في سيرك لا  
تلتفت إلى الوراء . فهل ياترى إنقلبت المحبة التي في  
قلبك إلى بغض ، أم تغيرت غاياتك من الوطنية إلى الأنانية  
ولم تعد تبالي بالوطن وأهله ؟

إذا كان الأمر كذلك فإذهب في سبيلك ، أما أنا فأذهب في  
سبيلي وأسير في وطنيتي وأديرُ وجهي نحو الوطن الذي  
يحتاجني وأحتاجه .

إذهب في سبيلك ودعني أذهب في سبيلي ، فالوطن ينتظرني  
والأهل يترقبونني .

فأنا ثابتٌ في محبتي لوطني ، ومقيمٌ على عهدي لأهلي أحياءً  
كانوا أم أمواتاً إلى النهاية .

لا شك عندي أن عظام وطني سوف تتحرك وتكتسي لحماً  
وعصباً فينتصب على قدميه ويقف بين الأوطان الحيّة."

في مدينة سان ياولو بدأت مسيرة أنطون سعاده تنمو دراسة وتطورا وعلما وفكرا و عملاً وسعيًا ونضالاً من أجل تحقيق أي شيء من شأنه أن يحرك المهاجرين السوريين الشرفاء ليعملوا من أجل إنقاذ اخوانهم الذين يعيشون في سورية التي جزأها المستعمرون .

درس سعاده في البرازيل الى جانب اللغتين الفرنسية والانكليزية اللتين كان قد درسهما سابقا، الألمانية ، والروسية ، والبرتغالية والاسبانية والايطالية . وعمل مدرسا لمادة التاريخ في مدرسة سان ميغال ، في سان باولو، التي كان يرأسها ويشرف عليها الأسقف الارثوذكسي (المطران مخايل شحاده) .

في عام 1930 ، عاد أنطون سعاده الى الوطن الأم وبدأ بتدريس اللغة الألمانية في الجامعة الأميركية في بيروت التي كانت تسمى سابقا الكلية الانجيلية السورية . وفي نفس الوقت الذي كان يدرّس فيه في الجامعة الأميركية في بيروت كان ينشر مقالاته في مجلة الأيام التي كانت تصدر في دمشق .

في عام 1932 أسس أنطون سعاده الحركة السورية القومية الاجتماعية وقادها بشكل سري حتى 16 تشرين الثاني من عام 1935 حيث اكتشفت الحركة وأصبحت علنية ودخل أنطون سعاده السجن للمرة الأولى مع المئات من الطلبة الحزبيين ، وقد حكمت عليه الحكومة الفرنسية آنذاك بالسجن لمدة ستة أشهر بتهمة العمل

من أجل اعادة توحيد سورية الجغرافية الطبيعية ضد إرادة المستعمرين الذين جزأوا الوطن والأمة بهدف السيطرة عليهما .

وفي ذلك الوقت بالذات الذي كان فيه أنطون سعادته مسجوناً ألف الجزء الأول من كتابه : " نشوء الأمم " .

بعد ستة أشهر من السجن أفرج عن أنطون سعادته وأخلي سبيله ، ولكنه أعتقل مرة أخرى في أواخر شهر حزيران 1936 .

وخلال فترة سجنه الثانية قام أنطون سعادة بتأليف الجزء الثاني من كتاب : " نشوء الأمم " الخاص بنشوء الأمة السورية .

لكن هذه المرة صودرت مخطوطة الجزء الثاني من الكتاب في السجن من قبل السلطات الفرنسية التي رفضت أن تعيد المخطوطة لصاحبها ولا يزال مصير تلك المخطوطة مجهولاً حتى أيامنا الحالية .

ونحب أن نلفت إنتباه القاريء الى أن الجنرال ديغول

أسس حزبه باسم حزب الشعب الفرنسي . PPF

على غرار ما أطلقه الفرنسيون على حزب سعادته PPS

أي الحزب الشعبي السوري ؛ حتى أن الاتحاد الأوروبي جاء نسخة عن فكرة أنطون سعادة التي رسمها للجبهة العربية في الفقرة الرابعة التي شرحها في غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي التي أعلنها كما يلي :

1 - غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد الى الأمة السورية حيويتها وقوتها .

2 - تنظيم حركة تؤدي الى استقلال الأمة السورية استقلالا تاما وتثبيت سيادتها .

3 - إقامة نظام جديد يؤمن مصالحها ويرفع مستوى حياتها .

4 - السعي لانشاء جبهة عربية من أمم العالم العربي أي ( جامعة أو اتحاد تشارك فيه وتشارك في أقامته الأمم العربية ) .

لقد كان أنطون سعاده الزعيم القومي الرائد الذي قضى وقته من العام 1935 الى العام 1938 ما بين السجن والملاحقة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية التي كانت مسيطرة على بلاده في تلك الحقبة من الزمن .

وفور اطلاق سراحه في عام 1938 أسس جريدة " النهضة " ، واستمر في قيادة الحزب الى أن غادر البلاد في العام نفسه 1938 من أجل زيارة وتنظيم فروع حزبه التي انتشرت في جميع انحاء العالم بين المهاجرين السوريين، ولا سيما في البلدان الاوروبية والاميركية .

وفي غياب أنطون سعاده عن وطنه حوكم غيابيا من قبل المحاكم الفرنسية وحكم عليه لمدة عشرين عاما بالسجن ولمدة عشرين عاما بالنفي .

وخلال وجوده في أوروبا استطاع ان يقنع العديد من الطلاب الذين كانوا يدرسون في جامعات البلدان الاوروبية هناك بتعاليم حركته ، وخصوصا ، في ايطاليا وفرنسا ، وألمانيا ، وانكلترا ، وسويسرا وغيرها .

أما في البرازيل ، فان سعادته أسس فرعا للحزب من المهاجرين السوريين، وأسس أيضا صحيفة أطلق عليها اسم: "سورية الجديدة" ولكن لم يمض الا القليل من الوقت حتى ألقى القبض عليه في سان باولو من قبل السلطات البرازيلية بشكوى من عملاء المستعمرين الفرنسيين حيث بقي في السجن لمدة شهرين . وبعد أن تبين فساد التهمة والاكاذيب التي استندت اليها وثبتت براءته أفرج عن سعادته وأخلي سبيله . لكن ، مع ذلك ، فان السلطات البرازيلية ، طلبت منه ، تحت ضغط من الحكومة الفرنسية ، أن يغادر البلاد في أسرع وقت ممكن .

وهكذا حصل ، فقد ترك سعادته البرازيل وتوجه الى الأرجنتين حيث لوحق ووجد نفسه مطلوبا أيضا في (بوينس أيرس) بناء على شكوى مقدمة من السفارة الفرنسية في تلك البلاد .

وبما انه قد تبين زيف الشكوى الجديدة ولم يعد بالامكان نفيه من البلاد بسبب الحرب العالمية الثانية ، فانه اضطر الى البقاء في الأرجنتين حتى عام 1947 .

وفي الأرجنتين أسس سعادته أيضا فروعا جديدة لحزبه كما أسس أيضا صحيفة جديدة اسمها "الزوبعة" .

ومن الأرجنتين بدأ أنطون سعادته قيادة حزبه كحركة تحرير وتوحيد للأمة لاقت صدى قويا في أوساط المفكرين والمتقنين والطلاب والعمال والمزارعين والفلاحين وبين أبناء الشعب عموما.

عاد الى وطنه وكان وصوله الى الوطن في 2 آذار عام 1947 حيث استقبل استقبالاً حافلاً من قبل عشرات الآلاف من أنصاره ومحاربيه الذين جاؤوا الى بيروت من جميع أنحاء ومناطق سورية الطبيعية: من لبنان، وفلسطين، والشام(سوريا الصغرى) ، والأردن ، والعراق .

وبعيد وصوله بقليل ، ألقى سعادته خطاباً ثورياً هاجم فيه الغزاة المستعمرين الذين كانوا لا يزالون يتحكمون بالبلاد بواسطة أبناء البلاد العملاء الخونة ، منوها ومشيداً بنساء ورجال الوطن الذين دافعوا عنه وحافظوا على كرامة الأمة والوطن مؤكداً من جديد على أغراض ومقاصد حركته التحريرية والتوحيدية.

بعد ألقائه خطابه مباشرة أصدرت السلطة اللبنانية المعتمدة من قبل الفرنسيين مذكرة توقيف بحقه تقضي بسجنه الى أن ألغيت في وقت لاحق بعد أن استمرت ملاحقته مدة سبعة أشهر .

بعد أن ألغيت المذكرة بوقت قصير أسس سعادته في بيروت صحيفة جديدة أطلق عليها اسم " **الجيل الجديد** "

وفي مكتب هذه الجريدة الجديدة ، ومكان طباعتها جرى تنفيذ خطة تأمرية مدبرّة قامت بتنفيذها السلطات اللبنانية بعد أن فرضها

المستعمرون بالاشتراك مع منظمة أنشأها الفرنسيون سابقا ، وقد قام أعضاء هذه المنظمة بمهاجمة واحراق مكاتب ومطبعة الصحيفة .

بعد هذا الذي حصل توجه أنطون سعاده الى دمشق حيث أعلن الثورة القومية الاجتماعية الأولى في 4 تموز عام 1949 من أجل تغيير حكم الطغيان الذي تدعمه إرادات الغزاة الخارجية ، ووضع حد للفساد والتزوير والظلم الاجتماعي-الاقتصادي .

وأثناء هذا الوقت دخلت على الخط الى حيّز التنفيذ مؤامرة دولية اشتركت فيها عواصم الدول الكبرى مثل واشنطن ،وباريس ، ولندن بالإضافة الى العواصم العربية: بيروت ،ودمشق ، والقاهرة ، وعمان ، وبغداد وغيرها .

وفي يوم 7 تموز من عام 1949 استغل الرئيس السوري ( الشامي) حسني الزعيم علاقاته الطيبة مع أنطون سعاده وقام بتسليم ذلك القائد الكبير الى السلطات اللبنانية.

وبعد أن أصبح أنطون سعاده في قبضة السلطات اللبنانية قامت السلطة باستجوابه ومحاكمته وأعدامه في غضون ساعات قليلة من دون اعطائه فرصة الدفاع عن نفسه ، وقد أعدم رميا بالرصاص في الساعة الثالثة والدقيقة العشرين ( 3.20 ) من فجر يوم الثامن(8)من تموز 1949.

كانت الكلمات الوحيدة التي نطق بها في ذلك الفجر والتي وصلتنا من بعض من حضر الاعدام بعد تنفيذه هذه الكلمات التالية :

**" أنا لا يهمني كيف أموت ، بل من أجل ماذا أموت "**

**" أنا أموت ، أما حركتي وعقيدتي فباقيتان "**

**" لقد أتممت رسالتي ، وأختمها الآن بدمي "**

**" رجائي أن تسمحوا لي أن أرى الرصاص الذي يطلقه عليّ أبناء**

**وطني كيف يخترق صدري وقلبي "**

**" شكراً جزيلاً... "** وقطع وابل الرصاص الذي اخترق رأس  
وصدر ذلك المفكر الكبير والحكيم الاستثنائي تدفق تلك العبارات ،  
وساد صمت عميق ، وانبتق من تلك الوقفة ضوء لا يمكن أن  
ينطفئ أبداً.

وبعد أن نفذت السلطات اللبنانية حكم الإعدام بأنطون سعاد ، قامت  
أيضاً بتنفيذ حكم الإعدام بستة أعضاء من حزبه جرى انتقاؤهم من  
الطوائف الدينية المختلفة باعتبار أن الحزب حزب عابر للطوائف  
وأعضاؤه من كل الطوائف والأديان والمناطق المعروفة في جغرافية  
سورية الطبيعية .

لا نستطيع بعد كل الذي حصل أن نستغرب أو نستهن تلك الأعمال  
الوحشية التي قامت بها الحكومة اللبنانية في ذلك الوقت ، لأن تلك  
الحكومة كانت معتمدة وموظفة ومفروضة من القوى الخارجية  
الأجنبية من أجل ملاحقة ومطاردة وتصفية جميع أصحاب المواهب  
والعبقريات كالفيلسوف الكبير المعروف عالمياً جبران خليل جبران

الذي كان أيضا ملاحقا من قبل الشراكة القائمة بين المستعمرين الأجانب من الخارج و رجال الدين والأقطاعيين المحليين من الداخل وقد مات جبران بعيدا عن وطنه كما مات مثله الدكتور خليل سعادته وغيرهما الكثيرون .

لا نبالغ اذا قلنا أن عشرات الآلاف من المهاجرين السوريين المنتشرين في جميع أنحاء العالم لوحقوا واضطهدوا بعد تنفيذ ذلك الاعدام لأنه اكتشف ووضع الأسس الجوهرية الضرورية لاقامة عالم أفضل متقدم وحضاري حيث تتمكن فيه عقليات الأمم الاجتماعية المتفتحة المستنيرة من تكوين عقل مركب انساني عالمي يكون الدليل الأعلى الهادي لإشادة عولمة حقيقية ببناءة.

لقد ألف أنطون سعادته وكتب العديد من الأعمال في جميع مجالات علم الاجتماع ، والفلسفة ، والاقتصاد ، والسياسة والأدب .

وجميع أعماله كانت لتفسير وتوضيح رؤيته ونظريته الجديدة الأصلية الى الحياة والكون والفن التي تتطلب منا تعميق فهمنا لتحسين مستوى حياتنا ، ومواجهة الكون بكل ما نستطيع من جهود من أجل اكتشاف قوانينه الطبيعية واسراره ، وفي نفس الوقت استعمال عقولنا، وخيالنا وتصوّرنا ومواهبنا لإنتاج الفن الذي يسعى دائما وأبدا من أجل اختراعات أفضل وابداعات وابتكارات أرقى . نود في هذه المقدمة أن نلفت نظر القاريء الى بعض أعمال أنطون سعادته مثل كتاب " تعاليم الحركة القومية الاجتماعية "، وكتاب "

الإسلام في رسالتيه: المسيحية والمحمدية"، وكتاب " الصراع  
الفكري في الأدب السوري " ، و كتاب " المحاضرات العشر"  
وكتاب " نشوء الأمم " .

إن أنطون سعادته لا يزال غير معروف من قبل الكثيرين من  
المفكرين والمثقفين في العالم ، وأفضل وسيلة لمنع استمرار هذه  
الحالة هي ترجمة ونشر أعماله .

وأترك للقراء في النهاية حرية قراءة وتحليل هذا أعماله وتكوين  
رأي حولها والذي اغتيل مؤلفها بسبب أفكاره التقدمية الجريئة ،  
وبسبب نظراته التي تجاوزت الفلسفة المادية والفلسفة الروحية إلى  
جانبا تجاوزها النظريات الاقتصادية: الرأسمالية والشيوعية التي  
تقود البشرية جمعاء نحو التراجع والدمار .

**\*يوسف المسمار**

مؤلف أول قاموس برتغالي /عربي وعربي /برتغالي في عام  
1980 ومترجم محلف

البرازيل- كوريتيبا في 2010/04/05

في الزمن الذي كانت فيه الخطابات القومية في الغرب والشرق تلجأ الى العناصر الأصولية المتزمتة وغير المرنة ، في تلك الأزمنة التي سيطر فيها التعصب والتفرقة والتمييز العنصري طلع علينا أنطون سعاده بهذه الدروس التي لا تقدر بثمن ، والتي تبين لنا كيف أن التحولات الاجتماعية والتاريخية يجب أن يكون لها معنى مختلفا عن المعاني التي ارتفعت على جدران الاستعمار، وأسوار المدنية المنغلقة ، وأحقاد الكراهية العرقية.

لقد حلم أنطون سعاده ،نبويا كما الأنبياء، بعالم ليس فيه حواجز ولا عوائق وعقبات ، بعالم من العولمة الانسانية الحقيقية ، وليس بعولمة تقدمها لنا الامبريالية الإستعبادية تحت قناع من التبادل الثقافي .

الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا \*

\* - أستاذ الدراسات العليا وبرامج التخصص العالي في القانون في الجامعة الفدرالية البرازيلية - ولاية بارانا

## مفهوم النشوء المجتمعي للدولة عند أنطون سعادة

الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا\*

أخيرا وصلنا ( نحن قراء اللغة البرتغالية ) هذه الترجمة الجميلة التي أنجزها يوسف المسمار ، للعمل البالغ الأهمية كتاب : ( نشوء الأمم ) ، الذي ألفه العالم الاجتماعي السوري أنطون سعادة . ومن الطبيعي ان نعود أكاديميا الى المراجع النظرية للحضارة الغربية . لقد أوضح ادوار سعيد بشكل بارع في كتابه (الاستشراق) الذي بيّن فيه ان نظرة الغرب ومفهومه عن الشرق هي نتاج تاريخي يعود للقرن التاسع عشر الذي تميز بأوج سياسات التسلط الامبريالي،والعقلانية التنويرية ودولة الأمة.فمن القراءة الأولى لسعيد أدركت أن التعليم نفسه عندنا اعتاد ان يميل الى اتباع هذه الرؤية الاستشراقية . وبالخلاصة فان دراستنا للشرق في دروسنا التاريخية تتركز على العصور القديمة قبل دراستنا لليونان وروما . وبعد ذلك يختفي التاريخ الى أن يعود الى المشهد فقط مع عودة الاستيلاء على شبه الجزيرة الايبيرية على يد المسيحيين .

هكذا ، بالضبط نجد جذورنا الايبيرية التي تقرّبنا من الثقافة العربية والشرق . لقد كنا مستعمرين من قبل البرتغاليين ، وكما يعلمنا (سيرجيو بواركي دي هولاندا) في مؤلفه ( جذور البرازيل) ، فان البرتغال ليست هي بالضبط أوروبا ، وانما هي مثل سوريا ، كانت

مكانا للمرور ، والمجتمع المركّب الذي نما وتطور وتوجه أيضا الى البحر . ان التوسع العربي بعد محمد امتد بالامبراطورية حتى بلغ شبه الجزيرة الايبيرية في القرن الثامن. وقد تم القبض عليهم من قبل الفرنجة في معركة بواتيبي في العام 732 التي انتصر فيها شارل مارتي جد شارلمان ولكن استمروا على ما هم عليه الآن في البرتغال واسبانيا حتى القرن الخامس عشر .

في هذا القرن وفي القرن التالي وسّعت البرتغال حدودها وأقامت مستعمرات مهمة في الشرق ( خاصة في الصين والهند ) وفي افريقيا وأميركا . لذلك فان الحركة الثقافية التي حصلت قد أغنت جذورنا بما حملته الى البرازيل من عادات امتزجت وتجسدت في إنتاجنا الثقافي الى الحد الذي صارت تظهر فيه وكأنها شيئا خاصا بثقافتنا نحن . ففي الواقع ، ان البرازيل كما يوضح لنا الكاتب المفكر جلبرتو فريري قد استفادت كثيرا من الانتاجات الثقافية الاستوائية للامبراطورية البرتغالية، يضاف اليها طيبة أولئك المستوطنين الكرام الذين أتوا من افريقيا والشرق الى بلادنا لتنشأ من ذلك عادات وتقاليد شرقية لا تنكر فيقول فريري:

"ان ذلك قد شكل صورة أو مشهداً اجتماعياً برز فيه الكثير من الأشياء الآسيوية ، والمغربية، والافريقية : التي هي عناصر أصلية شرقية بكل ما تعني الكلمة من وضوح ، وليست محض أشياء برتغالية خالصة . فبناء المنزل الذي له فوهة وسطح احمر وبشكل

جناح الحمامة يذكرنا بتلك البيوت الموجودة في آسيا ، وبشرفاتها البارزة ، وزجاج نوافذها المقطع بأشكال معينات هندسية صغيرة ، وطريقة المشي وتنقل الناس الأثرياء ، والمنصات والشرفات . يضاف الى كل هذا النظرة الى المرأة المثالية في الجمال بحيث ينبغي ان يكون جسمها بديناً ، وصدورها كبيراً ، وثدياها ايضاً كبيرين ، وردفاها بارزين وملينين باللحم . ومن المغاربة طريقة جلوس النساء القرفصاء والتربع على السجادة والحصيرة في البيت او الكنيسة . ومن عادات المغاربة أيضاً تغطية وجوه النساء بالكامل تقريباً ، ولا يتركن شيئاً من وجوههن مكشوفاً الا العينين حين الذهاب الى الكنيسة، واستعمال البلاط في واجهات المنازل والعليات، وبناء الاروقة والدهاليز، والميل الى استعمال نوافير وخرطوم المياه وطاولات الخزف الذي يجلب من الهند وماكاو ، وأغطية الأثرياء المستوردة من الشرق من آسيا وأفريقيا ، واستعمال التوابل والبهارات والأسمدة ، والنباتات التي تحيط بالمنازل ، وتحضير مأكولات الكسكس ، والخبز وزيت النخيل وكثرة الاشجار المثمرة حول البيوت ، وخاصة اشجار جوز الهند والمانغا ، وذوق الاسياد وأرباب البيوت الأثرياء باستعمال القبعات الكبيرة والمظلات الشمسية أثناء سيرهم واجتيازهم الطرقات . ويمكن القول انهم نقلوا معهم تقريبا قطعا كاملة مما كان عندهم في بلادهم الى هنا في البرازيل ، وليس شظايا او بقايا او حطام من هذه الحضارات التي هي من خارج القارة الاوروبية ، ومستعملين العنصر الأصلي لهذا الارتباط

بالارض التي قدموا منها في افريقيا وآسيا وليس فقط من البلدان الأوروبية(...).لأنه يبدو في العودة الى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر أنه لم يكن يوجد في أي مكان من أميركا منصة ، وحصيرة ، ومطحنة ودكان بقالة ، ونوافير مياه ، ونار مرئية ، وسقوف مقعرة ، ومدخنة ، وشعرية او شبكة خشبية وعمامة وشال المرأة ، والبيوت المطلية بالطرش الأبيض والدهانات الفاتحة الزاهية على شكل شارب ، وأطراف السقف والحفافي المقلوبة او الملوية على شكل أطراف الهلال ، والبلاط والخزف ، وأشجار جوز الهند والمانغا ، والتطريز والرسوم العربية ، وطعام الكسكس، وحلويات المعجنات المصنوعة بالسكر والزيت ،والارز مع الحليب والقرفة، والقرنفل الملوكي، والقرفة من سيلان،والبهارات من كوشين ،والشاي من الصين ،والكافور من بورناي ،والقمردين، والقماش والأواني المنزلية من الصين والهند ، والعطور الشرقية ، والتأقلم والتكيف بطيبة خاطر في البرازيل ، والضيافة وتقديم الهدية التي أتت مع الثقافة الايبيرية ولم تكن من أوروبا ، ولكن كل تلك الاشياء كانت مشبعة الى حد كبير بالتأثيرات الاسرائيلية والعربية والثقافة المحمدية ( صفحات 21 - 22 و 25-26 ).

"علينا أن نسلط الضوء أيضا على دور الباعة المتجولين في انتشار الثقافة الشرقية . فالكثير من السلع كانت تأتي من الشرق وخاصة في القرن الثامن عشر عندما أصبحت البرازيل المستعمرة الرئيسية الامبراطورية البرتغالية . فالمرجان واللؤلؤ وطاولة الضامة وقماش الشيت القطني والبطانيات والقرنفل والقرفة والشاي والشالات

والاحذية والبخور والاطباق والوانى المنزلية والفلفل والحريير والمراوح والمناشف والأمشاط وسلسلة من الاشياء والمنتجات المستعملة يوميا والتي من الواضح انها لم تكن تنتج في البرازيل المستعمرة في ذلك الحين، بل كانت مستوردة من أوروبا. لقد أثرت الثقافة الشرقية على البرازيل فتلقت الثقافة البرازيلية بالثقافة العائلية الأسروية والأبوية والدينية أو التصوفية" وقد أبرز جلبرتو فريري العادات الأخرى مثل " فسطان العروس وعليه لطة من الدم ، وزخرفة شرفات المنازل وواجهاتها في أيام الأعياد واستعمال يافطات من القماش أو قطع من المخمل أو الحرير المطرز بالذهب ، والألعاب النارية في الحفلات ، والآثا من خشب الصندل وخشب الأبنوس (خشب أسود) المطعم بالعاج واللؤلؤ أو الأخشاب الشرقية والمغربية والاندلسية والتي يبدو انها تعود الى أصل بعيد جرت عليه تحسينات ملموسة بحكم ممارسة العادة. وكل هذه الأشياء ورثتها البرازيل عن البرتغال من السيدات ، والأطفال وحتى أرباب البيوت الكبيرة أنفسهم حيث كانوا يتركون العبيد من الخادما يحكّن بأيديهن وأصابهن شعرا سيادهم بحثا عن القمل في رؤوسهم وقتله او التظاهر بالتقاطه وقتله بأظافرهن او بصامات يضعنهن في أصابعهن، واستعمال الوسادات الخاصة والمساند والمخدات في البيوت (...). وعلى ما يبدو يمكن أن يقال الشيء نفسه عن الحمام ليس فقط بالنسبة للنظافة والرغبة في استعمال المياه الساخنة أو الفاترة في الأحواض أو الأوعية داخل المنزل أو الأتهار، بل وبناء

## المنازل والعلّيّات وجعل واجهاتها أمام شواطئ الأنهار وليس بجعل ظهور المنازل للأنهار " ( 98/95 )

ان استقبال وتقبل هذا العمل الذي هو " نشوء الأمم " من قبل ثقافتنا ليس سوى استمرار علاقة التبادل الثقافي التي لم تنقطع بعد انهيار الأمبراطورية البرتغالية الاستعمارية ، والتي لا تزال علاقات قوية ومتينة حتى هذا القرن الواحد والعشرين .

فتعليقاً على مؤلف سعادته نجد أنه من بداية كتاب " نشوء الأمم " يبيّن لنا الطريقة التي اتبعها، وهي اختيار العلم والمنهج العلمي، وهذا الخيار العلمي لا يركز على فلسفة التصلب التنويري الروحاني الغربي التي ظهرت في القرن الثامن عشر أو النظريات الحتمية .

لقد اعتمد المؤلف على العلم في مواجهة التصوف أو بدلاً منه جاعلاً هذا في مرتبة بدائية ، وجاعلاً العلم في الدرجة الراقية . ولهذا ، فإنه يبرز ظهور التفسير العلمي كحالة نهوض وتقدم. وفي الأخير، يتحدث بشكل هادي عن تطور الفكر الانساني إنطلاقاً من المقارنة والاستنباط والاستنتاجات ، وهو هنا يكشف عن سر منهجه الذي يقوم بشكل وافي وكبير على أساس الملاحظة والتجربة. فسعادته لم يكن يتحدث مصادفة أو من قبيل الصدفة وبلا قصد عن الحقائق التي كشفت عنها العلوم (ابتداءً من علم الحيوان وعلم النبات). إن نقطة إنطلاق سعادته هي علم النبات وعلم الحيوان وصولاً الى علم الإنسان (الانثربولوجيا ) وعلم الاجتماع .

يبدأ الحديث عن وجود علاقة بين الكائنات الحيّة ( عندما يستشهد بابن خلدون ). ولكن بالاضافة الى ذلك يظهر ميلاً الى علم الانسان بتسليط الضوء على رحلات البحث التي قام بها الفينيقيون وحملهم عددا من القرود الشبيهة بالانسان. لقد تقبل واعتمد فكرة التطور مشيراً بذلك الى داروين ، ودالاً على وجود صلة كيميائية بين المكونات المادية ؛ وبما أنه كان في صدام مع ( الميتافيزيكا ) أي علوم ما وراء الطبيعة ومغالطاتها(انه يشير اليها ويتصدى لها في كل ما ورد في النص)، فاننا نجده يبحث دائماً انطلاقاً من الحقائق التجريبية والأدلة والقرائن المعقولة . وهنا يقترب ويصل الى المنهج الاستدلالي، الذي اقترحه (كارلو جيزنبييرغ) ، عندما يؤكد على أن العالم هو الذي يدرس الأدلة والقرائن، وبنفس طريقة البحث يصل الى النتيجة كما يقول أنطون سعاده :

**" يتوصل رجال القضاء الى تتبع أثر المجرم ومعرفة من الأداة والشبهات المتجمعة لديهم " (ص 40)**

هكذا يتبين من خلال بحث أنطون سعاده مفهوم النشوء المجتمعي أو الاجتماعي للدولة الذي يتبعه ويسعى اليه عبر مسار يبدأ به من علم الحيوان مروراً بعلم النبات الى علم الانتروبولوجيا (علم الانسان) ، حتى الوصول الى علم الاجتماع ونشوء الدولة . ولذلك فإنه ينطلق بدايةً من دراسة السلالات البشرية .

وبالطبع ، فان مثل هذا الكلام عن السلالات يتمتع بقوة كبيرة وهامة لا يستهان بها منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى ما بعد الحرب

العالمية الثانية ، و غالباً ما كان يستخدم كأساس لفكرة الأمة ، وهذا الكلام بالضبط هو الذي ضحضه سعادته في كتابه : " نشوء الأمم " . ففي عرضه العلمي يسعى الى المفاهيم الأكثر ملاءمة الى شرح معنى ومفهوم السلالة ، وليس على أساس المفاهيم الدينية أو الأسطورية . فتعبير السلالة بالنسبة له يصلح لتصنيف كل نوع الى فروع أو تشعبات فرعية باعتبار ان مفهوم السلالة هو مفهوم مهم للناس ارتبط دائماً بالنسب والمنشأ ، فكان بالنسبة لهم مقترنا بالشرف والمجد . حتى أن البعض راحوا يدافعون عن نظرية نقاء عرقهم أو سلالتهم . وعندما نريد التحدث عن الذين وقعوا في مجرى الخطاب العنصري فلا يمكننا أن نستثني أحداً ، فالكثيرون كانوا يتحدثون ويتغنون بالعرق كما حصل : للفرنسيين والبلجيكين ، والألمان ، والأميركيين ، واليهود ، والعرب . وعند الحديث عن موضوع السلالات في القرن التاسع عشر يستشهد سعادته بالكونت دي غوبينو ، صديق دون بدرو الثاني الذي يرجع أصله الى الآريين أو طبقة الألمان الارستقراطية من الوجهة العرقية . وكل هذه الدراسات تعارض الدراسات الانتولوجية والانتربولوجية التي تعتبر ان اختلاف لون البشرة ليس من الفوارق الأساسية بين السلالات ، لكنه من الأشياء المكتسبة .

يقسم سعادته سلالات النوع البشري الى قسمين : البدائي والمرتقي انطلاقاً من الوجهة النفسية السلالية ، ويدافع كما فعل جيلبييتو فريري عن تمازج الأجناس ، استناداً الى العوامل نفسها التي هي المزيج الثقافي الذي هو عامل اثرى للأنماط الثقافية التي تستوعب عناصر الأجناس السلالية المختلفة .

وفي قراءتنا لسعاده نقف على العبارة التالية :

**"حيث امتزجت السلالات قديما، كانت المدنية أرقى. وان اسبرطة كانت تمنع الاختلاط مع الأجانب محافظة على نقاوة دمها ، ولكنها كانت في المدنية دون أثينا التي كثر فيها الاختلاط الدموي "** (ص 66) ولدى استشهاده الجيد والموفق بالانتربولوجيا عند (فرانز بواس) يرفض أيضا القول بمواهب عقلية خاصة لبعض السلالات مسلطا الضوء على الحضارة ( المدنية ) البابلية التي كانت ثمرة لاختلاط السومريين بالساميين . وعند تفسير معنى السلالة بوصفها نتاجا لتفاعل معين مع البيئة الفيزيائية المادية، يركز سعاده في الجزء الثاني من تحليله ، تماما ، على الجغرافيا مستشهداً ومؤيدا بقوة رأي (لا بلاش) وجغرافيته البشرية.

وهنا نجد أن سعاده يسعى الى ما يجعل دراسته مميزة حين يفصل ما بين عالم الحيوان وعالم الانسان . فالفرق الذي قال به بالنسبة للعلاقة مع البيئة المادية هو فرق لافت ، وعلامة بارزة. وفي النهاية، فان الحيوانات تميل الى إشباع حاجاتها بشكل مباشر بينما يستطيع الانسان أن يشبع حاجاته الى جانب ذلك بشكل غير مباشر باستعمال الأدوات، وهذه الأدوات تتطور على نحو متزايد. ومن خلال ما ذهب اليه فرانز بواس ، فان سعاده يؤكد أن المادة تعين الشكل:

**" لكل مادة خصائص من شكل وحجم وصلابة تعطي صفات معينة للأبنية والأدوات المصنوعة منها "** ( ص 81 ) ولكن الشيء الأساسي بالنسبة له فيما يتعلق بالبيئة هو تكوين شخصية

الجماعة المعنية التي سيسميها شخصية الأمة. لكن هذا الاستنتاج هو سابق لأوانه الآن . لذلك من الضروري ان نتابع سعادته في تحديده للبيئة، والتي مع انه يركز على أهميتها ، فانه في الوقت نفسه يحرص على أنها ليست حاسمة ويرفض نظريات الحتمية الجغرافية مركزاً ، في النهاية، على علاقة الانسان التاريخية مع البيئة قائلًا :

**" إن الأرض تقدم الامكانيات وليس الاضطراريات "** (ص 87 )  
 جاعلا طابع الشخصية الانسانية تشمل الناس في المجتمع ( وهذه هي الميزة الاساس للانسانية بالنسبة للمؤلف )

فالانسان ، بالنسبة له كما لأرسطو، حيوان اجتماعي كما نتبين من هذا القول:

**" فالاجتماع صفة ملازمة للانسان في جميع أجناسه ، اذ أننا حيثما وجدناه وجدنا الانسان وفي أية درجة من الانحطاط أو الارتقاء وجدناه في حالة إجتماعية "** (ص 90).

أما الحيوانات ، بالنسبة له ، فانها تتبع نفس الخط الذي اعتمده (إرنست كاسيرير) في انتروبولوجيته الفلسفية ، ولا تشكل مجتمعات بل تجمعات أو تجمهرات لأن الانسان فقط هو الذي يفهم كيفية علاقته بالبيئة من الوجهة النفسية ( وعي، مشاعر، إرادة ، فكر، تصور...) وبالعودة الى الانترولوجيا والانتولوجيا للحديث عن انتشار البشر على سطح هذا الكوكب ، فانه يبرز ميزة الرابط الثقافي

الناشيء عن العلاقة مع البيئة أو المحيط وتفوقه على رابطة الدم التي يسميها بالرابطة البدائية .

و حين ينوه بتوزع البشر في الارض يورد سعادته هذا القول :

**" فقد ضرب الانسان في الافاق جماعات - عشائر وقبائل - تربط كل جماعة منها رابطة الدم التي ، ما دامت العامل الاول الهام في تحقيق الرابطة الاجتماعية الاقتصادية ، لا تسمح باتساع الجماعة وتعاضمها ، لأنه مع الاتساع والتعاضم تتراخي الروابط الدموية وتفقد حيويتها "** (ص 104)

وبناء على ما تقدم يركز على الارتحالات والهجرات الصغيرة والكبيرة التي سمحت للجماعات باللقاء والتواصل مع الآخرين موسّعة مدى الاتصال والاحتكاك وتقوية الروابط بينها مما يذكّر مجددا برأي المؤلف في التركيز على التبادل الثقافي والاختلاط او التمازج كعامل من عوامل الاثراء والتخصيب .

وهكذا يسلط الضوء في بداية الانسانية على طابو سفاح المحارم كما فعل (ليني ستر اوس) في كتابه الأول (البنيات الأولية للقراية) . كما يشير الى أن الحرب أيضا في المجتمعات البدائية شكلت عامل توسع التبادل والاتصالات واستقرار الاجتماع الانساني المتقدم بدلا من روابط الدم البدائية .

هكذا نجد سعادته يتكلم بسهولة كما يفعل العالم الاجتماعي الألماني ( نوربرت الياس) عن التطور . أولاً انطلاقاً من السلالات البدوية

المرحلة غير المستقرة الى السلالات المستقرة المقيمة ووضع معيار مقياسي للمدنية . فاذا كان يتم ذلك عند نوربرت الياس عبر ارساء المعايير ونمذجة السلوك،فانه عند سعادته كما ورد في مؤلفه هو:

**"ان المقياس الذي نقيس به قيمة أية مرتبة ثقافية هو نسبة ما بين حصول أسباب العيش والعمل المبذول في هذا السبيل" ( ص 143 )**

هناك عنصر آخر يجعله يقترب من (نوربرت الياس) وهو التقييم الذي يجعل من العناصر الهامشية والمهملة من النماذج التفسيرية الكبرى في العلوم الاجتماعية.

ففي الوقت الذي يركز فيه (نوربرت الياس) على العادات ويديرها في كتابه العملية التمدنية ، فان سعادته يسلب الضوء على لذة الطعام عند بعض العلماء كقوله :

**" حتى أن بعض العلماء يذهب الى جعل درجة لذة الطعام في عداد الفوارق بين الأقسام الأولية والشعوب الراقية " (ص 119).**

تلازما مع الفكر الدرويني ، لم يكن غريبا على سعادته قبول فكرة التطور كما ماركس . وكما فعل ماركس فكذلك سعادته سلط الضوء أيضا على المسألة الاقتصادية قائلا:

**" ان الرابطة الاقتصادية هي أول رابط اجتماعي في حياة الانسان أو الأساس المادي الذي يبني عليه الانسان مدنيته " .**

متخذا من العمل كمصدر للنظام الاجتماعي وقاعدة أساسية لبنية المجتمع متحدثا عن نوعين من أنواع التعاون هما :

**التعاون البسيط** أي مجهود من نوع واحد ، والتعاون المركب أي القيام بالمشروعات . ومتابعا كلامه عن التجارة وتطور المدن كعناصر أساسية في تفكيك وانحلال الروابط الاقطاعية وظهور الدولة القومية الحديثة .

ويتكلم أيضا عن تقسيم العمل في المجتمعات الأكثر تعقيدا،وهنا نتذكر العلاقة مع الطبقات الثلاث الكلاسيكية الكبرى في علم الاجتماع مع دوركهايم ،ومتحدثاتها القائمة على التضامن العضوي والميكانيكي (فهي أكثر تعقيدا في المجتمع )، ومع وويبر مع تحديثه ، وماركس وطرائقه او وسائله الخاصة بالانتاج .

وفي النهاية نجد سعادته يتحدث عن توسع الزراعة والتجارة وتأسيس القاعدة النقدية والرأسمالية بل وحتى تقسيم العمل. وفي هذا يقول أنطون سعادته :

**"ونشأ مع تمييز العمل التبادل الداخلي ضمن القرية وبين الأفراد . وفي هذه المرتبة نجد أن العشيرة نفسها آخذة في التلاشي في القرية التي هي بداية العمران" ( ص 154 )**

و سلط الضوء أيضا على الأبجدية كعنصر من عناصر المدنية التي طورت العلاقة بين الانسان والبيئة وكان من شأنها أن تتيح للتفكير في الواقع وتعكسه وتمثله برموز وعلامات .

وفي هذا يقول :

**" قادت الأبجدية العالم في طريق المعرفة والعلم وتفوق القوى العقلية على صعوبات الطبيعة" (ص 171).**

أخيراً ينتقل سعادته بعد كل ما عرضه في دراسته، ويدخل في مناقشة موضوع نشوء الدولة التي اعتبرها مسألة ثقافية بحث لأن وظيفتها :

**" هي العناية بسياسة المجتمع وترتيب علاقة أجزائه في شكل نظام يعين الحقوق والواجبات اما بالعرف والعادة واما بالغلبة والاستبداد" (ص 177).**

الدولة بالنسبة لسعادته هي مظهر سياسي بحث ، وهذا المظهر السياسي يسمح له باعداد وصياغة النشوء الاجتماعي للدولة الأمر الذي يؤدي الى أن يرجع بها الى العهد الطومني ، مسلطاً الضوء من جديد على التأثيرات الانتروبولوجية والانتوغرافية . ولكن حتى مع ذلك، فان الاستنتاج ينتهي الى النتيجة الانتروبولوجية والقريبة من مفهوم (ويبر)، لأنه يتحدث أيضاً عن احتكار الدولة للاستبداد كما نجده في القول التالي :

**" نجد واقع الدولة فقط حيث توجد قوة فيزيائية تخضع أو ترهب" (ص 195)**

وتستطيع أن تفرض في المجتمع أنظمتها وقوانينها.

يرى ان أوائل الدول تاريخيا هي الدول القبائلية المؤلفة من العشائر حيث يكتسب القوة ويحتكرها الزعيم أو الرئيس ويؤسس مملكة خاصة أو امارة تكون تحت سلطته ، كما يرى أيضا الدولة بالمنظار الحديث ويعترف بها كعنصر وجودي ( أنطولوجي) وظائفها هي القيام بالمهام التشريعية والتنفيذية والقضائية ، مركزاً ومسلطاً الضوء أيضا على مسألة احتكار القانون وحصره بالدولة ، ويوجد بالنسبة له ثلاثة أشكال للدولة : الديمقراطية ، الأوتوقراطية ، والأرستقراطية أي ( حكم الشعب ، وحكم الفرد ، وحكم الأقلية المفضلة). فشكل الدولة الديمقراطية يتألف كما نجد عند سعادته :

**"من الرئيس ومجلس شيوخ أو مجموع أعضاء الشعب" (ص203)**

وهذا هو نوع دولة الشعوب البدائية . ولاتجاوز لهذا الشكل البدائي الا بحصول الحرب التي تسمح بظهور الشكل الاوتوقراطي حيث يبرز بطل الحرب المنتصر الذي تتوجه اليه الانظار .

وفي الواقع أنه في حالة الحرب لا بد من توفر رئيس او قائد قوي على رأس السلطة يتمتع بصلاحيات واسعة ويقود الى النصر.

أما الشكل الارستقراطي فهو النموذج الذي ظهر في القرون الوسطى أو عن طريق الارستقراطية الاقطاعية،وهو شكل نظام الدولة الاستبدادي الطغياني حيث السلطة للطبقة الارستقراطية وسلطة المالك ليست الا رمزية .

بعد نقاش المسائل النظرية حول الدولة ، ينتقل سعادته الى وصف تاريخي والى متابعة تطور الدول ، واعطاء اهتمام كبير لظهور الدولة – المدينة في صيدا ، وجبيل وطرابلس ، وارواد ، وصور وعكا.

**" وفيما سوى الدول الأرضية الواسعة التي نشأت في الشمال ودولة الأموريين في لبنان وما وراءه ، نجد دول سورية تتخذ صبغة جديدة هي صبغة المدينة " (ص 227 )**

أي دولة-المدينة التي انتجت النموذج الجديد للتوسع والاستعمار الفينيقي الذي جمع ما بين التجارة وسلك البحار من ناحية والقوة السياسية والاقتصادية من ناحية أخرى .

وفي هذه الدول - المدن تم وضع أساس القانون المدني الذي هو لأنطون سعادته الأساس لنشوء دولة الأمة واشادة بنيانها، وبالتالي لاتجاه نحو الديمقراطية .

وبالنسبة للمؤلف هذا هو التقليد التاريخي لسورية التي حافظت بوضوح على الفصل بين الاجتماع السياسي والاجتماع الاجتماعي (هكذا تم الغاء نظام الملكية الوراثية في قرطاجة وارتفع نظام سلطة الملكية المنتخبة).حتى أن قرطاجة رغم هزيمتها في الحرب الفينيقية الثانية، فإنها سمحت لهنيئيل اجراء اصلاحات مقارنة مع اصلاحات غراسيانو في روما حققت لقرطاجة ديمقراطية حقيقية ، ولكن جاءت الحرب الثالثة وكان بعدها دمار قرطاجة .

استمرت وبقيت الامبراطورية الرومانية وروما لم تزل دولة- مدينة، ثم بدأت بالتوسع وتولت قيادة امبراطورية واسعة تميزت بمظهرين : **توسيع نطاق المواطنة** أي المعدودية أو عضوية الدولة الى الملحقات ( الوحدة السياسية ) ، **والقانون الروماني** ، وهما العنصران اللذان اتخذهما واعتبرهما المؤلف عناصر حاسمة في نشأة الدولة القومية . كان القانون بالنسبة له شيئاً مختلفاً عن العادات والتقاليد والانتقام الشخصي والثأر الدموي ، وفي روما اتخذ طابع القانون القضائي العام العادي(النظام القانوني للدولة). ولهذا السبب نفسه، فان الشعوب المخضعة تمتعت بالحقوق المدنية والسياسية ( محافظة على هذه القوانين في اراضيها ) بواسطة أو من خلال قانون الأمم (جوس جنتيوم) الذي كانت تعمل على تطبيقه المحكمة ( بريطور بيريجرينو ) التي من صلاحيتها النظر في القضايا التي تنشأ بين المدنيين والأغراب المخصصة لمعالجة الحالات التي لم تكن متوقعة ولم يتناولها القانون المدني .

ينتقل سعادته ليتكلم عن الحالة الاقطاعية حيث تنشأ الدولة الاقطاعية الضعيفة وغير الفعالة فيقول في مؤلفه :

**" في دولة الاقطاع حلت مصلحة الأمير محل مصلحة الدولة أو مصلحة الكل .وأخذت الاقطاعية تتحول الى صنف خاص يتوارث أفرادها الألقاب والمراكز..." (255)**

ثم ينتقل بعد ذلك الى الدين الذي سيطر على القرون الوسطى، ولكن بالنسبة له فإن المدن ( كمراكز عالمية وتبادل أكثر كثافة ومرونة

للافكار والمعارف ( أنقذت الحياة السياسية في القرن الوسيط . وفي هذا يقول:

**"إن المدينة كانت دائما أصلح مكان لنمو الفكرة الديمقراطية وهي المكان الوحيد الذي يمكن أن تتمركز فيه الحياة السياسية".**

(ص 257).

ومن هذه النقطة ينطلق الى تحليل الحالة العربية مسلطا الضوء على خصوصيات الصحراء التي تمنع تطور الثقافة العمرانية . ولذلك ، فإن الدولة في الصحراء بين القبائل هي دائما دولة قبلية ( الدولة الأولية البدائية التي تسير وفقا للتقاليد والعادات والاعراف والدين ) . وأقصى ما تستطيع الوصول اليه هو اتحاد القبائل ، والعامل المشترك بينها هو الدين ( الدولة الدينية هي الدولة الدينية العامة التي جمعت القبائل العربية ) .

وفي هذه البيئة يقول سعاد: **" لا مجال لنشوء الشرع المدني والحقوق المدنية والشخصية وتطورها "** . (ص 260) .

وقد حاول الغرب في القرون الوسطى أن ينشئ دولة دينية تحت سيطرة الكنيسة .

إن ظهور المدن ، والنشاط التجاري والاختراعات التقنية كل هذه الأمور أضعفت أسياذ الأراضي وقوت سلطة الملك ( بداية نشوء القومية ) ، وأصبحت العامة لها آراؤها ورغباتها الخاصة ( تتجه

وتميل نحو الملك ) ، وصارت تعمل ضد مصالح الارستقراطية  
الاقطاعية المستغلة .

وفي هذا يقول أنطون سعادته عن القومية :

**" إن القومية لم تقف عند حد القضاء على سلطة الاقطاعيين  
وتوحيد المرجع في الملك ، الذي أخذ تفردته في السلطة يتعاضم حتى  
أصبح شديد الوطأة، بل سارت نحو الهدف الذي يبرر وجودها وهو  
أن اقرار السيادة مستمدة من الشعب، وأن الشعب لم يوجد للدولة بل  
الدولة للشعب "**

ويستمر سعادته في تحليله للدولة منطلقاً من منظور ديمقراطي متقبلاً  
الفكرة التنويرية والتعاقدية التي تقوم على إرادة الجمهور العامة ،  
والحياة المشتركة ، وإرادة الشعب ، ومصالح الشعب التي يمكن  
تأمينها عن طريق التمثيل السياسي .

هكذا يتناول سعادته نشوء الأمم ونشأة الدول الديمقراطية ، ثم يمضي  
لمعالجة العناصر التي تميّز الأمة ، ساعياً للبحث عن العناصر  
التأسيسية المكونة لها ، وهو ينظر إليها كواقع اجتماعي ثم يمضي  
ويشرع في تحليل المتحدات البشرية . ومرة أخرى يستند بقوة الى ما  
توصل اليه فرانز بواس ليصل الى التأكيد في قوله :

**" إن الأشتراك في الحياة يُولد إشتراكاً في العقلية والصفات  
كالعادات والتقاليد واللهجات والأزياء وما شاكل ". (287) .**

وهكذا نجد أن النسب لا يكفي لسعادة، بل ينبغي علينا وضع المصلحة العامة وتنميتها في الحسبان و تنمية الشخصية الجماعية ، والمتحد الذي يعرفه بما يلي:

**"إن المتحد هو وحدة اجتماعية حاصلة لأعضائها القناعة الداخلية الاجتماعية أن لهم مصالح تكفي لتفاعل أعمالهم، تفاعل مصالحهم و اراداتهم ، في حياة عمومية مشتركة على مستوى ثقافي معين، ضمن حدود مساحة معينة من الأرض... " ويضيف " والقطر الذي هو متحد الأمة أو المتحد القومي هو أكمل وأوفى متحد طبيعي "**

(ص 308)

يرجع في بحثه الى دوركهايم (القومية جماعة انسانية تريد ، لأسباب اثنية أو تاريخية فقط ، أن تحيا في ظل قوانين معينة وأن تشكل دولة)، وسبنغلر ( وحدات غير لغوية ،وسياسية أو بيولوجية، ولكن روحية) ،وباسكال منتشبنى ( الأمة هي مجتمع طبيعي من الناس ذو وحدة ارضية). وحدة تعني اذن وحدة الأصل ( وليس وحدة العرق ) وحدة الدورة الكاملة التي تجري في القطر . وحدة عادات . وعن العادات يقول سعاده :

**" أما العادات فتتناول ما هو بمعنى الأزياء والتصرف في حالات وظروف معينة كحالات الأكل والشراب واللباس والمعاشرة والأعياد".(ص 339).**

هكذا نجد أن المسألة المركزية بالنسبة لسعاده هي التفاعل بين جماعة المتحد والبيئة وانشاء بنية مشتركة على أساس رابطة متينة قوية ولكنها ليست جامدة ، لأن التقاليد الجامدة المتحجرة تعادل الأصفاد وسلاسل القيود التي يجب تكسيرها وتحطيمها . ثم يضيف في دراسته بالنسبة لموضوع التقاليد قوله:

**"كل تطور ثقافي في أمة من الأمم يولد تقاليد جديدة . وشرط التقاليد المميزة للأمة أن تكون متولدة من حياة الأمة نفسها " . (ص 342)**

وينتقل من موضوع التقاليد والعادات الى موضوع اللغة التي اعتبرها الكثيرون عنصرا اساسيا في تكوين وحدة المجتمع فيخالفهم ويعتبرها وسيلة وليست مقوِّما أساسيا من مقومات مجتمع الأمة ، ومن الخطأ تحديد الأمة باللغة . ويحصل الشيء نفسه لعامل الدين في دراسته باعتبار ان الدين ذو طبيعة عالمية انسانية ولا يسهم في تكوين الأمة . وكذلك يقول بالنسبة لعامل الثقافة التي هي مظهر عام مشترك بين جميع الشعوب، وبدرجات مختلفة ومتفاوتة.(جزء مشترك ، وجزء خاص) ويخلص الى القول :

**" شرط المجتمع ، ليكون مجتمعا طبيعياً أن يكون خاضعاً للاتحاد في الحياة والوجدان الاجتماعي، أي أن تجري فيه حياة واحدة ذات دورة اجتماعية -اقتصادية واحدة تشمل المجموع كله وتنبّه فيه الوجدان الاجتماعي ، أي الشعور بوحدة الحياة ووحدة المصير فتتكون من هذا الشعور الشخصية الاجتماعية بمصالحها وإرادتها**

وحقوقها . " ويضيف: " فقد تتعاقب الأديان، ويتحول الأدب، وتتبدل العادات وتتعدل التقاليد وترتقي الثقافة في أمة من الأمم من غير أن يشوب سنة نشوء الأمم شائبة ومن غير أن ينتفي وجود الأمة، الى أن تزول الأمم والقوميات من الوجود ويصبح العالم كله متحدًا إجتماعياً واحداً لا تفصل بينه فواصل أرضية أو إجتماعية أو إقتصادية". (ص 356 / 357)

في الزمن الذي كانت فيه الخطابات القومية في الغرب والشرق تلجأ الى العناصر الأصولية المترزمة وغير المرنة، في تلك الأزمنة التي سيطر فيها التعصب والتفرقة والتمييز العنصري طلع علينا سعادته بهذه الدروس التي لا تقدر بثمن، والتي تبين لنا كيف أن التحولات الاجتماعية والتاريخية يجب أن يكون لها معنى مختلفا عن المعاني التي ارتفعت على جدران الاستعمار، وأسوار المدينة المنغلقة، وأحقاد الكراهية العرقية.

لقد حلم أنطون سعادة، نبويا كما الأنبياء، بعالم ليس فيه حواجز ولا عوائق وعقبات، بعالم من العولمة الانسانية الحقيقية، وليس بعولمة تقدمها لنا الامبريالية الإستعبادية تحت قناع من التبادل الثقافي.

الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا \*

\* - أستاذ الدراسات العليا وبرامج التخصص العالي في القانون في الجامعة الفدرالية البرازيلية - ولاية بارانا

## نظرية سعادته في الدولة : الدولة القومية الديمقراطية

الدكتور حيدر حاج اسماعيل\*

### النظرية العلمية :

### نشوء الدولة وتطورها الطبيعي والثقافي

مقدمة: يميز سعادته في كتابه العلمي الاجتماعي " نشوء الامم " بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.

فالتطبيعي هو كل شيء نجده في الطبيعة ولا يكون لارادتنا تدخل في وجوده. اما الثقافي فهو كل ما يكون من صنع الانسان، تحديداً، الجماعة، man-made .

وفي باب الثقافي يصنف سعادته الثقافة الى ثقافتين: مادية ونفسية (او عقلية). اما الثقافة المادية فيقول، انها تنتج عن تفاعل الانسان مع الطبيعة وهو التفاعل الذي نسميه في علم الاقتصاد السياسي بحركة العمل labour proces . اما الثقافة العقلية فاهم امثلتها الدولة.

ويصف سعادته الدولة بقوله انها:

"اجدر الشؤون والمظاهر الثقافية تمثيلاً للحياة العقلية".<sup>26</sup>

الدولة اذن، " شان ثقافي بحث " ووظيفتها العصرية هي، في نظر سعادته :

" العناية بسياسة المجتمع وترتيب علاقات اجزائه في شكل نظام يعين الحقوق والواجبات اما بالعرف والعادة- في الاصل- واما بالغلبة والاستبداد".<sup>27</sup>

نشوء الدولة: حول نشوء الدولة، يشير سعادته اشارة سريعة الى نظريتين هما: نظرية يقول اصحابها بان الدولة نشأت منذ بدء الانسانية ونظرية تفيد بان الدولة نشأت مع ظهور الفوارق الاجتماعية او الطبقات.<sup>28</sup> لكن سعادته يتوقف عند ذلك الحد لانه حدد منهجه المختص بدرس الدولة بان يكون منهاجا علميا لا تامليا ولا فلسفيا لذلك قرر ان تكون نقطة الابتداء في واقع الدولة.<sup>29</sup> انطلاقا من الدولة من حيث هي واقع ، راح سعادته يدرس ويتتبع تطورها .

وقد اتخذ قاعدة هي فكرة الحقوق laws او نقول فكرة القوانين الحقوقية.

على اساس هذه الفكرة يجاري سعادته ماكيفر mclver في وصفه للدولة الوارد في كتابه الدولة الحديثة the modern state فيراها مؤسسة حقوقية درجة تطورها متناسبة تناسبا طرديا مع مستوى القوانين الحقوقية فيها.<sup>30</sup>

**الحقوق الاولية :** يتعرض سعاد ، بادىء ذي بدء ، القوانين الاولية للجماعات البدائية مثل القبائل، كمقدمة لدرس القوانين الحقوقية الدولية، ويذكر ان القوانين والدين كانا شيئاً واحداً.<sup>31</sup> القانون والحق هما ما يقرره الدين ورجاله من الكهنة والسحرة. ويضرب امثلة عن الحقوق الاولية الزواج الخارجي الذي كان زواج جماعات لا زواج افراد. وكان يجري بدون عقود عن طريق اباحة اختلاط رجال الجماعة الواحدة مع نساء الجماعات الاخرى. ويذكر ان ذلك القانون كان مصحوباً بالحقوق الامومية التي تعني أن يبقى الأولاد في عهدة الأم<sup>32</sup>.

بعد الحقوق الامومية ظهرت الحقوق الأبوية. وفي ذلك الزمان كان الحق جماعياً لا فردياً. لكن بعد تطور الزواج الخارجي نحو الفردية، صار لا بد من اجراء عقد للزواج. ومن امثلة القوانين الحقوقية الاولية التي نشأت فيما بعد، يذكر سعاد أيضاً: حق الزواج بالشراء وحق الاستعباد ثم الحق بالثار. والثار لم يكن للقصاص واحقاق العدل الاجتماعي بل للتعويض عن الخسارة.

خلاصة كلامنا، هي ان الحقوق الاولية ان هي الا الحقوق الاهلية ووجودها لا يفيد وجود الدولة لذلك يجب ان لا تفهم تلك الحقوق بالمعنى التقني الدقيق لمصطلح القانون law بل بمعنى العرف والعادة والدين والاوهام السائدة في الجماعة وما سار عليه الاجداد.<sup>33</sup>

**الحقوق الدولية :** يقول سعاد ، مجارياً فير كنط a.vierkandt ، ان الدولة، كواقع، لا نجد لها الا حيث نجد في المجتمع قوة فيزيائية تخضع

او ترهب.<sup>34</sup> وعلى اساس هذه القاعدة، اعني القوة الفيزيائية، يصنف سعادته الدولة في تطورها الى ثلاثة اصناف هي: الدولة الاولية ، الدولة التاريخية ، والدولة الحديثة.

**الدولة الاولية:** في البداية كانت دولة الطوغم المكاني واجتماع عشائر القبيلة حوله. ثم تطورت فصارت دولة الراس أو الشيخ. <sup>35</sup> التشريع في هذه الدولة كان يستند، في البدء، الى السحر والعرافة والعادة وما مشى عليه الاجداد المقدسون. وقد عبر عن ذلك احد الشعراء بقوله:

" نمشي كما كانت اوائلنا تمشي ونفعل مثلما فعلوا."

في القبائل الاسترالية الشرقية aboriginals يحصل ان القانون هو راي احد الشيوخ تقرره هيئة شيوخ العشيرة بالاستحسان وفي قبائل جنوبي شرقي استراليا، الساحر هو الذي يقترح او العراف. <sup>36</sup> للدولة الاولية ثلاثة اشكال رئيسية هي : الديمقراطية والاوطقراطية والارستقراطية، حسبما يكون الحكم بيد الشعب او الفرد او الاقلية.

قبل اختتام كلامنا على الدولة الاولية، تجدر الاشارة إلى أنها لم تكن بذات اداره أي انها ليست دولة منظمة في مؤسسات ذات ادارات. في الدولة التاريخية التي سناتي على شرحها، بعد قليل، قامت الإدارات وسجلت الحقوق القانونية.<sup>37</sup>

**الدولة التاريخية:** هي دولة الأقوام الثقافية الخارجة من العصر الحجري الى العصر المعدني، وأوضح أمثلتها الأقوام السامية في سورية(بابل

وأرض كنعان) والحامية في مصر. إنها دولة الأرض ودولة الملك . يذكر سعادته أن الانتقال من الدولة الأولية إلى الدولة التاريخية لم يحصل دفعة واحدة وأن هناك مرتبة متوسطة هي مرتبة دول الشعوب المتوسطة بين الشعوب الأولية والشعوب الثقافية. في المرتبة الوسطى نجد امبراطورية الأزتك المكسيكية وإمبراطورية الإنكا البيروانية.<sup>38</sup>

ويذكر سعادته أيضاً أن الصرب والمغول كانا من الشعوب الشقيقة للشعوب الثقافية التي لم تتمكن، لظروفها الخاصة من بلوغ مرتبة الدول الثقافية التاريخية.<sup>39</sup> ويفصل في شرح الدولة الإسلامية المحمدية.<sup>40</sup>

ولكن هناك إمبراطوريات أسستها الأقوام الثقافية وقد نشأت بعامل القوة. أشهر هذه الامبراطوريات: الدولة البابلية والدولة الآشورية والدولة البابلية الجديدة أو الكلدانية والدولة المصرية في ممفيس، وجرى الاعتقاد القديم أن هذه الدول التاريخية أسستها الآلهة.<sup>41</sup> فالملك فيها خاضع للآلهة فقط. تلك كانت الإمبراطوريات البرية.

في البحر أسس الفينيقيون الإمبراطورية البحرية الأولى في العالم. وابتدأت من صيدون وبلغت أوجها في صور ثم قرطاج.

في كل الدول المذكورة والدول التي تقدمتها عُرف المجتمع في الدولة وكان الشعب تابعاً للدولة.<sup>42</sup>

**الدولة الحديثة:** يقول سعاد، إن الدولة الحديثة قامت على مبدئين هما: مبدأ القومية ومبدأ الديمقراطية، وأكد أن المبدئين متجانسين فلا قومية حقيقية بدون ديمقراطية ولا ديمقراطية حقيقية بدون قومية.<sup>43</sup> الدولة الحديثة، إذن، هي الدولة القومية الديمقراطية التي جوهرها: الشعب لم يوجد للدولة بل الدولة للشعب.<sup>44</sup>

واضح، مما تقدم، إن أساس الدولة الحديثة يتناقض تناقضاً قوياً مع الأساس الذي قامت عليه الدول السابقة كلها والذي كان القوة الاستبدادية وليس الإرادة الشعبية الحرة. والانقلاب العظيم حصل بفضل ظهور الوجدان القومي. يقول سعاد:

**" تحت هذا العامل الجديد، عامل القومية الظاهر في تولد روح الجماعة والرأي العام، تغير معنى الدولة من القوة الحاكمة المستبدة إلى سيادة المتحد وحكمه نفسه"**

ثم يضيف فيقول:

**"إن الوسيلة كانت التمثيل السياسي أي الانتخابات الشعبية."**<sup>45</sup> في الدولة الحديثة بلغت القوانين الحقوقية أوسع دوائرها وصار الحكم فيها للمبادئ الشعبية والقوانين الحقوقية. (تجدد الملاحظة إن سعادة أشار إلى كل من جنكس E.Jenks وماكيفر R.M.Mclver في معالجته لموضوع الدولة الحديثة).

## النظرة الفلسفية المناقبية

### الدولة الواجب تاسيسها

النظرة الفلسفية للدولة نفع عليها في المبادئ الاصلاحية الخمسة التي وضعها سعادة والتي ترسم صورة للدولة التي على اعضاء الحزب تاسيسها وهي ذات خمس خصائص هي:<sup>46</sup>

أ- الدنيوية, اي ان تكون الدولة مختصة بشؤون هذه الدنيا او هذا العالم وقائمة على مبدا الامة. لذلك نص المبدأ على "فصل الدين عن الدولة" بعد ان انتهى دور الدولة الدينية في عصر الامم والقوميات.

ب- العلمية او الاختصاصية فلا يجوز لغير الاختصاصيين مثل رجال الدين ان يتدخلوا في شؤون الدولة بخاصة الشؤون السياسية والقضائية.

ج- المساواتية التي تقضي بان يكون نظام الدولة خاليا من الامتيازات لاية جهة او فئة او جماعة اي ان يكون نظام المساواة في الحقوق والواجبات هو في اساس نظام الدولة.

د- العدالة الاجتماعية-الاقتصادية, اي ان يكون النظام الاقتصادي للدولة نظاما اساسه الانتاج, والانتاج للمنتجين غلالا وصناعة وفكرا.

هـ - الامن والسلام يثبت اركانها ويوفرهما الجيش القومي الدفاعي القوي ذو القيمة الفعلية في تقرير مصير الامة والوطن.

و - تلك باختصار شديد صورة الدولة القومية الاجتماعية كما رسمها سعادته.

ز - الان, نسال عن العلاقة بين هذه الصورة والدول التي ظهرت في التاريخ, فماذا نجد؟

الجواب الذي لا جمجمة فيه ولا لبس حوله هو أن دولة سعادة القومية الاجتماعية هي من طراز الدولة الحديثة أياها التي كان وصفها في كتاب نشوء الامم، نعني دولة دنيوية ديمقراطية قومية.

\* - الدكتور حيدر حاج اسماعيل  
استاذ جامعي له عشرات المؤلفات والدراسات

**يُميز سعادته في كتابه العلمي الاجتماعي: "نشوء الامم"  
بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.**

**فالطبيعي هو كل شيء نجده في الطبيعة ولا يكون لارادتنا  
تدخل في وجوده. اما الثقافي فهو كل ما يكون من صنع  
الانسان ، تحديدا، الجماعة .**

الدكتور حيدر حاج اسماعيل

## مفهوم نشوء الإنسان التطوري عند أنطون سعادته في "نشوء الأمم"

يوسف المسمار

انطلاقاً من قول العالم الاجتماعي السوري أنطون سعادته مؤلف كتاب نشوء الأمم الذي يقول فيه : " **بعد الإطلاع يمكن تكوين رأي، وحينئذ لا يبقى مجال لحدوث بلبلة** " ، وبعد الاطلاع على الكتاب ودراسته بشكل هاديء يمكننا ان نتقدم بهذه الدراسة التي تعبر عما استخلصناه من الكتاب فيما يتعلق بنشوء الانسان .

أول ميزة تلفت نظرنا في مؤلف أنطون سعادته " نشوء الأمم " هو الأسلوب أو المنهج العلمي المنطقي القائم على اساس ابحاث علمية ، وتحقيقات دقيقة، ومثابرة وصبر في استجلاء حقائق أشياء البحث بذهنية منفتحة سمحت للمؤلف بأن يصوغ كتابه الذي يشكل حاجة ماسة لايمكن الاستغناء عنها للذين يسعون الى فهم الواقع الاجتماعي على أحسن وجه، مستندا في دراسته الى مراجع علمية مختلفة بعدة لغات.

وبناء على ما تقدم يمكن القول ، اذاً ، ان الكتاب ذو أهمية ويستحق بأن يُقرأ ويحلل بشكل هاديء ، وبمنتهى الانتباه والعناية ، وطلب الفائدة لأنه دراسة اجتماعية علمية تهدف كما أوضح المؤلف في مقدمته الى

"توضيح الواقع الاجتماعي الانساني في أطواره وظروفه وطبيعته"  
 " (المقدمة ص 24) كما يضيف الى قوله أن كتاب نشوء الامم  
 "كتاب اجتماعي علمي بحت تجنبت فيه التأويلات والاستنتاجات  
 النظرية وسائر فروع الفلسفة ، ما وجدت الى ذلك سبيلا." (المقدمة  
 ص 26) ويضيف بعد هذا أيضاً أن الكتاب المذكور قد ألفه من أجل أن  
 يكون قاعدة أساسية علمية تقوم عليها حركة اليقظة القومية حيث يقول  
 في مقدمة الكتاب : " ولما كانت حاجة النهضة القومية الى هذا  
 الأساس العلمي ماسة ، رأيت أن أدفع المخطوطة الوحيدة الى المطبعة  
 وهي في حالتها الأصلية ." (ص.27)

واستناداً الى ما ذكر أعلاه ، نستنتج أن سعادته قام باعداد دراسته ليس  
 لارضاء رغبات شخصية, ولا لكسب مال، ولا للحصول على شهرة  
 كاتب، بل أعد مؤلفه من أجل غاية واضحة ليكون أساساً علمياً للنهضة  
 القومية الاجتماعية .

واستناداً الى المقدمة يوضح سعادته بأنه أعد مؤلفه في جزئين لهدف  
 واضح فتناول الجزء الأول : " تعريف الأمة وكيفية نشوئها ومحلها  
 في سياق التطور الانساني وعلاقتها بمظاهر الاجتماع." (في حين  
 اشتمل الجزء الثاني على : " نشوء الأمة السورية ومحلها في سياق  
 التطور الانساني وعلاقتها بالأمم الأخرى وبالالاتجاه العام". ) ( ص.  
 27-28 ) وقد صودرت مواد الكتاب الثاني ووثائقه من قبل السلطات  
 الفرنسية المستعمرة خلال موجة الاعتقالات التي جرت في صيف عام  
 1936 ولا تزال مواد الكتاب الثاني مصادرة حتى هذا التاريخ .

نفهم مما قاله سعادته في مقدمة الكتاب أن الهدف المهم النهائي لسعادته هو وضع أساس قاعدة متينة لنهضة أمتة القومية الاجتماعية وبالتالي لنهضة كل أمة تريد أن تنهض في العالم ، وقد سعى ما أمكن الى توضيح حقائق الاجتماع الانساني وجلاء الغوامض من أجل فهم أفضل لحقائق الأمم والقوميات .

فاذا تابعنا وتتبعنا نصوص كتاب سعادته فصلا بعد فصل ، نلاحظ أن الكتاب يدرس علميا ظهور أو نشوء النوع الانساني ويتابع تطور الانسانية في جميع مراحل تطورها، وأزمنتها، ومختلف مظاهرها المادية والروحية ، محلاً، مناقشاً، وناقداً للتأويلات والنظريات والمفاهيم : الدينية والعلمية والسلالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعديد من العلماء والدارسين الذين تطرقوا الى هذا الموضوع في بلدان عديدة ولغات مختلفة ، ساعياً الى إعطاء شرح وتفسير أو توضيح مبني على براهين واقعية وعملية .

## منهج أنطون سعادته في البحث

يبدأ سعادته في الفصل الأول بالموضوع الأهم والأخطر الذي واجه الانسانية وبقي بدون جواب نهائي فاصل منذ بداية الانسانية وحتى أيامنا هذه ولا يزال ألا وهو، بدون شك ، موضوع " **نشوء النوع الانساني** " ( ص. 29 ) الذي كان عنوان الفصل الأول في الكتاب . وفي اعتقادنا سوف يبقى هذا الموضوع الخطير بدون جواب مقنع حتى نهاية تاريخ أجيال البشرية على كوكب الأرض .

يقدم سعادته منهجين لتوضيح حدث نشوء النوع البشري : الأول يقوم على أساس تأويل ديني ، والثاني على أساس تأويل علمي . والتأويلان معروفان بشكل واسع عند جميع الشعوب في العالم بكامله. ونلاحظ من خلال هذين التأويلين ملاحظة مهمة وهي أن سعادته لم يسع الى مقارنة بين العلم والدين ، ولكنه يميّز بين المنهج الديني الذي يعتمد على رجال الدين والمنهج العلمي الذي يعمل به العلماء ، مما أدى الى تأويلين أو تفسيرين لحدث نشوء النوع الانساني ، كما نلاحظ أيضاً أنه فضل المنهج العلمي في توضيح الواقع الاجتماعي ، ومتابعة تطور الانسانية منذ نشوء نوعها وحتى نشوء الأمة وظهور القومية، مع لفت النظر الى أن سعادته عندما فضل اعتماد المنهج العلمي في موضوع هو من اختصاص العلم لم يرم الى نكران وتجاهل أهمية الدين وتأثيره في حياة الناس ، ولكنه أراد عدم الخلط بين الدراسة العلمية الاجتماعية والدراسة الدينية ، لأن لكل من الدين والعلم ميدانه وموضوعاته. واذا أردنا أن نعرف رأي سعادته في الدين ، فاننا نجده في مقال له نشر عام 1940 في جريدة " سورية الجديدة " في سان باولو-البرازيل حيث قال :

**" فلو لم يتمكن الدين من تقديم البراهين العقلية التي يمكن ان تطمئن اليها أحكام الأزمنة التي لم يدركها العلم الحديث لما كان أقدم الناس على الجهاد والتضحية . ولو لم يجد أهل أي دين أن دينهم يصلح وينظم طرق حياتهم ومعاشهم في هذه الدنيا قبل الآخرة لما اعتنقوه وتمسكوا به."**

فالمنهج الديني الذي استند الى حكاية خيالية خرافية أو قصة تأملية افتراضية له تأويله ، في حين أن المنهج العلمي كان له تفسير آخر نتيجة اعتماده على طريقة علمية حسية قامت على أساس الخطوات التالية التي هي: الملاحظة ، والبحث ، والتحليل ، والتجربة ، والدرس ، والمقارنة ، والمنطق ، والنقد، والاستقصاء، والاستقراء، والتحقيق ، والاستنتاج والبحث عن كل الوسائل المتاحة التي تسمح بها عبقرية ومواهب الانسان .

وبهذا نكتشف السبب الذي حمل سعادته على انتقاد ونقض التأويل الديني المبني على اجتهاد تصوري وتخيلي، وفي نفس الوقت لم ينكر الدين وتأثيره ولا قلل من مكانته وفاعليته في حياة الأشخاص . ويمكننا أيضا أن نعرف تفضيله للمنهج العلمي في بحثه لنشوء النوع الانساني المستند الى التحقيق، والدرس، والتحليل والاكتفاء فقط بانتقاد التأويل العلمي من غير نقضه، ومن ثم الموافقة على بعض التأويل العلمي والأخذ ببعضه أو رفضه ورفض بعضه الآخر ، مبدياً بعض ملاحظاته ووجهة نظره وبعض آرائه .

## نشوء الانسان بين الخلق والتطور

ولهذا فضل سعادته العلم وطرائقه لبحث نشوء النوع البشري الذي بات محصورا بين عمليتين: **عملية الخلق وعملية التطور**، ولم ينتقص من مقام الدين وتأثيره البليغ في حياة الناس . فاذا القينا نظرة سريعة على الدين، فاننا نستنتج أن الفكر الديني بحسب وجهة نظر سعادته هو ميل

الى تظمين الانسان الذي يعيش قلقا أمام الموت والمصير . ولهذا نجد سعادته يعبر عن هذه الظاهرة في مؤلفه " نشوء الأمم " بقوله عن الانسان انه :

" أخذ يتكهن صدوره عن عالم غير هذه الدنيا يعود اليه بعد فناء جسده . ولم يكن هذا التكهن الراقى مما تنبه له الإنسان كما يتنبه للموجودات الواقعية ، بل كان درجة بارزة في سلم إرتقاء الفكر سبقتها درجات من التخرصات الغريبة التي ليس هذا البحث مختصاً بها . ولكن لا بد من الإشارة الى هذه الدرجة ذات صلة متينة بنشوء الدين وفكرة الله وحكاية الخلق المستقل التي أثرت فينا تأثيراً عظيماً " (ص.29).

استناداً الى ما أوردناه ، يجب علينا أن نميز ما بين الدين الذي هو نوع من الفلسفة وبين العلم وخاصة علم الاجتماع الذي يبقى موضوع نشوء البشر والاجتماع الانساني وتطوره من اختصاصه . كما ينبغي علينا أن نوضح الفرق ما بين نظريتي: عملية الخلق وعملية النشوء التطوري أو التطور. وفي هذا كان سعادته صريحاً، واضحاً، واقعياً، دقيقاً وموضوعياً حين أعلن من البداية في قوله:

"إن كتاب نشوء الامم كتاب اجتماعي علمي بحت تجنبت فيه التأويلات والاستنتاجات النظرية وسائر فروع الفلسفة ، ما وجدت الى ذلك سبيلا . واجتهدت الاجتهاد الكلي في الوقوف على أحدث الحقائق الفنية التي تنير داخلية المظاهر الاجتماعية ، وتمنع من اجراء الأحكام الاعباطية عليها " ( المقدمة ص 26 ).

ان سعادته لم ينكر أو يتنكر للدين ودوره ، ولكنه رفض التأويلات التخيلية الوهمية التي تقوم على الافتراضات والتخمينات والأوهام ، وسعى الى تشجيع العقول على التخلي عن الخرافات والتكهنات ، والتقدم الى أقصى حد ممكن، باتجاه العلم واعتماده فيما يتعلق بالواقع الطبيعي من أجل تحسين كل من مستوى العلم ودرجة مستوى الدين، وتوسيع آفاق المثل العليا للشعوب. ولا يخفى على العقول السليمة الواعية الفرق بين دراسة تعتمد التأمل والتكهن منطلقا ، ودراسة تستند الى الواقع الطبيعي والبحث والتنقيب أساسا لها ، خاصةً ، عندما نريد تكوين رأي منطقي ، وصياغة مفهوم معقول، فالنتائج بلا شك مختلفة ، وما كان للواقع أن يصبح خيالا ، ولا للخيال أن يكون واقعا . ويضيف سعادته على كلامه المتقدم أيضا فيقول :

**" وليس القصد من بحثنا هذا الدخول في سلسلة الأبحاث الفلسفية/ العلمية التي ينطوي عليها هذا السؤال (صفحة 37).**

لقد اتخذ سعادته طريقة في كل مؤلفاته بحيث يبتعد فيها عن كل فوضى رافضاً لكل تخبط والتباس ، وهادفا دائما الى تعيين الأشياء بأفضل طريقة ممكنة لأن تحديد الأشياء أو التعيين بحسب رأيه هو:

**" التعيين هو شرط الوضوح . والوضوح هو الحالة الطبيعية للذات المدركة الواعية الفاهمة."**

## من أين وكيف وُجد الانسان

ان السؤال الخطير الذي أقلق راحة البشر وواجه جميع رجال الدين والعلماء والاساتذة وطلاب العلم هو هذا السؤال "**من أين وكيف وجد الانسان**"؟ الجواب الديني كان حاسما ونهائيا وهو : أن الانسان وجد بالخلق مثل جميع انواع الكائنات الحيّة التي خلقها الله . ولكن الجواب الديني يعني أن الخلق حصل بسيطا ، ومباشرة ، وكل نوع وُجد بشكل مستقل عن النوع الآخر بينما كان الرد العلمي على السؤال مختلفا واتخذ منحى آخر، وكان مؤيدا لعملية التطور. وينطبق هذا الأمر على أنواع النبات ، والحيوان ، والانسان، بمعنى تحول النوع الى نوع آخر من الحياة. وهذه النظرية بحسب رأي سعادته كانت :

"نتيجة ملاحظات دقيقة، لم يتح لها أن تبلغ درجة الكمال بالاستقصاء والتحري حتى القرن التاسع عشر الذي أخرج لنا الدروينية."

(ص 34).

وقد تنبه كما قال سعادته الى هذه الظاهرة العالم الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته، كما أشار اليها سابقا الفيلسوف السوري أبو العلاء المعري.

## خلاف المنهجين الديني والعلمي

أمام هذين المنهجين (الديني والعلمي) لاحظ سعادة أن المدرستين على خلاف جوهرية " فيما يتعلق بالحياة ، ومظاهر الكون، وحقيقة الأشياء بشكل عام." (ص 31).

وقد قال في مؤلفه : "رأت المدرسة العلمية ان الانسان ليس الا كائنا واحدا من الكائنات الحيّة ،وانه خاضع للنظام الجاري عليها كلها . فحيث الحياة في كل مظاهرها غير ممكنة لا يستطيع الانسان أن يعيش.ولما كان الانسان مظهرا من مظاهر الحياة العامة،فلا يمكن البحث في كيفية نشوئه على حدة،ولذلك لا بد من جعل السؤال: " من أين جاء الانسان؟ " ضمن نطاق سؤال اوسع هو " من أين جاءت الحياة؟ . " (ص32).

لقد حلل وانتقد علميا ومنطقيا التأويلين الديني والعلمي ، ولكنه اختار الطريقة العلمية في البحث وعارض التأويل الديني لأن موضوع نشوء الحياة الانسانية يتطلب الكثير من الأبحاث ،والتحليلات ، والتحققات والابتعاد عن التكهنات والأوهام والخرافات.

فاذا كان العلم لا يستطيع بحسب رأي سعادته أن يحدد بشكل صحيح الزمن الذي ابتدأت فيه الحياة ، ولا كيفية حدوث نشوء النوع البشري بالضبط ، ولا تعيين كيفية حدوث كل نوع ، ولا تعيين المكان الذي نشأ فيه نوع الانسان وتطور ، فان هذا لا يعني أبدا أن العلم لم يتوصل الى كشف القناع عن سر تنوع الكائنات .

وفي هذا يقول سعادته :

"إن ما لدى العلم من الحقائق والأدلة البيولوجية، والانتروبولوجية، والكيمائية والجيولوجية الخ...مايجعل العقل يدرك بالمنطق والشواهد ترابط الكائنات في سلسلة تطور الحياة"(ص 41)

## التعليل الديني لنشوء الانسان ؟

ما هو التعليل الديني وكيف لخص الفكر الديني عملية نشوء الانسان ؟  
كان الجواب وفقاً للرواية الدينية هو التالي : لقد علل الانسان نشوء  
نوعه بخلق مستقل وذكره سعادته كما ورد في الكتب الدينية على الشكل  
الآتي :

**" جبل الله ترابا ونفخ فيه من روحه نسمة حياة . فخلق الله رجلا  
واحدا هو " آدم " ثم خلق له امرأة من ضلعه هي " حواء " وسنة  
التوالد تكفلت بتعليل تكاثر البشر وانتشارهم في الأرض " ص 30**

نلاحظ من خلال التفسير الديني أن عملية نشوء النوع الانساني هي  
عملية تركيب مستقل منفصلة عن نشوء غيرها من الانواع ، وهي  
عملية مباشرة و بسيطة وغير معقدة وهي ايضا معقولة وسهلة على  
الفهم ولا تحتاج الى الكثير من المجهود العقلي والدقة في التمييز .  
ولكننا عندما ندقق جيداً ، ونمعن النظر والتبصر في هذه العملية  
نلاحظ في حنايا التفسير الديني ما يفيد التناقض، والكلام المتقدم يحتاج  
الى الدقة المنطقية والصدقية العقلية . فالخلق شيء والتركيب شيء  
آخر. فالخلق يعني ايجاد الشيء من لاشيء ، والرواية المتقدمة تفيدنا  
أن الله أخذ ترابا وجبله بسائل أي جبله بالماء حتى أصبح عجينا ثم نفخ  
فيه من روحه نسمة حياة فكوّن بذلك رجلاً. هذه العملية هي عملية  
تركيب وليست خلق مباشر(كن فيكون).

بعد عملية التركيب هذه نشأت عملية أخرى حيث أخذ الله من ضلع الرجل ضلعاً وجعله امرأة فتم الحصول على الزوج (رجل وامرأة أي آدم وحواء).

ولكن هذه المرة كانت عملية استخراج وليست عملية تركيب (استخراج ضلع من آدم) .

وبعد عملية الاستخراج نشأت عملية ثالثة هي عملية الزواج بين الرجل والمرأة وحصول انتاج الذرية . وسنة التوالد تكفلت بتكاثر البشر .

العملية الأولى هي ايجاد الرجل الأول التي كانت عملية تركيب . والعملية الثانية في خلق المرأة كانت عملية استخراج أي انتزاع ضلع من رجل . وفي كلتا العمليتين كانت عملية نشوء الانسان عملية تركيب واستخراج مما هو موجود في الأرض . ومن العمليتين التركيب والاستخراج نشأت العملية الثالثة التي هي عملية الزواج والانتاج وتكاثر البشر . هذه هي حكاية الخلق المستقل البسيط والمباشر وعليها بني التعليل او التفسير الديني . لكننا نستنتج من كل هذه العملية أن ما حصل هو تركيب مما هو موجود وليس عملية خلق، لأن الخلق يعني أحداث أو ايجاد الشيء من اللاشيء. ولا يخفى الفرق ما بين عملية الخلق وعملية التركيب على العقل السليم الذي هو أعظم موهبة وهبها الله للانسان . فالخلق شيء والتركيب شيء آخر. وعلى أساس الرواية المذكورة قامت وانتشرت التفسيرات والتأويلات الدينية والغالبية العظمى من دراسات رجال الدين المتعلقة بنشوء النوع الانساني.

## التعليل العلمي لنشوء الانسان ؟

ما هو التعليل العلمي لنشوء الانسان وكيف يلخص التفكير العلمي نشوء الانسان ؟

الجواب العلمي يوضح أن نشوء النوع الإنساني حصل بالتطور وليس بالخلق كما نلاحظ من خلال ملاحظة سعادته التي أبرزها في مؤلفه وهي :

" أن المدرسة العلمية رأت أن الانسان ليس الا كائنا واحدا من الكائنات الحيّة . وانه خاضع للنظام الجاري عليها كلها. فحيث الحياة في كل مظاهرها غير ممكنة لا يستطيع الانسان أن يعيش .

ولما كان الانسان مظهراً من مظاهر الحياة العامة فلا يمكن البحث في كيفية نشوئه على حدة ولذلك لابد من جعل السؤال "من أين جاء الانسان ؟" ضمن نطاق سؤال أوسع هو: "من أين جاءت الحياة ؟" (ص.32).

هذه هي الرؤية العلمية لنشوء الانسان وعليها بني التعليل العلمي أو التفسير العلمي .

نلاحظ هنا من خلال القول المتقدم أن العلم لم يتعرض الى الله الخالق او الموجد ولا الى عملية كيفية الخلق ، بل اكتفى بالإشارة الى مصدر نشوء الانسان الذي هو الحياة دون أن يتعرض الى موجد الحياة أو

خالق الحياة أو كيفية نشوء الحياة أو إذا ما خضع وجود الحياة لخالق أم لا .

وكل ما تناوله سعادته هو ان تطور الحياة كان سبباً أو سبب تطور جميع مظاهرها وتطور جميع الكائنات الحيّة بما في ذلك تطور النوع الانساني . وهذا يعني بنظر سعادته أن الانسان نشأ بالتطور أي بتطور الحياة الذي أدى الى تطور أنواعها ومن ضمن هذه الأنواع النوع البشري . ولذلك فان العلم عندما وصل الى تقرير نشوء الانسان بالتطور، فإنه لم يعتمد على حكاية أو رواية مسلسل تناقلتها الاجيال واتخذت طابع التقديس في كتب الأديان وأصبحت شائعة بين الشعوب ، بل اتخذ العلم سبيلاً آخر هو سبيل البحث والاطلاع والاختبار والمناقشة والاستقصاء والمتابعة والمراقبة وكل ما يفيد في الوصول الى أقرب الاجابات الى الواقع والمنطقي والمعقول في صدد النشوء الانساني، وما زال البحث قائماً ووجهات نظر العلماء والباحثين تخضع لمختلف الآراء والنظريات فهي متوافقة حيناً، ومتعارضة في أحيان أخرى، ومتنوعة في أحيان كثيرة .

إن القدرة التي أوجدت الحياة أو الله الخالق لم يعط سره لأحد لا للدينين ولا للعلميين وأهم ما وهب الله للانسان هو موهبة العقل ليعمل بعقله لا ليقف مشلولاً أمام أي وضع أو واقع أو رواية أو حدث، أو أي شيء آخر، بل ان ميزة العقل الكبرى هي أنه يمتاز بالجدارة التي تؤهله أن يميز ويعمل، ويتذكر ويتخيل، ويعقل ويفكر، ويدرس ويبحث ويناقش، ويقبل ويوافق ويرفض، ويتراجع ويتقدم، وينظّم ويدمّر ويبني،

ويكتشف ويخترع ، ويفعل كل ماتسمح به طاقته المادية والعقلية للوصول الى أجوبة منطقية ومعقولة ومُرضية .

إن مسألة نشوء النوع الانساني لا تزال وتستمر تشكل أكبر تحدي للمفكرين والباحثين والعلماء والفلاسفة والكتّاب الذين أبدوا الكثير من الآراء المتعاكسة والمتصارعة حول مسألة نشوء الانسان ، مما يجعلنا نكرر ونؤكد أن القوة الخالقة لم تبج لأحد من الناس بسر وجود العالم لا للدينين ولا للعلماء ، كما أننا على قناعة تامة أيضا أن الانسان لم يُعط موهبة العقل لينشل أمام أي وضع أو حدث أو واقع أو أية علامة استفهام أو أي سر كبير . بل ان الله وهب العقل للانسان ليستخدمه في هذا العالم وليمجد به واهب العقل الذي لا يقبل ولا يرضى أن تصبح عطاياه مشلولة مهمله وبدون قيمة . لقد أعطى تلك الموهبة التي هي العقل للعالم لكي يدرس ويحلل طبائع الأشياء ، وأعطاهم للفيلسوف لكي يفكر ويتأمل ويعطي القيم الفكرية مواضعها ومراتبها ، وأعطى موهبة العقل أيضاً لرجل الدين ليكون له دليلاً ويرشد به الناس ويوجههم الى ممارسة الفضائل الحميدة وتحسين سلوكهم ومعاملاتهم في حياة تمتاز بالتفاهم والتضامن والتناغم والانسجام والسلام .

بناء على ما قدمناه ندرك ونتفهم بسهولة كلام سعادته عندما قال في محاضراته السابعة في الندوة الثقافية سنة 1948 صفحة 171:

**"لم يوجد العقل الانساني عبثاً لم يوجد ليتقيد وينشل. بل وجد ليعرف، ليدرك ، ليتبصر ، ليميز ، ليعين الاهداف ، ليفعل في الوجود ...**

العقل في الانسان هو نفسه الشرع الأعلى والقانون الأساسي . هو موهبة الانسان العليا. هو التمييز في الحياة، فاذا وضعت قواعد تبطل التمييز والادراك ، تبطل العقل ، فقد تلاشت ميزة الانسان الأساسية، وبطل أن يكون الانسان انساناً وانحط الى درجة العجماوات المسيرة بلا عقل ولا وعي"

ويضيف أيضا في المحاضرة السابعة نفسها صفحة 172

"سنة الله التي لا يفعل فيها عقل مميز مدرك هي للجمادات والعجماوات . أما الانسان فقد أعطاه القوة المميزة المدركة لينظر في شؤونه ويكيفها على ما يفيد مصالحه ومقاصده الكبرى في الحياة. فليس معقولا اذن أن يعطل الله نفسه هذه القوة بشرح أبدي أزلي جامد..."

لقد وهب الله الانسان موهبة العقل ليعمل بها لا ليهملها أو يعرقل فعلها أو يعطلها. هذه الموهبة هي التي تشجع وتحمل العالم الدنيوي على البحث والتفتيش عن حقائق الأشياء الدنوية، وتقود العالم الديني الى وجهته الدينية الحقيقية التي هي التأمل والتفكير بالمصير والحياة الباقية كما أشار سعادة في محاضراته السابعة صفحة 166 أي

" الاشتغال بالأفكار الدينية الفلسفية أو اللاهوتية، المتعلقة بأسرار النفس والخالق وما وراء المادة."

وليس الاستناد الى الروايات الافتراضية الخيالية والتخمينية .

وهذا ما توصل اليه الفيلسوف ابن رشد حين قال: **"لا يمكن أن يعطينا الله عقولاً ويعطينا شرائع مخالفة لها"** .

الخلاصة التي يمكننا التوصل اليها من خلال هذه الدراسة هي أن العالم الاجتماعي أنطون سعادة كان عالماً واضحاً في بحثه عندما عيّن منهجه تعييناً لا التباس فيه ولا تشوش واعتبر العلم نهجاً واضحاً ووحيداً لحصول المعرفة الواقعية السليمة التي تساعد الدارسين الباحثين على التقدم وتفتح مجالات واسعة للمزيد من المعلومات والمعارف والاختبارات للوقوف على حقائق الأشياء الغامضة واكتشافها خصوصاً بعد أن أثبتت العلوم على اختلافها كما يقول سعادة

**"أن الحياة أقدم كثيراً مما قال به التعليل الديني ، وأن الأنواع من حيوان ونبات متصلة اتصالاً وثيقاً ينفي مبدأ الخلق المستقل، كما أثبتت الكيمياء وحدة العناصر التي تؤلف ما هو عضوي وما هو غير عضوي"** (صفحة 38) وفي هذا يتفق مع وينرت - أورسبرونغ .

لقد اعتمد سعادة في بحثه على أكثر من علم وخاصة علوم الأحياء، والانسان، والجيولوجيا، والنبات، والحيوان . ( ص 22 و 23 ) .

لقد وافق سعادة على نظرية التطور في موضوع نشوء الانسان لأن التطور قد قامت عليه الدلائل والبراهين العلمية، وقد قال سعادة في مؤلفه ما يلي " :

**فلبعض النباتات استعداد غريب للتطور ، والانسان نفسه قد تطور بعد نشوئه، فبين الانسان العصري والانسان الهيدلبرغي أو النيندرتالي شوط من التطور لا يستهان به** " (صفحة 41) . في حين أن الحكاية الدينية لم يقم عليها أي دليل أوبرهان، بل ينبغي على الانسان أن يؤمن بها ويعتبرها بديهية وغير خاضعة لأي نقاش خلافاً للعلم الذي لا يقر بايمان الا بعد المعرفة.

## **الخلافا محتدم في التآويل**

أما الخلافا، فانه لايزال محتدما بين العلماء ورجال الدين وبين العلماء أنفسهم بين مؤيد ومعارض.بين الذين يؤيدون نظرية الخلق وبين المعارضين الذين يؤيدون نظرية التطور أي أن يكون الانسان نشأ بالخلق أم بالتطور.حتى أن بعض دعاة التطور يعتقدون بأن هناك خالق لعملية التطور ، بينما نجد حاليا أن كثيرين من العلماء يقولون بأن الحياة نشأت من المادة من دون أي تدخل الهي كما صدر عن أحد دعاة التطور وهو السير جوليان هوكسلي في الذكرى المئوية الدروينية في شيكاغو عام 1959 حين قال:"**لا مكان في التطور للخوارق . فالأرض وسكانها لم يخلقوا خلقا ، بل نشأوا بالتطور**" كما ورد في كتاب :

" **هل وُجد الانسان بالتطور أم الخلق ؟** ص . 6" وفي المحاضرة نفسها قال البروفسور هوكسلي أمام 2500 مندوب من المجتمعين في مؤتمر شيكاغو:

" اننا جميعنا متقبلون حقيقة التطور ... فتطور الحياة لم يعد مجرد نظرية، بل هو حقيقة واقعة. انه قاعدة تستند اليها كل طريقة تفكيرنا. " ( ص.7 )

كما نجد في كتاب "**البيولوجيا أي علم الأحياء هو بخدمتك**" الصادر في عام 1963 الذي يؤكد القول المتقدم بقوله : "ان جميع البيولوجيين ذوي السمعة والصدقية متفقون على أن تطور الحياة على الأرض هو حقيقة ثابتة." ( ص. 7 ) وقد أكد على ذلك كتاب ( البيولوجيا بخدمتك ).

## بعض علماء دين يؤيدون نظرية التطور

ولم يقتصر القول بالتطور بالنسبة لنشوء الانسان على العلماء العلميين فقط ، بل تعداه الى الرؤساء الدينيين أيضا حتى أن كثيرين من رؤوساء الدين قد وافقوا على مفهوم التطور . فقد ذكرت مجلة ميلووكي في الولايات المتحدة الأميركية في عدد 5 آذار عام 1966 بأن راعي الكنيسة الكاثوليكية في كنيسة القديس سان جيمس ... اصدر بيانا يتقبل ويوافق فيه على عملية التطور قائلا: "**ليس هناك أي شك حول حقيقة التطور**" ( ص. 7 ).

وقد ذكرت المجلة أن الكاهن شدد على كلمة "**حقيقة**" ووضع تحتها **خطاً**.

النتيجة الحاصلة من خلال بحث أنطون سعاد واستقصائه في الثلاثينات من القرن الماضي والتي سبق فيها الكثيرين من العلماء

المعاصرين هي أن نشوء الانسان كان بالتطور وقد قام عليه الدليل العلمي ولا جدال فيه.

أما بالنسبة لكيفية حدوث التطور، والزمن الذي حدث فيه، والبيئة التي سبق أن حدث فيها، وهل كان بطيئاً أو فجائياً، أم كان ذلك دفعة واحدة سبقت تطور البيئة أم على دفعات، فإن سعادته يقول أن العلماء لم يصلوا الى اتفاق بشأن ذلك، ولذلك ترك الأمر لاستكمال اختبارات وأبحاث العلماء وتحقيقاتهم في المستقبل وقد أشار الى ذلك بقوله:

" أن التطور قام عليه الدليل والبرهان الجزئي " ولم يقل البرهان الكلي . وكذلك عندما قال أيضا : " لا نستطيع ، مما أبرزه لنا العلم ، أن نعيّن بالضبط الزمن الذي ابتدأت فيه الحياة .ولا يمكن اقامة الدليل بكل معنى الكلمة ، على كيفية حدوث التطور منذ بدء الحياة حتى نشوء الانسان ، اذ ليس بين البشر الكاتبين من كان شاهداً يسجل تفاصيل هذا الحدث الخطير، فمن يطلب من العلم أن يروي حكاية تطور كل كائن حيّ كما حدث تماما لا يحصل على جواب . ولكن التعليل العلمي يأتي بدلائل تعطي برهانا معقولاً لوجودنا وكيفية حدوثه . ولكل فرد يطلع على هذه الدلائل أن يرى لنفسه هل هي كافية لاقتناعه أم لا." (نشوء الأمم صفحة 41).

## معرفة نشوء الانسان من معرفة نشوء الحياة

يعتقد البعض أن العالم الاجتماعي السوري أنطون سعادته يجاري وليم داروين والعلماء القائلين بالتطور من الجماد الى النبات الى الحيوان

الى الانسان. اننا نرى أن هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة كلياً. صحيح أن سعادته وافق القائلين بالتطور واعتبر أن الانسان نشأ بالتطور وقد قام الدليل العلمي والبرهان الجزئي على هذا الاعتقاد ، لكن سعادته يقول اذا اردنا ان نعرف من أين جاء الانسان علينا أن نعرف من أين جاءت **الحياة** . فالانسان هو مظهر من مظاهر الحياة كما أن النبات والحيوان هما مظهران أيضاً من مظاهر الحياة . ولكل من هذه الأنواع عملية تطور خاصة به حتى ولو شبه للكثيرين " **أن آخر أفق كل نوع تبدو وكأنها بداية أفق النوع الذي يليه** " ((نشوء الامم ص 34) . ان الجامع المشترك الأهم أو القاسم المشترك بين مظاهر الحياة أو أنواع الحياة المتعددة هو أن جميعها أنواع حيّة . ولذلك لا بد لهذه الأنواع من أن تتشابه في بعض الصفات الحيّة ، كما يمكن ملاحظة بروز أشياء أكثر تشابهاً بين بعض الأنواع من غيرها. ففي البدء كانت الحياة، ومن دون وجود الحياة لا وجود لأي مظهر أو أي نوع من مظاهرها وأنواعها الحيّة .

صحيح أن بين الأنواع ترابط ، وجميع الأدلة تثبت الاتصال بين الكائنات الحيّة بعضها ببعض ، وقد اقام العلم الأدلة المقنعة على ذلك الاتصال كما يقول سعادته : " **بأنّ الأنواع العديدة التي تملأ الدنيا إنّما هي تنوّعات حياة عامّة وتركّب عناصر أولية واحدة تمتدّ في سلسلة تطوّرات يغيب أولها وراء الطّيّات الجيولوجيّة.** " ((نشوء الأمم ص. 40) ولكن هذا الترابط لا يعني أبداً أن الانسان كان قرداً قبل أن يكون انساناً. والذين يقولون بهذا من العلماء ، فانهم ، بدون شك ، يلتقون

ويشاركون الدينيين الذين بنوا استنتاجاتهم على حكاية الخلق المستقل الوهمية والتي لا تحظى بالمصداقية عندما وصلوا الى الجدار المسدود في ابحاثهم فاختلقوا حكاية وهمية أخرى شبيهة بخلق آدم وحواء .

اننا نعتقد أن موجد الكون وموجد الحياة وجميع أنواعها لم يعط سرا لايجاد لأحد، واننا على يقين حتى أيامنا هذه أنه لم يتوصل أحد الى كشف أسرار الكون والوجود والحياة . أما بالنسبة للنظريات المتعلقة بنشوء الانسان ، فان العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده كان واضحا حين قال :

**" ومهما يكن من أمر النظريات المتعلقة بنشوء الإنسان وهل حدث ذلك ابتداء من حالة قردية كانت درجة من درجات ارتقائه، أم أنّ القردية حالة منحنية تفرّعت من حالة التطور نحو البشرية ، فمما لا شكّ فيه أنّ الإنسان يقع من الوجهة الإحصائية، في جدول الحيوانات المتجمهرة أو المتجمعة، أو هي الأنواع الحيوانية التي يعيش أفرادها جماعات".** (نشوء الامم ص 89).

وهنا لا بد من الاشارة والتركيز على عبارة **"حالة قردية"** سواء كانت درجة من درجات الارتقاء أو حالة من حالات الانحطاط . لأن المقصود من العبارة هو حالة واقعة بين مرحلتي الانحطاط والارتقاء وليس المقصود أن يصبح الانسان قردا اذا انحط ، أو يتحول القرد الى

انسان اذا ارتقى .فالانسان والقرد نوعان مختلفان من أنواع الحياة كسائر الأنواع المترابطة والمتصلة بعضها ببعض مثل النباتات والحيوانات والحشرات . وقد نبه سعادته الى ذلك بقوله:

**"وإذا كان الإنسان يقع من الوجهة الإحصائية، في جدول الحيوانات المتجمهرة، فلا يعني ذلك بوجه من الوجوه أنّ بينه وبين الحيوانات والحشرات المذكورة قرابة اجتماعية تمكّن من استخراج أقيسة عامّة تطبّق على كلا الحيوان والإنسان، كما ظنّ ويظنّ عدد من الكتاب الاجتماعيين وغيرهم. "** (نشوء الأمم صفحة 91) .

وهذا ما لفت انتباه الأكاديمي استاذ الدراسات العليا في الجامعة الفدرالية البرازيلية الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا بعد اطلاعه على كتاب "نشوء الأمم" فكتب تحليلا أكاديميا قال فيه :

**" نجد أن أنطون سعادته يسعى الى ما يجعل دراسته مميزة حين يفصل ما بين عالم الحيوان وعالم الانسان .فالفرق الذي قال به بالنسبة للعلاقة مع البيئة المادية هو فرق لافت، وعلامة بارزة.وفي النهاية، فان الحيوانات تميل الى إشباع حاجاتها بشكل مباشر بينما يستطيع الانسان أن يشبع حاجاته الى جانب ذلك بشكل غير مباشر باستعمال الأدوات ، وهذه الأدوات تتطور على نحو متزايد ."**

نتوصل من خلال دراستنا " لنشوء الأمم " أن أنطون سعادته انتقد ونقض تأويل رجال الدين المبني على رواية خيالية والقائل بالخلق المستقل والمباشر والبسيط من جهة واكتفى بانتقاد التأويل العلمي

من غير أن ينقضه ، فوافق على مفهوم نشوء الانسان بالتطور من جهة ، ولم يوافق على اعتبار الانسان متحدرا من نوع من القرود من جهة ثانية. لقد أكد سعادته أن ليس بين الانسان والحيوانات والحشرات قرابة . وكل ما في الأمر أن جميع الانواع من نباتات وحيوانات وحشرات وقرود مترابطة فيما بينها لكونها مظاهر حياة والحياة هي أصل ومصدر جميع الكائنات الحيّة .

وبهذا نستنتج أن الانسان نشأ بالتطور **نوعاً كسائر الأنواع وليس فرداً مستقلاً** كما تروي الحكاية الدينية ، **ولم يكن نشوؤه أيضاً بالتحدر من نوع القرود** كما توهم كثيرون من العلماء.

## الترابط والفوارق بين أنواع الكائنات الحيّة

ان الأنواع المختلفة هي كائنات حيّة مصدرها **الحياة** التي نشأت على كوكب الأرض وهذا ما تنبه له الفيلسوف السوري الأديب جبران خليل جبران بفظنته حين قال : " **إن أولادكم ليسوا أولاداً لكم . إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها** " .

بالنسبة لنشوء الانسان المستقل ، فاننا نرى انه الى جانب أن للفرد استقلال فردي محدود ، فان له حياة مشتركة مع الآخرين تنتظم في حركة وعمل جميع الافراد كأمكانيات او فعاليات أو طاقات اجتماعية انسانية متوافقة ومنسجمة من أجل غاية عامة مشتركة . كذلك يمكن تفسير الحالة أيضاً بالنسبة للأنواع الطبيعية . فكما لكل نوع استقلاله المحدود ، فان له ترابطه وعلاقته مع سائر الأنواع (نباتات، حيوانات،

حشرات، أسماك، قرود، طيور الخ...) بحيث تعيش الأنواع جميعها في تناغم وانسجام كاملين لغرض الحياة المشتركة الذي لا يزال بالنسبة لنا مجهولاً. ومع ان كل هذه الأنواع هي مظاهر للحياة ، لكن أنطون سعاد لا ينسى ولايسدل الستار عن الفوارق البيولوجية والاجتماعية والفكرية الاساسية بين عالم الانسان وعالم الحيوان بل يقول : **"اذا كان الانسان يتفق وسائر الحيوانات والكائنات الحيّة في مبدأ المحافظة على النوع وخدمة النسل فان ظروف تطبيق هذا المبدأ عند الانسان تختلف عنها عند الحيوان"** (صفحة 93).

ويضيف قائلاً: **"واذا تركنا الوجة البيولوجية وعمدنا الى الفوارق الاجتماعية البحتة وجدنا في الاجتماع الانساني ظاهرتين مفقودتين في غيره، هما استعداد الفرد لبروز شخصيته ، واكتساب الجماعة شخصيتها التي تكونها من مؤهلاتها الخاصة وخصائص بيئتها . وهاتان الظاهرتان الاساسيتان اللتان تميزان الاجتماع البشري تميزا شديدا بخصائصهما لا وجود لهما في عالم الحشرات والحيوانات الدنيا ولا في عالم الحيوانات العليا."** (صفحة 98).

ويقول أيضاً : **" هنالك الفارق الأساسي الأولي الذي يجعل لأعمال الإنسان وللإجتماع البشري صفة مستقلة تبطل كل مقابلة اجتماعية بين الإنسان والحيوان، هو ظهور الفكر الذي له كل الأهمية في الحياة والاجتماع الإنسانيين"** (صفحة 99).

ويزيد أنطون سعاد على ما تقدم هذه الحقيقة قائلاً :

" والحقيقة أنه لا مبرر لاعتبار مظاهر من عالم الحيوان معادلة لمظاهر عالم الإنسان ، وإيجاد علاقة بين تلك وهذه عن طريق بعض المشابهات الظاهرية العامة ، واتخاذ ذلك أساساً لإيضاحها أو للتحدث عنها، فيما يختص بالإنسان، كما عن شيء واضح من الوجهة البيولوجية . فاتخاذ الأمثلة الاجتماعية للإنسان من الحيوان يجب أن يكون على العكس ، أي من الإنسان للحيوان، فمظاهر كثيرة في عالم الحيوان الاجتماعي تشبه نوعاً مظهراً من عالم الإنسان الاجتماعي . ولكن كم هو عظيم مبلغ الرضى والاقتناع الذي يصاحب قولنا: ( وهذا نجده أيضاً في الحيوان).

فما شأن هياتنا الاجتماعية وثقافتنا وما إليهما إذا كانت حياتنا الاجتماعية ليست إلا تطبيقاً لأمثلة مأخوذة من عالم الحيوان ؟".

لقد أصبح واضحاً ، إذاً ، أن الانسان نشأ بالتطور نوعاً كسائر الأنواع وليس فرداً مستقلاً كما تروي الحكاية الدينية ولا يزال ينمو ويتطور ، ولم يكن نشوؤه أيضاً بالتحدّر من نوع من القروء كما توهم كثيرون من العلماء . لقد تأكد لنا ان الأنواع المختلفة هي كائنات حيّة مصدرها الحياة التي نشأت على كوكب الأرض وهذا ماتنبه له جبران خليل جبران كما أشرنا أعلاه عندما قال :

" إن أولادكم ليسوا أولاداً لكم. إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها ".

واننا نميل الى الاعتقاد أن نشوء الانسان حصل بنفس الكيفية التي حصل فيها نشوء سائر الانواع الأخرى أي بالتطور.

## التشابه بين أنواع الكائنات الحيّة

نتوصل من خلال دراستنا وتحليلنا لكتاب " نشوء الأمم " لأنطون سعادته أنه انتقد ورفض تأويل رجال الدين المبني على أساس قصة رومنسية من الخيال الانساني نقول بنشوء الانسان المستقل أو المنعزل عن غيره من الأنواع، والمباشر والبسيط . كما أنه انتقد تأويل العلماء من غير أن ينقضه ، فوافق على منهجهم العلمي لجهة نشوء الانسان بالتطور ولم يوافق على تحدره من نوع القروود وسلالتهم لأنه لا يوافق على وجود قرابة اجتماعية بين الانسان والحيوانات والحشرات . وكل ما يمكن قوله في هذا الصدد انه يوجد تشابه بين أنواع : الانسان ، وأنواع الحيوان ، والحشرات ، والقروود ، والأسماك ، والطيور المترابطة فيما بينها باعتبارها مظاهر حياة، والحياة هي أصل جميع الكائنات الحيّة.

هكذا نستطيع أن نستنتج أن الانسان أو النوع الانساني نشأ بالتطور كنوع وليس كفرد مستقل كما ورد في الرواية الدينية ولا من سلالة القروود كما توهم كثير من العلماء .

ونشوء الانسان كنوع هو شبيه بنشوء جميع سائر الأنواع المختلفة الأخرى.

ففي الحقيقة ، ان جميع الأنواع المختلفة هي نتائج عمليات تطويرية حياتية متنوعة ومختلفة حصلت على الأرض . فاذا أردنا أن نعرف من أين أتى الانسان ، علينا أن نعرف من أين أتت الحياة ، وبالتالي كيف نشأت الحياة . ويجب علينا في نفس الوقت أن نبحث لنكتشف من أين أتت الأرض وكيف تشكلت الكرة الأرضية . واذا أردنا أيضاً أن نكتشف كيفية تكون الكرة الأرضية ، فان مهمة اكبر تنتصب أمامنا وعلينا تنكبها وهي : كيف نشأ النظام الشمسي ومن أين ، ومن ثم اكتشاف ومعرفة نشوء أنظمة الأجرام الأكبر فالأكبر فالأكبر حتى اكتشاف علة العلل الأزلية الأبدية الأساسية اللانهائية التي أوجدت الكون اللانهائي. العلة النهائية البعيدة التي سماها العقل البشري باسم الله الخالق الموجود من ذاته.

والمحيط بكل شيء المطلق القوة والقدرة ولا حدود قوته . والمطلق العلم والعظمة ، ولا يستطيع فكر مخلوق متناهي مهما اتسعت موهبته ان يصل الى معرفة سر الخالق اللامتناهي ، لأن خالق الكون والعوالم أو الله هو العظيم الأعظم الذي كلما تخيلنا أننا نقرب من ادراكه ، نكتشف فجأة أن كل ما تمكنا من الوصول اليه ليس أكثر من مجرد قطرة من ماء في محيط، ونفاجأ بعدها بأسرار خفية لم تكن تخطر في خيالنا . ولكن كل هذا لا يعني أبداً أن علينا أن نياس وننشل أمام غوامض أسرار الحياة والوجود والكون لأن العظمة الخالقة نفسها التي هي الله هي التي برمجتنا وهيأتنا ومنحتنا امكانية وقوة العقل الذي هو شعاع منبثق من تلك العظمة الخالقة.

وهذا الشعاع هو دائم التوهج والفعل عبر التطور ونمو الأجيال جيلاً بعد جيل في الزمان والمكان .

## نشوء الانسان - النوع بالتطور

النتيجة التي يمكن استخلاصها من كل ما تقدم من قرائتنا ودراستنا لكتاب " نشوء الأمم" تأليف العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده هي أن الانسان وجد نوعاً من ( ذكر وأنثى) ، وليس فرداً ذكراً ، ولا فرداً أنثى متحدرًا من اي نوع من القروء ، أو الحيوانات أو الحشرات أو الأسماك أو الطيور أو النباتات أو أي نوع من الجراثيم المرئية أو غير المرئية .

لقد وجد الانسان على كوكب الأرض نوعاً كسائر الأنواع . ولذلك يصح أن نؤكد بانوجاد **الإنسان- النوع** على الأرض كما انوجدت سائر الأنواع الأخرى وانتشرت في كل بقاع الأرض . كما يمكن أن نطلق على هذا الانسان-النوع : النوع الانساني كما نقول النوع النباتي أو النوع الحيواني أو النوع القردي . ونشوء الانسان- النوع ونموه كان نشوءاً ونمواً بالتطور وليس دفعة واحدة كخلق فردي مباشر ومستقل عن غيره من الأنواع . واذا كان العلم قد توفق الى اكتشاف ناموس التطور ، فان الدين أو التفكير الفلسفي التأملي قد سبق العلم في اكتشاف ناموس آخر بالتأمل هو ناموس عبّر عنه سعاد بقوله :

**" أن لا شيء يمكن حدوثه من لا شيء "**

وهذا ما أشار اليه سعادته كعالم وفيلسوف في كتابه (الصراع الفكري في الأدب السوري) قائلاً :

" ولكننا نتصور، بموجب مبدأ الاستمرار والاطراد الفلسفي ، الذي أضعه نصب عيني في فهمي الوجود الانساني ، أنه لا بد من أن يكون ذا اتصال وثيق بعالم نظرتنا الجديدة وحقائقه وقضاياها، كما أننا نرى، بموجب هذه النظرة ، أن عالمها ليس شيئاً حادثاً من غير أصل، بل شيئاً غير ممكن بدون أصل جوهري تتصل حقائقه بحقائقه ، فتكون الحقائق الجديدة صادرة عن الحقائق الاصلية القديمة بفهم جديد للحياة وقضاياها ، والكون وامكانياته ، والفن ومراميه " .

## أنطون سعادته عالمٌ وفيلسوف

بعد كل ما تقدم ، نكتشف أن أنطون سعادته بالاضافة الى كونه عالم اجتماعي كبير ، هو أيضاً فيلسوف كبير وله نظرة جديدة ، ومولد ومبدع نظرة فلسفية جديدة تستند الى العلم أساساً وتقوم عليه، وليست تقوم على الافتراض والتأمل .

والعلم بطبيعته ينطلق ويبدأ من فهم الواقع والحقائق المادية- الروحية أو الروحية- المادية دون تجزأة أي أن حقائق الحياة لا تقبل التجزئة . فكل ما هو انساني مادي هو أيضاً انساني روحي . وكل الحقائق الانسانية الروحية هي في الوقت نفسه حقائق انسانية مادية . وهذه الحقائق المادية-الروحية الانسانية هي أساس التطور والنمو والتقدم

وارتقاء الانسانية. وقد أطلق سعادته على فلسفته وصف الفلسفة " المدرحية " .

## المدرحية مصطلح فلسفي من ابتكار سعادته

ان كلمة " مدرحية " هي مصطلح فلسفي باللغة العربية ابتكره أنطون سعادته وهو يعني وحدانية أو وحدة الحياة بمظهريها الحياتيين (المادي والروحي) اللذين يشكلان التوازن التناغمي الانساني منذ بدء ظهور ونشوء النوع البشري ، وقد رافقا الحياة في جميع مراحل نموها وتطورها ورقبها مع التأكيد بأنه لا وجود لأية مظاهر انسانية روحية ان لم تكن مادية ، ولا وجود لأية مظاهر انسانية مادية أن لم تكن روحية ، بل ان المظاهر الانسانية المادية هي أيضاً روحية . وان المظاهر الانسانية الروحية هي أيضاً مادية .

ويمكن وصفها بالمظاهر الانسانية الحياتية المادية- الروحية الواحدة دون ثنائية ودون تعدد . وبهذا يمكننا ملاحظة أن أنطون سعادته اضافة الى كونه عالم اجتماع هو أيضاً فيلسوف ويستند في فلسفته الى العلم الذي يدرس واقع الوجود الانساني منذ نشوء نوعه ، ويرافق هذا الواقع في جميع مراحل تطوره هادفاً الى انشاء حياة قومية - اجتماعية جيّدة جديدة ليس لأمتة السورية فقط ، وانما لجميع الأمم بشكل عام من أجل أن تحيا البشرية وتتطور وتتقدم وترتقي في انسجام تام، وتعاون متين، وسلام شامل ، فيتولد بذلك الحس الانساني السليم بين الأمم، وينبثق

الوعي أو الوجدان الانساني العالمي، وينشأ العقل البشري الجامع والشامل ثقافات جميع الشعوب .

و بهذه النظرة تستطيع الانسانية أن تتعمق في فهم الحياة وأن تواجه حقائق الكون ، وتكتشف أكبر قدر ممكن من قوانينه وأسراره ، وتبدع أرقى الفنون وتحقق للبشرية جمعاء أجمل وأرقى المثل العليا .

الرفيق يوسف المسمار

هذه ترجمة محاضرة عن البرتغالية الى العربية في المعهد التاريخي الجغرافي البرازيلي

## فلسفة التفاعل الموحد الجامع القوى الانسانية

ان العالم الذي أدرك الآن، بعد الحرب العالمية الأخيرة ، مبلغ الهلاك الذي جلبه عليه قيام الفلسفات الجزئية الخصوصية-الفلسفات الأنانية التي تريد أن تحيا بالتخريب- فلسفة الرأسمالية الخائقة وفلسفة الماركسية الجامحة ، التي انتهت في الأخير بالاتحاد مع صنوها المادية الرأسمالية بقصد نفي الروح من العالم ، وفلسفة الروح الفاشية وصنوها الاشتراكية القومية المحتكرة الروح الرامية الى السيطرة به سيطرة مطلقة على أمم العالم وشؤونها ..

هذا العالم يحتاج اليوم الى فلسفة جديدة تنقذه من تخبط هذه الفلسفات وضلالها .

وهذه الفلسفة الجديدة التي يحتاج اليها العالم - فلسفة التفاعل الموحد -الجامع القوى الانسانية - هي الفلسفة المادية- الروحية ( المدرحية) التي تقدمها نهضتكم .

رسالة أنطون سعاده من الارجنتين في 10كانون الثاني سنة 1947

## ما الذي دفع أنطون سعاده الى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

فصل من اطروحة الدكتوراة التي أعدها الاستاذ فابيو باسيلا سعد\*  
في الجامعة الفدرالية البرازيلية التي تحمل عنوان :  
" أنطون سعاده والحزب السوري القومي الاجتماعي "

وهو حالياً بروفيسور في الجامعة الفيدرالية البرازيلية

في كتابات سعاده المبكرة بين عامي 1921 و 1925 ، عندما كانت تتكون في رأسه فكرة تأسيس حزب ، يبدو واضحاً لدينا قلق سعاده البارز بالنسبة للحالة الحاضرة التي تعيشها أمته والتي تواجهه في المستقبل . ففي منشورات صحيفتي " المجلة " والجريدة يظهر جلياً قلقه وعدم ارتياحه لما يمر به شعبه من بؤس سببته الحرب العالمية الأولى بحيث دفعه ذلك الى السعي والبحث عن مخرج يستطيع بواسطته أن يجد المفكر انطون سعاده حلاً ينقذ به شعبه من الانحطاط المزمّن الذي تعرض له . في ذلك الزمن بالذات كان يؤكد سعاده على ضرورة " بعث الأمة " بادئاً بتأسيس حزب من شأنه انقاذ الوطن والشعب من الطائفية والتجزئة اللتين ، من وجهة نظره كانتا تعرضان الأمة وتخضعانها الى مسلسل لا هوادة فيه ولا انقطاع من

الكوارث التي بدأت بالقمع العثماني وانتهاء بالخضوع للاستعمار الفرنسي- البريطاني ، وتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين كما عبر عنه المسؤول السابق في الحزب لبيب زويا في كتابه (ص 59-60) .

في السيرة الرسمية لحياة سعاد التي نشرها مكتب الاعلام المركزي للحزب ورد أن أحد أهم العوامل الرئيسية الذي دفعه لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كان القلق من المشروع الصهيوني والتصدي له .وقد أدرك المفكر أنطون سعاد أن حركة ذلك المشروع هي تهديد كامل لمصير الامة السورية ، لأن ذلك المشروع الصهيوني هو ادخال تدريجي لجسم غريب في بلاد سورية الكبرى .

ولذلك فإن سعاد رأى أن هناك حاجة ماسة ضرورية الى انشاء حركة منظمة بشكل منهجي دقيق تشمل جميع انحاء البلاد السورية بأكملها من أجل اعادة التوازن والتصدي للمشروع الصهيوني . وخالصة القول هو أن المخطط يشمل الأمة كلها وليس الاقتصار على فلسطين فقط التي تم تسليط الضوء عليها من قبل أكبر القوى الاستعمارية. و هذه الحركة الثورية المنظمة ، في نظر سعاد ، حتى تستطيع احباط المشروع الصهيوني وبعث وإحياء الأمة السورية لا بد لها أو بالأحرى من الضروري أن تكافح أسباب التجزئة السياسية والتناقضات الداخلية التي تحول دون عمل موّحد .

هكذا راح يعمل ويسعى من أجل وحدة سورية الجغرافية ( سوريا الكبرى ) ومتحدها القومي الذي أنشأ المفكر أنطون سعادة الحزب السوري القومي الاجتماعي على أساسه . فخلال فترة اقامته الأولى في السجن في شهر حزيران عام 1935 كتب سعادة رسالة بطلب من محاميه يشرح فيها السبب الذي دفعه الى تأسيس الحزب يؤكد فيها انه، في مواجهة كوارث الحرب العالمية الأولى حيث كان أثناءها طفلاً ، كان السؤال الرئيسي الذي طرحه على نفسه هو :

**" ما الذي جلب على شعبي كل هذا الويل ؟ "**  ويضيف أيضا انه بعد وقت قصير من نهاية الحرب بدأ يبحث عن اجابة للسؤال المذكور ويفتش عن حل للمعضلة السياسية التي تبداوا انها تقود الأمة من شدة الى أخرى ومن سيء الى أسوأ .

وفي نظر الزعيم أنطون سعادة ، فإن المحنة التي أصيب بها السوريون هي تمسكهم والحفاظ على الحقد الطائفي على نطاق عام الذي كان السبب الأهم الذي مزق مجتمع الأمة الى فئات وفصائل سواء على صعيد الارض او صعيد التفنت الشعبي الى طوائف.ومن بين هذه الطائفيات سلط المفكر سعادة الضوء على " الوطنية اللبنانية " مفسراً هذه الوطنية بأنها تعبير عن سلطة وتأثير نفوذ المؤسسات الدينية في المجتمع . وقد اكد سعادة على أنه لم يكن مهتماً باكتشاف أسباب الانحطاط في شعبه من أجل مجرد الاطلاع وفائدة المعرفة الفكرية فقط ، بل من أجل فهم الوضع بشكل صحيح والمحاولة والسعي لايجاد

الحل من خلال العمل . وقد اكتشف أن سبب المرارة التي عانت منها أمتة في الماضي وتعاني منها في الحاضر هو فقدان السيادة . وهذا العامل دفعه الى البحث عن القومية التي هي قضية المجتمعات بشكل عام ، والسلائل ، وغيرها من الأمور الأخرى .

وقد قال ايضاً في الرسالة التي كتبها عام 1935 أنه بمتابعة دراساته وأبحاثه أصبح مقتنعاً بشكل متزايد بأهمية فكرة الأمة ، ومعناها وتعقيد العوامل التي تنبثق عنها . وهذا ، بحسب رأيه ، ما جعله يتفرد عن غيره من الكتّاب ، والحركات والأحزاب . فبينما كانوا منشغلين بشكل مفرط بالمسائل السياسية من دون فهم جوهرها ويعملون انطلاقاً من الواقعية السياسية ( البرغماتية ) ، كان أنطون سعادته يسعى الى تشخيص وترسيخ تصور واضح لحالة الأمة وايجاد حل ناجح لها مستندة الى قاعدة قومية وعلمية على حد تعبيره :

**" بناء عليه ، ولما كان العمل القومي الشامل المتناول مسألة السيادة القومية ومعنى الأمة لا يمكن أن يكون عملاً خالياً من السياسة رأيت أن أسير الى السياسة باختطاط طريق نهضة قومية اجتماعية جديدة تكفل تصفية العقائد القومية وتوحيدها وتوليد العصبية الضرورية للتعاون القومي ( روح العمل الجماعي) في سبيل التقدم والدفاع عن الحقوق والمصلحة القومية."**

وبعبارة أخرى ، سعى سعادته لتأسيس عمله السياسي ، كما قال ، على اساس تصور علمي لطبيعة بلاده على عكس الزعماء التقليديين غير المؤهلين لفهم معنى قومية السوريين الحقيقية باعتبارهم كانوا

يركزون سابقاً على امتيازاتهم بدلاً من التركيز على "بعث الأمة أو إحيائها" مما فاقم (من حدة الطائفية)، وقد دافع عن برنامج الذي كان يهدف ويسعى الى تحقيق المصالح السياسية والاجتماعية للمجتمع الذي كان هو ممثله الشرعي .

فبحسب رؤية الزعيم سعاد ، فان عملية "تنقية" وتوحيد المعتقدات القومية المتضاربة ستتم مرة واحدة في حال استقرارها على أساس المفهوم العلمي للأمة السورية . وهذا من شأنه ابطال وجهات النظر الأخرى المبنية على اساس المنافع الخصوصية وليس على اساس الدفاع عن المصلحة الطبيعية والحقيقية للأمة.

ولذلك ، يمكن الاستنتاج أن تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كان بالضبط كوسيلة لحماية وتحقيق " النهضة القومية الاجتماعية الجديدة " المبنية على تصوّر فرضية علمية التي هي الأمة السورية . ولدى دفاع سعاد عن علمية مشروعه كان يشير الى الحزب السوري القومي الاجتماعي كسبيل وحيد صالح للعمل من اجل انهاء حالة بؤس شعبه .

وفي رأيه ، في حين لم تتمكن اكثرية الأحزاب الأخرى والسياسيين من القبض على المصالح القومية الخالصة لأنها كانت مرتبطة " بالولاءات القبلية والطائفية " والمفاهيم المشوهة ، فان الحزب السوري القومي الاجتماعي كان السبيل الوحيد من خلال عمله على اساس الفهم العلمي للأمة ومصالحها ، والتركيز فقط على المصلحة العامة للجماعة .

وهكذا كان الحزب وزعيمه التجسد الفعلي للشعب السوري نفسه .  
نقتطف من رسالته المشار اليها المقطع التالي:

"وجدت أن لا بد لي من ايجاد وسائل تؤمن حماية النهضة القومية الاجتماعية الجديدة في مسيرها . ومن هنا نشأت في فكرة انشاء حزب سري يجمع في الدرجة الأولى عنصر الشباب النزيه البعيد عن مفاسد السياسة المنحطة . فأست الحزب السوري القومي الاجتماعي ووحدت فيه العقائد القومية في عقيدة واحدة هي " سورية للسوريين والسوريون أمة تامة "، ووضعت مبادئ الجهة الاصلاحية كفصل الدين عن الدولة ، وجعل الانتاج أساس توزيع الثروة والعمل ، ويجاد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن . واتخذت الصفة السرية للحزب صيانة له من هجمات الفئات التي تخشى نشوءه ونموه ، ومن السلطات التي قد لا ترغب في وجوده . وجعلت نظامه فردياً في الدرجة الأولى مركزياً متسلسلاً منعاً للفوضى في داخله واتقاء نشوء المنافسات والخصومات والتحزبات والمماحكات وغير ذلك من الأمراض السياسية والاجتماعية . وتسهيلاً لتنمية فضائل النظام والواجب . "

ان هذه الارادة على ضمان تحقيق " النهضة السورية القومية " كانت واضحة في كتاباته الأولى عند تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي في شهر تشرين الثاني عام 1932 عندما أعلن سعادته بمبادئ " النهضة القومية " وجعلها كمحور منهجي لبرنامج حزبه الذي يسعى الى ضمان وجود الأمة السورية وتوطيد وحدتها في دولة

واحدة " بوسائل تعزيز تقدمها واعداد القوة المستندة الى الوحدة الصلبة والتعاون القومي" كما تثنى لي فهمه وترجمته بهذا الشكل. ففي المبدأ الخامس من المبادئ الاساسية للحزب السوري القومي الاجتماعي يقول سعادته : " إن النهضة السورية القومية الاجتماعية تعبر عن عودة فاعلية الأمة السورية وحيويتها اليها لتعود الى القوة والنمو واستعادة ما خسرتة من بيئتها الطبيعية "

إن أهداف الحركة القومية الاجتماعية ، في نظر الزعيم ، كانت واسعة النطاق وبعيدة المدى ، ولم تكن تقتصر على جوانب معينة من السياسة الوطنية كالعامل على نهاية الخضوع للاستعمار مثلاً ، بل كانت تشمل "جميع القواعد القومية في كل مظاهر الحياة القومية" ، وتوجيه حياة الأمة السورية نحو " التقدم والفلاح " . وعلى حد تعبير الزعيم ، فإن الحركة تسعى الى تحريك : "العناصر الحيوية والقوة في الأمة لتحطيم قوة التقاليد والعادات الضارة" كالطائفية، وتحرير الأمة من قيود " الخرافات التي تشدها الى الخمول والسكون الى عقائد مهترئة عاطلة " كالبرلمانية التي كانت تخدم النخب اللبنانية على حساب الأمة كلها .

وبالاختصار ، فإن من خلال التأكيد على مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي يدرك المرء أن انشاء الحزب يهدف الى " خلق انسان سوري جديد " له سمة مشتركة مع الايديولوجيات السياسية التي تحوي داخلها عناصر بنية الفكر الاسطوري كالشيوعية والفاشية . أما بالنسبة للعلاقة المباشرة بين تأسيس الحزب وخضوع الشعوب

السورية للانتداب والوصاية الانكليزية- الفرنسية ، فان سعادته ينفي أية  
حصرية او استثناء . وفي رأيه ، فان الموضوع يحتاج فقط الى مزيد  
من الوقت والصراع بلا هوادة " للقضاء على مسلسل الكوارث " التي  
حلت بالشعب السوري وتقود الأمة من " شدة الى أخرى ومن حالة  
سيئة الى حالة أسوأ " .

وهكذا ، بغض النظر عن النظام ، فان الهدف لم يكن هدفاً حزبياً ،  
وانما الخلاصة البديهية الواضحة هي " النهضة القومية " التي تنهي  
عهد التسلط والخضوع الذي يكبل الشعب السوري .

وسواء كان تأسيس الحزب سبباً أو نتيجة فإن معارضة ومواجهة الحزب  
للانتداب هي أمر أساسي وحتمي لا يمكن تجنبه بالنسبة لمشروع  
النهضة ، نظراً لمعطيات المصالح المتضادة العدائية بين الانتداب  
و" الأمة السورية " كسعي الحزب الى التوحيد والى السيادة القومية  
الأمور التي هي نقيض رغبة المستعمر في الحفاظ على السيطرة  
الاستعمارية، وتغذية وتعزيز التجزئة الطائفية .

ومن المفيد ان نذكر المقطع الأخير من رسالة سعادته المشار اليها  
أنفاً والتي تعود الى عام 1935 : " وأسست الحزب بصرف النظر عن  
وجود الانتداب أو عدم وجوده. فالحزب لم ينشأ خصيصاً لأن الانتداب  
موجود بل لجعل الأمة السورية موحدة وصاحبة السيادة على  
نفسها والارادة في تقرير مصيرها. ولما كان الانتداب أمراً عارضاً  
فان النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية أو  
الطور الثاني ، السياسي .

ولذلك فالحزب ليس مؤسساً على مبدأ كره الأجنب أو ( الشوفينية ) ، بل على مبدأ القومية الإجتماعية . وأما أن الانتداب قد ساعد كثيراً على انتشار الحزب في مدة وجيزة وقوى الدوافع على انشائه فذلك من المسائل الفرعية التي لها أهميتها المحدودة . وإذا كانت المسألة القومية تتجه بطبيعتها نحو تنازع البقاء بين السيادة القومية والانتداب فذلك أمر من طبيعة القومية وطبيعة الانتداب "

على الرغم من الأسباب القومية التي يدعيها سعادته والتي تتجاوز مجرد التوق الى القبض على الدولة ، يجب أن ننظر الى أهمية تحليل إليزابيت تومبسون . فهي تضع الحزب السوري القومي الاجتماعي بين الحركات التي نشأت على هامش الجماعات القابضين على السلطة والهادفين الى ثورة سياسية واجتماعية تستبدل هذه الطبقات التقليدية . ولتأكيد هذا المنظور ، يمكننا ذكر خطابين ألقاهما سعادته على التوالي في عام 1935 وعام 1937 أوضح الدور المسند الى الحزب السوري القومي الاجتماعي كقوة تجديد ضد النخب القديمة . ففي الخطاب الأول ، يؤكد على الصراع بين عوامل الرجعة وعوامل التجديد حيث يقول :

**" وفي هذا الصراع بين عوامل الرجعة وعوامل التجدد نؤمن بانتصار القوى الجديدة ، القوى المجددة ، القوى التي تريد أن تنقلب على كل ما يقف في طريقها للخروج من حالة عفنة لا نظام فيها ولا قوة ، الى حالة صحيحة عنوانها النظام وشعارها القوة من أجل حياة جيدة جديدة "**

وفي الخطاب الثاني الذي ألقاه في شهر آذار عام 1937 ، يصرّح فيه موقفه من الكيان اللبناني بهذا الشكل:

"فإذا كان للبنان كيان فهو كيان الشعب اللبناني كله. إذا كانت الطبقة الحاكمة في لبنان تعتبر أنها هي لبنان ، وأن الشعب اللبناني ليس سوى الجهة المحكومة ، فلنا الشرف أن نعلن أن من أهم أهداف الحزب السوري القومي الاجتماعي إزالة هذه الصورة السيئة لحياتنا القومية-صورة الحاكم والمحكوم -والقضاء على الامتيازات المدنية في الدولة".

وبالرغم من أن الرغبة هي الاستيلاء على السلطة واستبدال النخب الطائفية التقليدية هي موقف لا يمكن انكاره وقد كان صريحا في خطابات الزعيم نفسه ، فان حصر برنامج الحزب السوري القومي الاجتماعي بهذا واقتصره عليه هو في نهاية المطاف هو عدم اعتبار للاهداف الأوسع وتجاهل لحقيقة الموضوع الذي قام بتعريفه او تحديده بنفسه . فاذا كان واضحا الصراع على لعبة السلطة من جهة ، ينبغي النظر من جهة أخرى ، أن القبض على السلطة بالنسبة للزعيم لم يكن الامجرد وسيلة فقط وليس نهاية المطاف في حد ذاته . وأن معارضة الحزب للنخبة القديمة هي أمر لامفر منه من أجل أمنية أهم هي استئصال مرض الطائفية وانعاش "الأمة السورية" بتجديد حيويتها وتحديثها وجعلها سيّدة ، وضمن مكان لها تحت الشمس .

فالتحدي الذي فرضه تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي في ذلك الحين هو أكثر تعقيداً من رغبة بسيطة بالاستيلاء على السلطة واستبدال النخبة الحاكمة. وإزالة الجسم القديم المهترئ هو ضرورة بنظر الزعيم لاغنى عنها من أجل انشاء دولة مدنية حديثة، قادرة على ضمان سيادتها وتطوير مجتمعا بوتيرة ترافق بها الأمم الصناعية في أوروبا . ان تمركز السلطة بأيدي النخب التقليدية على اساس ولائها للجماعات العرقية والطائفية ورغباتها الخصوصية في الحفاظ على امتيازاتها عرقلت وتعرقل اللحمة الشعبية والقوة القومية . ومع ذلك يؤكد الحزب السوري القومي الاجتماعي ، انه الممثل لكل الشعب السوري والمدافع عن وحدته والذي يعمل من اجل دولة- الأمة الحاضنة الكبرى لجميع الولاءات فوق جميع الروابط الطائفية .

وباختصار ، كما سنرى بتفصيل أكبر على طول نص الفصل ، أن هذه المعارضة لسلطة الدولة القائمة كانت على اساس محاولة تحديثية في مواجهة البنية الاجتماعية-السياسية التقليدية ، وبمثابة نزاع من أجل تحديد مفهوم " حقيقة " الهوية القومية وهو العنصرأي الموضوع المتكرر في أعمال سعاد.

وعلى العموم، فان هدف الحزب كان توحيد السوريين وتحقيق ضمان سيادتهم على قاعدة انشاء دولة تكون فوق الولاءات الطائفية . ونقتطف مقطعا لسعاد يعود الى عام 1935 ، يقول فيه :

**" إن هذه القوة النظامية ستغيّر وجه التاريخ في الشرق الأدنى .  
ولقد شهد أجدادنا الفاتحين السابقين ومشوا على بقاياهم ،أما نحن  
فسنضع حداً للفتوحات "**

يقول لبيب زويا وهو أحد اعضاء الحزب أن تاريخ الحزب يعود الى فترة عودة سعاد الى لبنان في نهاية عام 1920 ( المقصود 1930) وفي نيته تحريك وحشد مواطنيه . وفي اللحظة الأولى من تلك الفترة كرس سعاد نفسه وتكبد مهمة الحصول على مزيد من معرفة الظروف السياسية والاجتماعية في بلاده ، وراح ينشر المقالات ويتحدث مع مجموعات من الطلاب الجامعيين ، وفي الوقت نفسه بدأ بالتقرب على نحو متزايد من قطاعات الشباب المتعلمين في بيروت ودمشق ، ولكنه استمر غير متأكد من اجتماعهم حوله بشكل ثابت .

وبحسب ما يقول لبيب زويا ، بقي الأمر كذلك حتى عام 1930 حيث بدأ سعاد بالتفكير جديا بتأسيس حزب يختلف ويتميّز عن سائر التشكيلات السياسية المحلية من جهة عقيدته ومن جهة تنظيمه. ولما كان سعاد استاذا في الجامعة الاميركية في بيروت ، فان قربه من الطلاب ، ربما ، يسّر له في البداية الاجتماع بهم وتشكيل أولى الحلاقات معهم . في اللحظة الأولى، كان خيار الزعيم أن يحافظ على الحزب كمنظمة سرية حتى اللحظة التي يصبح فيها الحزب قويا بما فيه الكفاية ويتمكن من المحافظة على بقائه ، والنجاة من

تعرض العامة له وبالتالي(مقاومة ملاحقة الانتداب الاستعماري ومعارضة الجماعات السياسية المحلية) .

ولذلك تحرك بحذر شديد في اختيار وانتقاء عناصر التأسيس المقتنعين الأوائل .

بعد عدة شهور من الاتصالات السرية ، تبين لسعادة أن ستة طلاب من المشاركين في اللقاءات اقتنعوا بقضية سوريا الكبرى ( اثنان من الأردن وأربعة من لبنان ) . وبعد موافقة هؤلاء انضم الى المجموعة الأولى ثلاثة طلاب آخرين. وبما ان سعادته قد راوده الشك في ولاء بعض الاعضاء ، فانه دعى الى اجتماع عام وأعلن عن تراجعته عن فكرة تأسيس الحزب . لكن بعدة فترة وجيزة في 16 تشرين الثاني من عام 1932 اجتمع سراً بالأشخاص الذين أحس بأخلاصهم ووثق بهم فأعاد تنظيم المجموعة الموثوق بها وأسس الحزب تحت اسم الحزب السوري القومي الذي اتخذ فيما بعد اسم الحزب السوري القومي الاجتماعي .

\*الدكتور فابيو باسيلا سعد

استاذ جامعي - الجامعة الفدرالية البرازيلية

فصل من اطروحة الدكتوراة

إن الحركة السورية القومية الاجتماعية لم تأت سورية فقط بالمباديء المحيية ، بل أتت العالم بالقاعدة التي يمكن عليها استمرار العمران وارتقاء الثقافة،

إن الحركة السورية القومية الاجتماعية ترفض الإقرار باتخاذ قاعدة الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي أساساً للحياة البشرية ،

ولا تقف الحركة السورية القومية الاجتماعية عند هذا الحد، بل تُعلن للعالم مبدأ الأساس المدرحي ( المادي- الروحي ) للحياة الانسانية ووجوب تحويل الصراع المميت الى تفاعل متجانس يُحيي ويُعمّر ويرفع الثقافة ويسير الحياة نحو أرفع مستوى .

أنطون سعاده

تعليقات  
على كتاب نشوء الأمم

## المدرحية فلسفة الارتقاء الانساني

تعاليم العقيدة القومية الاجتماعية تدعو الأمم الى ترك عقيدة تفسير التطور بالمبدأ الروحي وحده ، وعقيدة تفسيره من الجهة الأخرى ، بالمبدأ المادي وحده والإقلاع عن اعتبار العالم ضرورة ، عالم حرب مهلكة بين القوة الروحية والقوة المادية ، والى التسليم معنا بأن أساس الارتقاء الانساني هو أساس روحي- مادي (مدرحي)، وان الانسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيّد صرح مستقبلها عليه.

ليس المكابرون بالفلسفة المادية بمستغنين عن الروح وفلسفته ، ولا المكابرون بالفلسفة الروحية بمستغنين عن المادة وفلسفتها .

أنطون سعاده

## أنطون سعادہ عالم إجتماعي على أعلى مستوى

### المحامیة الدكتورۃ علیا حداد\*

منذ سنوات خلت اقترح عليّ المترجم أن نقوم بترجمة هذا العمل المهم جدا ( كتاب نشوء الأمم ) الى اللغة البرتغالية معاً . ولكن نظراً لظروف حياته ، غادر المدينة وذهب للعمل في الخارج . والآن ، بعد سنوات ، وبعد أن سيطر ببراعة على اللغة البرتغالية انصرف وحده الى ترجمة تحفة أنطون سعادہ موفراً للبرازيليين امكانية الاطلاع والاتصال بصاحب هذا الفكر وتراثه الثقافي الهائل .

من جهتي ، ولاسيما منذ طفولتي المبكرة ، فإن أنطون سعادہ كان دائماً حاضراً في مخيلتي ، لأن والدي وعمي كان لهما فرصة مرافقة صاحب هذا العمل مما جعلني منذ سنوات طفولتي أسمع تكرار الذكريات التي كانا يرددانها عن هذه الشخصية الفريدة ، وتوجهها في الحياة في أحاديثها العائلية ومع الأصدقاء.

وهكذا ، فإن الكلام عن عالم اجتماعي على أعلى مستوى ، ومؤرخ أمين ذي صدقية عالية ودقيقة ، وصاحب ثقافة يحسد عليها ، حملني منذ ذلك الحين على الاعجاب ليس فقط بالنسبة الى الصفات التي ذكرت ، بل للشجاعة والتصميم ، وخاصة ، في حقبة كان يشكل التعبير فيها عن أفكاره خطراً كبيراً لأنه يفتح ، بشكل خاص ، عيون وقلوب أبناء شعبه الذين كانوا يعانون من وطأة النير الأجنبي . ما يدفعني على التساؤل : أن جميع الذين يتوقون الى ترقية حالة الإنسان ، بصدق ، وبدون نزعة خصوصية ، فإنهم يتعرضون للمعاناة وألم الإنتقام بأكثر الأشكال . فيتعرضون للإحتقار من قبل العامة بسبب أفكارهم التي تهدف الى توضيح حقيقة الواقع أمام الذين وضعوا على أعينهم عصابة من الجهل ، كما يتعرضون للعقوبات السياسية والعامة أو الى ما هو أسوأ وأعني التضحية بحياتهم .

إن أنطون سعادته الذي كان يسعى الى تعليم رفقائه من الوطنيين وهدايتهم ، ولماذا لا نقول والمجتمع بكامله بوجه

عام ، كان ضحية سوء الفهم والمصالح السياسية في ذلك الوقت .

إن القوى المهيمنة لم تكن تسمح بفتح العقول أو تفتحها على المعنى الحقيقي للشعب والمجتمع ، وخاصة ، السيادة والأمة السيدة على مصيرها ، كما لم تكن تسمح بالمشاركة في تحسين الظروف الإنسانية بدون قيود أو استبعاد .

ونتيجة لذلك ، لم يبق إلا وسيلة واحدة أمام أولئك الذين يخافون التنوير هي : اصدار مرسوم الاعدام زاعمين

بذلك أنهم بهذا التدبير يتجنبون خطر الأفكار والتعاليم في اختراق الظلمة العقلية التي فرضها المسيطرون لكي لا تشرق شمس المعرفة وتنير الطريق امام ارواح المعذبين المهيمن عليهم . ومرة أخرى ، في تاريخ هذا الكوكب يضحى بالشخص الذي يتوق فقط الى رؤية اخوانه يتمتعون بحقوقهم في العدالة ، والحرية ، والمعرفة .

ومرة أخرى أيضاً ، في تاريخ هذا الكوكب ، تكون ولادة شهيد. وينسون أن الشهداء هم دائماً خالدون في ذاكرة

الأشخاص والشعوب . وأن الإستشهاد يجعل التعاليم والأفكار منتعشة ومفهومة ومتبعة . وعلى الرغم من هذه الحالة المؤسفة ، فان الهدف الذي وُضع في الحياة نجده يتحقق بعد الوفاة ، واسم انطون سعادته يترك أثره في أمته ، وقد حان الوقت الآن لكي يمتد أثره بين الأمم الأخرى لكي تساهم في نشر حكمته وتوضيح حقيقته .

وهذا ما يريده المترجم يوسف المسمار من ترجمته هذا العمل الى قراء اللغة البرتغالية ونقله جزأ من النفس والروح الانسانية التي لا تقهر للعالم الاجتماعي والمؤرخ أنطون سعادته . ولماذا لا نقول الزعيم القائد الشهيد أنطون سعادته الذي كان ضحية المصالح السياسية الأنانية في تلك الحقبة ، والتي لا تختلف عما يجري في العالم اليوم .

انني اعلم وواثقة أن المترجم سيكون موفقاً في مهمته ، وأكثر من ذلك ، فإنه سوف يضيف لبنة أخرى في بناء عالم أفضل ، وينشر التعاليم الحكيمة للشهيد أنطون سعادته .

\*المحامية الدكتورة عليا حداد

كوريتيبيا في 2011/05/04

## أنطون سعادته القابض على الزمام ومحاصر تقاليد الجهالة

الدكتور الياس مطر أسد\*

" في الليلة الأولى اقتربوا وسرقوا زهرة من حديقتنا ولم نقل يومها شيئاً . وفي الليلة الثانية لم يتخفوا بل داسوا الورود وقتلوا كلبنا ، ولم نقل ، ايضاً ، شيئاً . واستمرت الحال على هذا المنوال حتى جاء اليوم الذي دخل فيه الى بيتنا أضعفهم وحيداً وسرق منا الضوء ، واقتلع من حنجرتنا الصوت غير آبه لعلمه بخوفنا ، وهكذا أصبحنا غير قادرين على قول أي شيء (...)

وذهبنا بعدها الى حقل زراعتنا حيث لم نرهم بجانبنا هناك ولكن حين جاء يوم الحصاد ، فقد ظهرنا هناك وسرقوا موسمنا حتى آخر حبة من القمح . لقد قيل لنا ان القوة تنبع منا، ولكن، دائماً، كنا ضد أنفسنا. قيل لنا أنه يجب علينا أن ندافع عن بيوتنا ، ولكن اذا تمردنا على الظلم، فإن جنود الطغيان سيمشون فوق أجسادنا " . من شعر إدواردو ألفس دا كوستا : "في الطريق مع ماياكوفسكي" طبعة : الحدود الجديدة ( نونفا فرونتيرا - ريو دي جانييرو )

إن العالم الاجتماعي أنطون سعادته لم يهد فقط هذا الكتاب الذي ألفه بعنوان " نشوء الأمم " ، بل أهدى ايضاً حياته الى " حركة النهضة

القومية الإجتماعية " من أجل سوريا الكبرى وتعطيل مفعول تجزأتها التي فرضت عليها من قبل الأجانب .

ولد أنطون سعاده في منطقة جبل لبنان ، وورث عن أبيه الطبيب الدكتور خليل سعاده فضيلة الصراع ، دون خوف ، من أجل معتقداته ، مضحياً بنفسه في مواجهة اطلاق نار جبان أودى بحياته دون أن ينال من قيمه وفضائله ... فمن مسيرة حياته ومن عمله الذي تركه تستشف حقيقة عالمية هي : " يُخطيء الطغاة في أوهامهم البشعة حين يتوهمون ويفترضون أن في قتل المفكرين قضاء على أفكارهم " كما ورد في الشعر اللاتيني الذي تناول الحقل العام . وهكذا رحل الرجل وخلد عمله .

ما كان يقبل أو يتصور أي وجود لحواجز مادية ودينية أو سياسية يمكنها أن تمنع استعادة الأوضاع التي كانت قائمة قبل ان يتمكن الغزاة الاقوياء من تشويهاها وتغيير معالمها الطبيعية . فهو المدافع الأكثر إصالة عن حق وطنه في ادارة شؤون " عملية اجراءات استعادة استكمال الحياة " ضد الغزاة في قصر محكمة العدالة الإنسانية . لقد راح يناشد شعبه وغيره من الشعوب أينما ذهب شارحا موضحا ببطولة حتى لحظة الإحتضار التي قال فيها :

**" لقد أكملت رسالتي وأختمها الآن بدمي . ورجائي أن تتركوني أشاهد كيف يخرج الرصاص من أسلحة أبناء وطني ليدخل ويستقر في صدري . شكراً جزيلاً ... "**

وبكفاءة ومهارة المعلم استجوب كل شيء ! وأشرف وقبض على الزمام وحاصر مقاليد الجهالة ، والصمم ، والعمى التي فرضتها الزمر الدينية في محاولات باطلة ويأسة لتشديد الحصار وعرقلة الإكتشافات العلمية .

لقد ادرك بوضوح نهوض وتقدم المنطق العقلاني على " أنواع المنطق الباطني التكهني والجماعي" على حد تعبير (غوستاف لي بون). لقد غاص في مجال الحق بتعمق اصلي عبقرى يمكن ان نسميه بتواضع "مخطط اجمالي الخطوط العريضة للحقوق المدنية " .

لقد دخل ميدان جوانية القانون العام ، وسلطات الدولة ، وفي قوالب مونتيسكيو النموذجية حتى أنه كان أكثر منه دقة وتفصيلا في عدة نواح معينة .

إنه حفر اسمه وأفكاره على لوح مسرح التاريخ العالمي ، ومبارك اسم أنطون سعادته الذي حفز نساء ورجالا من أمثال يوسف المسمار ليجعلوا من الممكن الاطلاع على فكره ونشر هذا المؤلف بين الامم الناطقة بالبرتغالية بحيث تتعرف الى المثال الاعلى الثقافى العصى على الانتهاك ، ووجوب عدم التدخل في شؤون تقرير مصير الشعوب .

إن تلك الطلقات التي قتلت أنطون سعادته أصابت وجرحت الانسانية جمعاء ، وجعلتها يتيمة كتاباته الأخرى التي تبرعت بين

يديه وصودرت من قبل الفرنسيين ، والتي كان من الممكن أن يكتبها لو بقي على قيد الحياة .

انه لم يقبل السلام غير المشرف الذي عرضه الغزاة على أبناء بلاده - وكان يعلم أكثر من أي شخص في مكانه وزمانه - أن السلام من دون كرامة هو استسلام .

**\*الدكتور الياس مطر أسد**

رئيس الإتحاد البرازيلي للمحامين الجنائيين

كورييتيبا في 21 شباط 2011

**لقد دخل أنطون سعاده ميدان جوانية القانون العام ،  
وسلطات الدولة، وفي قوالب مونتيسكيو النموذجية حتى  
أنه كان أكثر منه دقة وتفصيلا في عدة نواح معينة .**

**الدكتور الياس مطر أسد**

## " نشوء الأمم "

مؤلف ذو طابع استثنائي رائع

الدكتور جميل اسكندر \*

إنّ مؤلّف "نشوء الأمم" لأنطون سعاد هو عمل ذو طابع استثنائي رائع بشمول واتساع وعمق الموضوعات الإنسانية التي تناولها، مبتدئاً بنشوء النوع الإنساني، وبالغاً الذروة في بحث دقيق ومتقن لنشوء الدولة ومراحل نموها وتطورها، وكذلك أيضاً مفهوم الأمة.

وربما كان مفهوم الأمة هو أهم ما في هذا البحث. ويمكن القول إن كتاب أنطون سعاد تتبّع مجرى الأنثروبولوجيا إلى علم الاجتماع، وعلم السياسة وغير ذلك من العلوم الأخرى. وفي هذا البحث ناقش سعاد الباحثين الدينيين وغيرهم من اللادينيين، كما ناقش العلماء والأكاديميين والعاديين من الناس وهذا هو سرّ جمال هذا البحث.

فابتداءً من نشوء النوع الإنساني، وانتهاءً بمفهوم الأمة بحسب مفهومه للأمة، نجد سعاد يتخذ في بحثه مساراً يجمع الدين والفلسفة وعلوم الاجتماع والسياسة والتاريخ فضلاً عن غيرها من العلوم. يمكن أن يرفض البعض الكثير من نظريات المؤلّف الخاصة، وهذا شيء طبيعي في العالم الأكاديمي من أجل توسيع آفق المعرفة ، ولكن المرء لا يستطيع أن ينكر عبقرية المؤلّف .

أودّ أن أشير إلى الفصل الأكثر أهمية من الكتاب، في نظري، وهو الفصل الخاص تحت العنوان: "الدولة الديمقراطية القومية"، فقد بيّن هذا الفصل أن الأحادية وعدم توفر الحوار بين جميع حقول المعرفة يقوّضان أي سلطة، سواء كانت دينية أو علمانية. ففي هذا الجزء من الكتاب يشرح أنطون سعاده كيف انبثقت ونشأت القومية وما هو مفهومها. وفي اعتقادي إن الشعور الولاديّ بمسقط رأس الإنسان أو، في هذه الحالة، القومية هي بالضبط المفهوم الصحيح الذي يؤكد عليه المؤلف حين يقول إن القومية هي التي جعلت الدولة تواصل

**"سيرها نحو الهدف الذي يبرّر وجودها، وهو إقرار أنّ السيادة مستمدة من الشعب، وأنّ الشعب لم يوجد للدولة بل الدولة للشعب".**

قد يبدو هذا الأمر بسيطاً وبديهياً، ولكن التاريخ يُظهر أنه ليس كذلك. إنّ شعور المرء بانتمائه إلى دولة، يحسّ أنها دولته أي أن الدولة وجدت للشعب، هو فقط الذي يشعره بأنه حرّ. القومية هي مطلب الشعب لتكوين الأمة، وهي عظمة الشعور القومي بالأمة. ولذلك فإنّ الطغاة والحكام المستبدين يخافون من كلمة القومية لأنها تمثّل خطراً على سلطتهم وحكوماتهم. ومن الخيارات المهمة للعيش بانسجام ووثام في وطن هو خيار القومية، ففي الوسط القومي يشعر الإنسان أنه حرّ في العديد من الجوانب الاجتماعية، ويشعر أن الأرض التي يعيش عليها هي له وملكه، وبهذا، يستطيع أن يمارس مواطنته في جميع المجالات، وخصوصاً، في المجال السياسي.

إنّ مؤلّف سعادته هو بحث يجب أن يكون من الأبحاث الجديرة بالتمجيد بالنسبة لمحتواه، وبالنسبة للشرح الدقيق المفصّل للمواضيع التي وردت فيه.

**\*الدكتور جميل ابراهيم اسكندر**

أستاذ تاريخ الفلسفة العربية في القرون الوسطى

في الجامعة الفدرالية - سان باولو - البرازيل

كامبوس - غواروليس

## لسنا من الذين ينصرفون إلى ما وراء الوجود

نحن لسنا نرفانيين. إن الاتجاه إلى اختراع الحروف الهجائية يدل على أن لنا ناحية عملية قديمة في الحياة. إن الاستعمار وتنظيم المستعمرات وسلك البحار وإنشاء المستعمرات وتنظيم التجارة والمعاملات، درس طبائع الأشياء، والاتجاه إلى الاختراع، والاتجاه نحو الفتوحات الحربية والفكرية، تستر نظرة ذاتية مسيطرة طالبة التفوق وإخضاع المادة لأغراضها وذاتيتها. هذه حقيقة قوية تختلف كل الاختلاف عن حقيقة التجرد الوجودي والاتجاه نحو الغيب وترك محل الكيان الذاتي في الوجود.

في هذا المبدأ يتضح أننا لسنا من الذين يصرفون نظرهم عن شؤون الوجود إلى ما وراء الوجود. لسنا من الذين ينصرفون إلى ما وراء الوجود بل من الذين يرمون بطبيعة وجودهم إلى تحقيق وجود سام جميل في هذه الحياة وإلى استمرار هذه الحياة سامية جميلة.

من المحاضرة السابعة في 07 اذار 1948

أنطون سعاده

نشوء الأمم كتاب ضروري لا غنى عنه

الصحفي الدكتور جوزي جيل دي ألميدا\*

كان المترجم والمفكر يوسف المسمار سعيدا جدا في قراره الذي اتخذه لإطلاع مجموع الشعب البرازيلي على واحد من أهم أعمال الفكر الحديث المعاصر وتوفيره معرفة هذا الفكر بترجمته كتاب " نشوء الأمم " لأنطون سعاد .

إن البلدان الغربية جميعها مصابة وملوثة بملوثات عدوى بكتيريا ضارة ومدمرة يمكن تسميتها : ( نمط الحياة في أميركا الشمالية ) اي الولايات المتحدة الأميركية . وعدوى هذا المكروب أصابت جميع شرائح المجتمع . والأسوأ من هذا كله أن فكر الشبيبة الذي ذهب بعيدا في اهانتته للمرأة ، وإدمانه على المخدرات، وانحرافه وتحوله الصريح بكل بساطة ، عن مواجهة المشاكل الرئيسية والقضايا الانسانية. وذلك كله بسبب تفشي النزعة الانحلالية والاستهلاكية الجامحة غير المنضبطة .

وقد زرعت هذه البكتيرية الجرثومية في صدر المجتمع الاميركي الشمالي من قبل الصهيونية ، والعنصرية اليهودية. وعن طريق ادارة دولة الولايات المتحدة الاميركانية ، بما تملكه من قوة اقتصادية ، و انتشار كبير في المجال الثقافي تسربت عدواه الى اغلبية الامم الغربية . وعدوى هذا المكروب حولت الشعوب الى مجرد عبيد لفكر سطحي وخادع ولصوصي مفترس .

وهذه الفلسفة الشاذة التي يسمونها " حداثة " تستنزف اليوم موارد البلدان الطبيعية وتصيب الأنهار والبحار بالتلوث والعدوى ، مسببة

حروب التدمير الشامل لإرضاء جشع أقطاب صناعة النفط ، ونهم أصحاب المصارف . إن النظام المالي العالمي الذي تسيطر عليه الصهيونية هو أعظم مصيبة تحل بالشعوب والأمم وتعني : إفقار الطبقة الوسطى ، وإتعاس الفقراء ، وخذاع وإفساد الأثرياء . وضمن هذا النظام الفاسد والتعسفي ينبثق ضوء بشكل تفكير ابتكاري وإنساني جديد في مؤلف أنطون سعادة محلاً بروح نقدية جميع مراحل تطور الإنسان بطريقة موجزة وواضحة لتسهيل الدراسة والفهم ، وذلك انطلاقاً من بداية ظهور النوع الإنساني في تحليل للسلاسل ، والأرض ، والجغرافيا ، والاجتماع البشري والحياة الإجتماعية حتى الوصول الى نشوء الدولة وتطورها . وهذه المواضيع المذكورة وضعت وبحثت بطريقة منهجية متقنة وموضوعية - يمكنها وينبغي- أن تساهم بشكل كبير وفعال في تربية واعداد أدبي وأخلاقي ومعنوي لشبابنا ، وكذلك تساهم في تصويب التعاليم وتوضيحها وتعليم الراشدين أيضا .

نأمل من الأساتذة والمتقنين في مجتمعنا أن يكونوا على استعداد وإرادة طيبة للإطلاع والتعرف على هذا العمل الذي هو على أهمية كبيرة وذو معنى فلسفي بارز ، والذي لا يقصر عن مواكبة أحدث ما توصلنا اليه في أيامنا الحاضرة، والذي يمكن أن ينقل الى الأجيال الجديدة والآتية هذا التراث الثقافي ، السياسي ، والفلسفي لإحداث تغيير أفضل للعالم الذي نعيش فيه .

**\*-الدكتور جوزي جيل دي ألميدا**

صاحب ورئيس تحرير جريدة أغوا فيردي البرازيلية

البرازيل - كوريتيبا : 2011/03/29

## كتاب نشوء الأمم جدير بالدراسة المتأنية

الدكتورة إليزنجيلا كارولينو\*

يسرني باديء ذي بدء أن أقدم التهنئة لمنظمي ومعدي كتاب : " نشوء الأمم " تأليف العالم الاجتماعي أنطون سعادة ، وترجمة الاستاذ يوسف المسمار ، كما أود أن أبدي بعض التنويهات الخاصة بموضوع البيئة الذي تناوله الكتاب .

لقد رافق الانسان تغيّرات الطبيعة منذ بداية ظهوره على الأرض ، وفي المجتمعات البشرية البدائية كان تدخله وتأثيره على الطبيعة أقل بكثير مما وصل اليه في زماننا الحالي غير مستخرج منها الا ما كان ضروريا لأوده وبقائه على قيد الحياة مثل صيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك ، والاستفادة من جلود الحيوانات للتدفئة في فصول الشتاء القارصة ، واستخدام النباتات للأغراض الطبية وغيرها من الأمور .

ومع مرور الزمن ، فن علاقة المجتمع المعاصر مع الطبيعة أصبحت علاقة تنافر وعدم انسجام مما سبب ارتفاعاً كبيراً في التدهور البيئي .

وهذا التدهور أو التردّي البيئي الملحوظ كان بسبب سوء استخدام واستغلال الأراضي ، وتلوث المياه المتأتي من مصادر التلوث والعدوى المختلفة ، وتوليد النفايات وتراكم بقايا الاجسام الصلبة في

البيئة ، وانبعاثات ملوثات الهواء في الجو ، ومشاكل السكن . وقد نتجت كل مشاكل الترددي هذه من جراء التعدي على الطبيعة وتدخلات الانسان بالشكل الذي لا يتوافق مع طبيعة البيئة والحفاظ على صلاحها . وكل ذلك كان نتيجة لنمط الانتاج الرأسمالي ، والتغير الحاصل في الفضاء الجغرافي من خلال العمل الانساني ، نظراً الى اكتساب الرأسمال جعل الانسان ينظر الى الطبيعة من خارج بدلاً من أن يعتبر نفسه جزءاً منها .

إن السياسات البيئية الحالية لبعض البلدان هي محل ريبية وشك نظراً للحدود البيولوجية لكوكب الأرض التي تجاوزت الكثير من المجالات ولذلك ، فان الادارة العامة هي أمر ضروري سواء كانت على الصعيد الاتحادي الفدرالي أو على صعيد الولايات المحلي والتي تشجع على تطوير وتطبيق التقنيات (التكنولوجيات) التي تركز على حماية وصون واصلاح البيئة الطبيعية ، وتشجيع المزاوالات والتطبيقات البيئية السليمة من قبل السكان والشركات التي تمارس نشاطا صناعيا غالبا ما يؤدي الى التدهور البيئي .

وهذه هي اللحظة التي تتطلب تغييراً في السياسة البيئية العالمية على مستوى الكوكب الذي نعيش عليه ، وذلك بمساعدة كل مجموعة من الاساتذة الأكاديميين ، والسلطات ، وقيادات المجتمعات التي للاساتذة فيها دور مهم في هذه العملية، وسوف يؤدي ذلك الى تعزيز المواطنة.

نحن بحاجة الى ايجاد الأسباب والتوعية التي تؤدي الى تحويل مختلف اشكال المشاركة الى إجراءات تتحقق فعلا في الممارسة العملية كما ذكر في تقرير برونتلاند ، والذي هو وثيقة بعنوان :

" مستقبلنا المشترك " الذي أعدته اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية . ان من الضروري أن يكون لنا على هذا الكوكب طريقة من طرق التنمية التي تلبي حاجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة، وهذا يعني تمكين الناس في الحاضر والمستقبل من الوصول الى مستوى مرضي من التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والانجاز الانساني الراقي ، والقيام في الوقت نفسه باستخدام مستدام لموارد الأرض والحفاظ على الأنواع وموائل الطبيعة .

وقد كان انطون سعاده موفقا جدا حين قال في مؤلفه :

**" ان البيئة الطبيعية من الاهمية في المكان الأول ، لأنها هي التي تمدد بالمواد الخام اللازمة لصنع أدواته واعداد معداته وان من مؤثرات البيئة أو الأرض في تمييز الجماعات أنها أهم عامل في تكوين شخصية الجماعة "**

وكانت القاعدة التي توصل اليها في نهاية فصل : " الأرض وجغرافيتها " في كتاب نشوء الأمم هي التي تقول :

**" لا بشر حيث لا أرض ، ولا جماعة حيث لا بيئة ، ولا تاريخ حيث لا جماعة "** هي من القواعد المهمة التي تناولها كتاب " نشوء الأمم الجدير بالدراسة المتأنية والاهتمام

الدكتورة إيزنجيلا كارولينو -\*

الاختصاصية في علم الجغرافية والحائزة على دكتوراة في الهندسة الزراعية من من جامعة "بوتوكاتو" في سان باولو-البرازيل .  
استاذة التدريس البيئي في جامعة "تويوتي" كوريتيبا - بارانا -  
البرازيل

## نشوء الأمم كتاب نموذجي تعليمي

مطبع ابراهيم

الاطلاع على مؤلف "نشوء الأمم" لأنطون سعادته هو الغوص في عالم فسيح من الأفكار التي تتميز بأعمق ما يكون من الفكر الاجتماعي والسياسي والثقافي والفلسفي . وتاريخ المساهمات الثقافية التي قدمها العرب للبشرية يسجل فصلاً جديداً من النجاح والكفاءة مع صدور كتاب "نشوء الأمم" الذي نقله الى الجمهور البرازيلي المترجم والمفكر يوسف المسمار .

انه انتاج ثقافي منير يكسح ضباب الفكر ويطلق ضوءاً يكشف به عن المشاكل الفلسفية الكبيرة والخطيرة للإنسانية

إن أنطون سعادته لا يعين الأسئلة والمسائل الأساسية للإنسانية وحسب ، وانما يُقدّم الحلول المعقولة والواقعية من خلال تحليل موضوعي ومقنع .

إن هذا العمل هو موضوع ترحيب كبير في عالم مجتمعنا الثقافي والاجتماعي والسياسي والفلسفي لسبب عدم توفر الكتب التعليمية الارشادية والعميقة ككتاب "نشوء الأمم".

مطبع ابراهيم

رئيس الجمعية الخيرية العربية البرازيلية في بارانا

## ندوة حول كتاب نشوء الأمم في دار الصحافة في البرازيل

في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة بتاريخ الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني الجاري ( 2011/11/25 ) أقيمت ندوة حول كتاب "نشوء الأمم" للعالم الاجتماعي السوري الذي ترجمه الاستاذ يوسف المسمار إلى البرتغالية في دار صحافة ولاية بارانا في البرازيل في مركز جمعية صحافة الولاية في العاصمة كوريتيبا التي تأسست بتاريخ 1934/10/31

حضر الندوة مجموعة من الصحفيين والكتاب والمفكرين والأساتذة في المدينة. واستهل الندوة رئيس جمعية الصحفيين في الولاية الدكتور (رافيل دي لال) في تقديمه للاستاذ يوسف المسمار بالقول:

"أمامنا الآن كتاب ذو قيمة عالية ترجمه عن العربية إلى اللغة البرتغالية الدكتور يوسف المسمار، وهو مؤلف القاموس البرتغالي - العربي والعربي - البرتغالي. وهذا الكتاب يحمل عنوان : "نشوء الأمم" للعالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده، وقد سبق لحكومتنا في البرازيل أن اعتقلت المؤلف وسجنته بناءً على وشاية كاذبة ،

تحت ضغط القنصلية الفرنسية آنذاك في سان باولو بتهمة العمل للفاشية والنازية وذلك كان في العام 1938. ولكن بعد أن تبين فساد الوشاية، أعلنت السلطات البرازيلية الأمنية براءته وأطلقت سراحه، ولكن تأثير الضغط الفرنسي جعلها تأمر بنفيه من البلاد، فغادر البرازيل إلى الأرجنتين على الرغم من أنه كان يحمل بطاقة إقامة دائمة في البرازيل صادرة عن السلطات الرسمية.

لا أريد أن أطيل عليكم كثيرًا، وإنما أدعو مترجم الكتاب الأستاذ المسمار إلى الكلام في هذه الندوة.

### ترجمة كلمة الرفيق يوسف المسمار إلى العربية

"أيها السيدات والسادة

صباح الخير لكم جميعًا

إنّ أفضل وأنفع محاضرة هي المحادثة التي تعني تبادل الأفكار، وتعني أيضًا النقاش الذي ينطوي على الآراء المتعددة، وعلى وجهات النظر المختلفة. وكلما اتّصفت المحادثة بالنيات الطيبة، والمعلومات الحقيقية، وأغراض المنفعة العامة، فإنّ نتائجها تصبح أكثر نفعًا، وأكثر إنتاجًا، وأكثر فائدة. ولتحقيق هذا المستوى الراقى من النقاش، فإنّ المناخ الثقافي الفكري هو

ضروري ولا غنى عنه لمثل هذا النقاش من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

إنّ الغرض الأساسي من النقاش هو اكتساب المعرفة، لأنه من دون المعرفة لا شيء يمكن أن يؤدي إلى تحسين مستوى حياتنا. وبناءً على ذلك، فإن مؤلف كتاب "نشوء الأمم" أنطون سعاده قال: "المجتمع معرفة، والمعرفة قوة". ولكن المعرفة المقصودة من قوله هي المعرفة التي تؤدي إلى حياة أفضل، وليس أي نوع آخر من أنواع المعرفة، بل إن المعرفة التي أشار إليها هي المعرفة التي تتضمن وتكفل الفائدة، والنهوض، والتقدّم للمجتمع الإنساني. وقد قال أيضاً: "إن العلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضرّ".

إنّ الغرض الأهم، إذن، للنقاش الذي يؤدي إلى فهم أفضل هو الذي يكمن في العقل المنفتح الذي يسعى من خلال الدرس والتحليل إلى تكوين رأي أكثر واقعية، وصدقاً، وعدلاً. وفي ضوء ما سبق، فإني لا أنوي، الآن، أن أقول شيئاً عن هذا العمل السوسولوجي الذي أنجزه العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده، وإنما سأترك لكم أيها الدكاترة الأصدقاء أن تقوموا بأنفسكم بقراءة هذا المؤلف ودراسته وتحليله من أجل تكوين رأي حقيقي، والتعليق عليه بما يستحق.

أخيراً، أودّ في هذا اللقاء الثقافي الفكري أن أردد على مسامعكم بعض التعليقات على هذا الكتاب المترجم إلى البرتغالية لكتاب برازيليين وأقتطف أهمها:

ورد في تحليل الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا أستاذ الدراسات العليا في الحقوق في الجامعة الفدرالية في ولاية بارانا ما يلي:

" في التعليقات على مؤلف سعادته نجد أن من بداية الكتاب يبيّن لنا الطريقة التي اتبعها وهي اختيار العلم والمنهج العلمي. وهذا الخيار العلمي لا يرتكز على أساس فلسفة التصلب التنويري الروحاني الغربي التي ظهرت في القرن الثامن عشر أو النظريات الحتمية. لقد اعتمد المؤلف على العلم في مواجهة التصوّف أو بدلاً منه، جاعلاً هذا في مرتبة بدائية، وجاعلاً العلم في الدرجة الراقية. ولهذا، فإنه يبرز ظهور التفسير العلمي كحالة نهوض وتقدّم. وفي الأخير يتحدّث بشكل هادئ عن تطور الفكر الإنساني انطلاقاً من المقارنات والاستنباطات، وهو هنا يكشف عن منهجه الذي يقوم بشكل وافٍ وكافٍ على أساس الملاحظة والتجربة. فسعادته لم يكن يتحدّث مصادفةً وبلا قصد عن الحقائق التي كشفت عنها العلوم ( ابتداءً من علوم الحيوان والنبات )".

أما المحامية الدكتورة عليا حداد، فقد قالت في تعليقها:

**"ومرة أخرى، في تاريخ هذا الكوكب يضحى بالشخص الذي كان يتوق فقط إلى رؤية إخوانه يتمتعون بحقوقهم في العدالة، والحرية، والمعرفة. مرة أخرى أيضًا في تاريخ هذا الكوكب، تكون ولادة شهيد".**

وننتقل إلى الرئيس الأسبق لاتحاد المحامين الجنائيين في البرازيل الدكتور الياس مطر أسد حيث يقول:

**" إنَّ أنطون سعادته حفر اسمه وأفكاره على لوح مسرح التاريخ العالمي... وإن تلك الطلقات التي قتلت أنطون سعادته أصابت وجرحت الإنسانية جمعاء وجعلتها يتيمة كتاباته الأخرى التي تبرعت بين يديه، وصودرت من قبل الفرنسيين، وكذلك الكتابات التي كان من الممكن أن يكتبها لو بقي على قيد الحياة".**

وفي تعليق أستاذ تاريخ الفلسفة العربية المتوسطة في الجامعة الفدرالية في سان باولو يقول الدكتور جميل اسكندر:

"إنّ كتاب نشوء الأمم الذي ألفه أنطون سعاده هو بحث يجب أن يكون من الأبحاث الجديرة بالتمجيد بالنسبة لمحتواه، وبالنسبة للشرح الدقيق المفصل للمواضيع التي وردت فيه".

ويقول في الكتاب صاحب ورئيس تحرير صحيفة أغوا فيردي التي تصدر في كوريتيبا البرازيل الدكتور جوزيف جيل دي ألميدا:

" في هذا النظام الفوضوي الفاسد والتعسّفي، ينبثق ضوء بشكل تفكير ابتكاري وإنساني في مؤلف أنطون سعاده محلاً بروح نقدية جميع مراحل تطور الإنسان بطريقة موجزة لتسهيل الدراسة والفهم، وذلك انطلاقاً من ظهور النوع الإنساني في تحليل للسلاطات، والأرض، والجغرافيا، والحياة الاجتماعية، حتى الوصول إلى نشوء الدولة وتطورها".

وتكتب الجغرافية أستاذة التدريس البيئي في جامعة تويوتي في كوريتيبا - البرازيل الدكتورة إليزنجيلا كارولينو في تعليقها على الكتاب ما يلي: " يسرني بادئ ذي بدء أن أقدم التهنئة لمنظمي ومعدّي كتاب نشوء الأمم لمؤلفه العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده، فهو كتاب جدير بأن يقرأ ويُدرس دراسة متأنية، وباهتمام كبير".

وبدوره يقول رئيس الجمعية الخيرية العربية البرازيلية الأستاذ مطيع ابراهيم:

"إن أنطون سعادته لا يعين الأسئلة والمسائل الأساسية للإنسانية وحسب، وإنما يقدم الحلول المعقولة والواقعية من خلال تحليل موضوعي مقنع، فكتاب نشوء الأمم عمل منير يضيء على المشاكل الكبرى والخطيرة الاجتماعية والفلسفية للإنسانية".

أخيراً، أود، في هذا اللقاء الرائع، التذكير بعبارة مؤلف كتاب نشوء الأمم أنطون سعادته الذي قال في الفصل الأول من الكتاب: **"بما أنّ الإنسان مظهر من مظاهر الحياة العامة، فلا يمكن البحث في كيفية نشوئه على حدة، ولذلك لا بد من جعل السؤال: "من أين جاء الإنسان؟" ضمن نطاق سؤال أوسع هو: "من أين جاءت الحياة؟" وانطلاقاً من السؤال المذكور أقول: لا يمكننا أبداً أن نصل إلى فهم عالمنا إلا انطلاقاً من فهمنا لحياتنا، ولا يمكننا فهم حياتنا بشكل صحيح وعادل إلا إذا استخدمنا عقولنا المتنامية كوسيلة أساسية تمكّننا من العيش بتمام ونام وسلام.**

أختم كلمتي الموجزة بتوجيه الشكر إلى جميع الأصدقاء الحاضرين."

بعد كلمة الرفيق يوسف وُجِّهت له أسئلة عديدة عن المؤلف، وعن الكتاب، وعن منطقة "الشرق الأوسط" بشكل عام، وسورية بشكل خاص، فأوضح للسائلين كيف جُزئت سورية، وكيف سلّخت مناطق عنها في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكيف كان موقف أنطون سعاده الرافض لعملية التجزئة والسلخ التي نفذتها دول الاعتداء على حقوق الشعوب ومواردها والتي لا تزال حتى يومنا هذا تمارس العدوان في كل مكان من العالم. كما شرح لهم كيف نفّذت عملية اغتياله التي كانت نتيجة مؤامرة اشتركت في تنفيذها دول كبرى، ومنظمات دولية، وإقليمية، ومحلية. ولم يصدر بعد جريمة الاغتيال التي تمت باسم القانون حتى ولا تصريح صغير من أية منظمة إنسانية في العالم تستنكر فيه أو تسأل عن سبب تصفية ذلك العالم الاجتماعي بتلك السرعة التي لم تتجاوز الساعات.

وردًا على طلب أحد المشاركين في الندوة توضيح بعض الشيء عن منطقة الشرق الأوسط أجاب الرفيق يوسف: إن تعبير "الشرق الأوسط" هو من اختراع الدول الاستعمارية بعد تجزئة سورية الطبيعية التي كانت مهدًا للحضارة الإنسانية حيث انتقل فيها الإنسان من حالة البدائية والهمجية إلى حالة المدنية والحضارة فكان شعب سورية، (وكلمة سورية تعني بلاد الشمس

والنور أي بلاد المعرفة والحكمة) رائدًا في كتابة تاريخ الحضارة الإنسانية فكرًا وعلماً ودينًا وفنًا: فاخترع حروف الهجاء، وزرع الأرض، ودجن الحيوان، وتوصل الى فكرة الإله الواحد، واختراع الموسيقى، وبنى البيوت، وأنشأ المدن، ونظم القوانين، وقضى على فكرة الخوف أمام بحر الظلمات ببناء السفن، وأقام أولى العلاقات الإنسانية والتقارب الإنساني بين الشعوب بإرساء أصول تجارية متوازنة تقوم على العدل فلا تسبب خسارة للبائع ولا ظلمًا أو استغلالًا للمشتري حتى أدى الأمر في النهاية إلى العلاقات الإنسانية الودية الراقية بين الشعوب.

لكلّ ما تقدم كانت سورية هدفًا لمطامع وغزوات الشعوب منذ القدم، وكل من درس التاريخ يعلم كم من الإمبراطوريات غزت سورية إلى أن كانت الكارثة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية حيث قامت فرنسا وبريطانيا وبموافقة الولايات المتحدة الأميركية وصمت روسيا بتمزيق الوطن السوري وسلخ أجزاء منه ومنحها للدول المجاورة ومن ثم تسمية المنطقة باسم مستحدث هو منطقة "الشرق الأوسط" بدلاً من اسمها الحقيقي الذي هو: سورية.

ولأن العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده رفض هذه التجزئة، ورفض سلخ أراضيها الحدودية عنها ولم يساوم المستعمرين كغيره من الذين ساوموا وكوفئوا بحصص في حكم الكيانات السياسية التي أنشأتها دولتنا الاستعمار الفرنسية والإنكليزية وقامت على حساب الأمة السورية، فقد كان نصيبه أولاً السجن من قبل الفرنسيين في الوطن، وثانياً النفي والإبعاد حيث سُجن هنا في البرازيل والأرجنتين، وثالثاً الإعدام بدون محاكمة عادلة بعد عودته من منفاه.

ونحن اليوم أمام مشروع جديد لسورية باسم الشرق الأوسط الأميركي الصهيوني الذي يعني إنشاء مئات الدويلات المجهرية (الميكروسكبية) الدينية والطائفية والعرقية والإقطاعية والفئوية والحزبية والعائلية.

ولأن الجزء الثاني من كتاب نشوء الأمم كان دراسة علمية وافية للأمة السورية بحيث تقضي على كل التباس وكل دعاية مغرضة بالنسبة لجغرافية سورية ولتاريخ الأمة السورية منذ بداية التاريخ الجلي، فقد صادرت السلطات الفرنسية عام 1936 ولم تسمح بنشره ولا إعادته إلى صاحبه ولا إلى ورثته حتى أيامنا هذه، مع أنه دراسة علمية اجتماعية وأوراق خصوصية لا دخل لها في قضية الصراع ضدّ دول الاستعمار.

## رسالة من الصحفية البرازيلية مرتا تيريزا تجارا

مساء الخير يا عزيزي يوسف

تحية طيبة

تلقيت كتاب ( نشوء الأمم ) تأليف أنطون سعاد الذي أرسلته لي عن طريق البريد بالشكر الجزيل . أشكرك من القلب . ومن النظرة السريعة الى الكتاب ، أدركت أنه كتاب مهم ومكتنز بالمعرفة والمعلومات الغزيرة، وأدركت أيضا نقاء الأفكار في المفهوم الفكري والاجتماعي للمؤلف.

ولذا سوف أقرأ الكتاب بروية وبمزيد من العناية والاهتمام لأنني وأنا أطالع الصفحات الأولى من تقديمك للكتاب أصبت برغبة شوق لمعرفة محتواه ، وشعرت في أعماق قلبي صراع هذا الجندي المكافح المجهول الذي هو صراع هذه الحقبة من الزمان، وصراعنا نحن بالذات . خصوصا في هذه اللحظة التي تمر على سوريا في صراعها من أجل حقوقها الطبيعية .

لقد أصابني وأنا أقرأ مقالة : " ذكرى الوطن والأهل " ما أصاب سعاد نفسه حين تساءل :

" ما بالي الآن يا أخي أرى أن الغربية تضع بينك وبينني حاجزا  
صلباً فلا أنت معي ولا أنا معك؟! "

لا تشعر بما بي ولا أشعر بما بك؟! "

كم هو رائع هذا المقطع ! وكم هو شديد الصلة بالحالة الراهنة ! "

لقد أثار في كثيرٍ وحرك مكنونات نفسي فتذكرت أجدادي الذين جاؤوا  
الى هنا من سوريا الكبرى (من معلولا وزحلة)...فهاجت في النفس  
ذكريات كثيرة ، وهم الآن جميعاً في عداد الأموات الذين رحلوا  
(كما رحل سعادته)، ولكن الشعور لا يزال حياً يسري مع الدم ويسكن  
في أعماق أعمق قلوبنا.

أشكرك على هذه الفرصة التي أتاحت لي التعرف على سعادته . سأقرأ  
الكتاب بكثير من العناية والحب وسأعمل على نشره ونشر اسم سعادته  
وقضيته بمحبة أكبر وعندما أنهى قراءتي سأكتب اليك لنناقش معاً هذا  
الكتاب .

أشكرك يا عزيزي ، ولك أصدق التحيات

الصحفية مرتا تيريزا تجارا  
سانتا تيريزينا - ولاية بياوي

في 29 / 12 / 2011

وهذا ما كتبت الصحفية البرازيلية الدكتورة مارتا تيريزا تجارا في زاويتها في صحيفة بورتال في ولاية بياوي تعليقا على كتاب " نشوء الأمم" بعنوان :

## كتاب في غاية الأهمية

ان من يريد أن يتعمق أكثر في معرفة المسائل المتصلة بالشرق الأوسط أنصحه بمطالعة كتاب على غاية كبيرة من الأهمية ( ولكنه لا يزال مجهولاً وغير معروف من قبل كثير من الناس ) يحمل عنوان :

" نشوء الأمم " للعالم الاجتماعي السوري المفكر النهضوي أنطون سعاده الذي ألفه في أواسط القرن العشرين والذي ترجمه من اللغة العربية الى اللغة البرتغالية المفكر يوسف المسمار .

وقد ظهر هذا الكتاب في الوقت المناسب جداً لفهم الصراعات الحالية بعيدا عن التجبيش وترويج وسائل الاعلام التي تواجهنا يوميا بالخداع والتضليل .

وهو كتاب مثير للاهتمام عندما يتطرق في صفحاته الأخيرة الى نداء الشعور القومي مستشهداً ومذكراً " **بالاثم الكنعاني الذي ما زال فاعلاً فينا ، كما لا يزال فاعلاً في العالم كله** " .

لقد ذكرني بوالدي الذي رحل عن هذه الدنيا وهو متحدر من أصل سوري- لبناني ( كان جدي من بلدة معلولا ، وجدتي من زحلة ) وكانت رغبة والدي الجامحة أن يسافر ليزور تلك المناطق ومعرفتها عن قرب ولكن الزمن لم يسمح له بذلك فأدركته الوفاة ومات ضحية سرطان الدم وهو في عز شبابه في الخامسة والثلاثين من عمره .

ففي كل مرة كان يحاول السفر ، كانت الحرب تستعر في الشرق وكان جدي يمنعه من الذهاب الى هناك. وقبل وفاته بقليل أو بالأحرى بساعات على وجه الدقة تقول والدتي بأنه وهو على فراش الموت وفي حالة فقدان الوعي تقريباً كان يحدثها ويصف لها سورية كما لو أنه كان في تلك اللحظة هناك ... تحدث عن الحقول ، وسهول القمح وروعة وجمال المدينة التي كان يزورها في لحظات نزاعه الأخير.

وهذا ما ترك فيّ انطباعات قوية ومؤثراً للغاية. وعندما زرت سوريا لأول مرة أحسست وشعرت كما لو أنني أعرف تلك الأماكن كلها . والشيء نفسه يحصل لي كلما نظرت أو وقع نظري على صورة لسوريا . لا أستطيع شرح ذلك بشكل من الأشكال ، ولكن يبدو الأمر كما لو أنني جزء لا يتجزأ من ذلك المشهد. أليس ذلك طريفاً ومضحكاً ؟

**الصحفية البرازيلية مارتا تيريزا تجارا**

سانتا تيريزينا - ولاية بياوي في 07 آب 2012

## رسالة من الدكتور روبرتو كطلب

عزيزي يوسف المسمار

تحياتي الخاصة

استلمت ، اليوم ، كتاب " نشوء الأمم " . أشكرك على الكتاب وعلى  
كلمات الاهداء ، وأقدم لك أخلص التهاني على هذا العمل الممتاز  
ونشر مؤلف العالم الاجتماعي الكبير أنطون سعادته باللغة البرتغالية

إن ترجمة كتاب نشوء الأمم يسد فراغاً كبيراً لدينا في اللغة  
البرتغالية، كما يوفر لنا معرفة أكبر عن الشرق ورجاله الكبار.

شكراً جزيلاً مع أطيب التحيات

الدكتور روبرتو كطلب

استاذ جامعي ودبلوماسي

في 27 / 01 / 2012

ان كتاب نشوء الأمم الذي ألفه العالم الاجتماعي السوري أنطون سعاده وترجمه عن العربية الى البرتغالية مؤلف القاموس البرتغالي - العربي والعربي- البرتغالي الاستاذ يوسف المسمار هو كتاب ذو قيمة عالية، وقد سبق لحكومتنا في البرازيل أن اعتقلت المؤلف وسجنته بناءً على وشاية كاذبة، وتحت ضغط القنصلية الفرنسية آنذاك في سان باولو بتهمة العمل للفاشية والنازية وذلك كان في العام 1938.

ولكن بعد أن تبين فساد الوشاية، أعلنت السلطات الأمنية براءته وأطلقت سراحه، ولكن تأثير الضغط الفرنسي جعلها تأمر بنفيه من البلاد، فغادر البرازيل إلى الأرجنتين على الرغم من أنه كان يحمل بطاقة إقامة دائمة في البرازيل صادرة عن السلطات الرسمية.

الدكتور رافيل دي لالا  
رئيس الجمعية الصحفية البرازيلية في بارانا

## الحكمة السورية

ترجمة كلمة ناظر اذاعة منفذية الوسط البرازيلي الرفيق يوسف المسمار التي القاها بالبرتغالية في ذكرى ولادة المعلم أنطون سعادته في احتفال الجمعية الثقافية السورية - البرازيلية في كوريتيبا - البرازيل بحضور عدد كبير من المسؤولين والاعلاميين والادباء البرازيليين تحدث فيها عن ولادة سعادته القضية والتعاليم الجديدة واصالة الامة السورية التي كانت البادئة بارساء اسس الحضارة والمدنية في تاريخ البشرية .

وهذه ترجمة مقتطفات من كلمة الرفيق يوسف المسمار :

ايها السيدات والسادة

يقول الرفيق الاديب الكبير الراحل سعيد تقي الدين : " عندما يضحك عليّ الخطيب بالخطابة أضحك عليه بالتصفيق " ولكي لا أقع في هذا المطب ، فلا أضحك عليكم ولا تضحكون عليّ سأكتفي وأعمل بقول الفيلسوف السوري زينون الرواقي الذي قال : " لقد خلق الله لنا أذنين ولسانا واحداً لنسمع أكثر مما نتكلم " .

لأننا عندما نصغي ونسمع نَعْلَم ونتعلم ، وعندما ننطق ونقول نَعْلِم ونُعَلِّم . فلكي يكون تعليمنا أصدق وأنفع علينا أن نصغي ونسمع ونستوعب بشكل أوفى لأننا بدون معرفة صحيحة لا نستطيع أن نقدّم سوى الجهالة .

وقد قال السيد المسيح : " أتيت كنور لأضيء الطريق أمام التائهين " أي أن بالعلم والتعاليم أتى ، وبالعلم والتعليم ينير الطريق وبالتعلم يهتدي التائهون .

وبعده أتى النبيّ محمد ليقول : " أطلب العلم من المهد الى اللحد " أي أن كل دقيقة لا نتعلم فيها تضيع من حياتنا، وكل توقّف عن التعلم يجعل المسلم مقصّراً في اسلامه.

ليتعلم منه حكيم البلغاء علي بن ابي طالب فيقول : " لاغنى كالعلم ولا فقر كالجهل " .

نعم ان العلم هو الغنى وان الجهل هو الفقر . ومؤسس الحركة القومية الاجتماعية الذي نحتفل بمولده في هذا اليوم ما حاد ولم يحد عن هذا النهج، ولكنه حدد وعيّن لنا نوعية العلم واتجاهه التي عناها كل من السيد المسيح والنبي محمد وعلي بن أبي طالب حين قال : " العلم الذي لا ينفع كالجهالة التي لا تضر " .

وقال أيضاً "المجتمع معرفة والمعرفة قوة " أي أن المطلوب هو العلم النافع الحكيم .

وقد جاء في القرآن الكريم :

**" من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا "** .

ومن اعظم ما أنجز صاحب هذا العيد أنطون سعادته هو تفجير منابع الحكمة السورية الأصلية التي كانت في بداية رقي الانسان .

فنحن في هذا الاحتفال لا نحتفل بمولد رجل بل نحتفل بمولد رؤية جديدة وبانبثاق تعاليم حكمية جديدة لا تقتصر على مجتمع معين بل فائدتها تشمل جميع بني البشر في جميع بيئاتهم .

قال أنطون سعادته قبل ان يسقط جسده في احتفال اقيم بمناسبة ميلاده **" لا أعتقد أن هذا الحفل هو احتفال لمجرد شخصي ، ولكنني واثق من أن هذا الاحتفال هو احتفال بولادة المباديء الجديدة والتعاليم الجديدة والمثل العليا التي نسعى الى تحقيقها جميعا "** .

والجمعية الثقافية السورية البرازيلية التي انبثقت عن الحركة السورية القومية الاجتماعية هي جمعية همّها الكبير اىصال الحكمة السورية الأصلية وتعاليمها الجديدة الى جميع الشعوب . فهي جمعية ثقافية سورية برازيلية في البرازيل ، وجمعية ثقافية سورية استرالية في استراليا، وجمعية ثقافية سورية أرجنتينية في الأرجنتين، وجمعية ثقافية سورية فرنسية في فرنسا، وجمعية ثقافية سورية اميركانية في الولايات المتحدة ، وجمعية ثقافية سورية انكليزية في انكلترا ، وجمعية ثقافية سورية متفاعلة مع كل ثقافة بلد يتواجد فيه سوريون قوميون اجتماعيون.

ايها الصديقات والأصدقاء الأعزاء

على ضوء ما تقدم ، نرى من الأهمية بمكان ان نوضح بعض الشيء عن الجمعية الثقافية السورية البرازيلية .

فمن خلال الأسم يتضح لنا جميعا انها جمعية تفاعلية بين ثقافتين : الثقافة البرازيلية والثقافة السورية . كلكم يعرف جيدا مجتمع البرازيل كشعب وكوطن .

يوجد فقط في البرازيل شعب واحد يسمى الشعب البرازيلي . ويوجد فقط وطن واحد بحدوده الطبيعية يسمى الوطن البرازيلي . فلا يوجد برازيل صغرى ولا وسطى ولا كبرى ولكن يوجد فقط برازيل بحدودها الجغرافية الطبيعية . والثقافة البرازيلية هي ثقافة الشعب البرازيلي المتفاعل مع أرض وطنه .

أما على الصعيد السوري فيلزم بعض الشرح والتوضيح . فسورية الجغرافية- التاريخية تمتد من جبال طوروس الفاصلة بينها وبين تركيا في الشمال الى حدود قناة السويس والبحر الأحمر الفاصلة بينها وبين مصر و قارة أفريقيا في الجنوب . ومن جبال زغروس الفاصلة بينها وبين إيران في الشرق الى البحر الأبيض المتوسط في الغرب شاملة جزيرة قبرص .

موقع سورية اذن وسطي ومحوري يصلها بقارات ثلاث عن طريق البر : أوروبا وأسيا وأفريقيا وبالقارة الأميركية عن طريق البحر المتوسط المتصل بالمحيط الأطلسي وتتصل بقارة أوقيانيا عن طريق

الخليج . وهذا الموقع الجغرافي الفريد في العالم لسورية أهلها لأن تكون الوطن الممتاز لأمة ممتازة وثقافة ممتازة . فعلى أرض سورية هذه كان مهد الحضارة الانسانية ، وارسيت قواعد الثقافة المادية الروحية التي نسميها في سورية الثقافة المدرحية . وهذا يعني انه لا وجود لثقافة مادية حضارية منعزلة في ذاتها ، ولا وجود لثقافة روحية حضارية منعزلة في ذاتها ايضا ، وانما يوجد في سورية ثقافة اجتماعية انسانية لها مظاهر ثقافية مادية ومظاهر ثقافية روحية . وهذه الثقافة التي بدأت منذ قبل التاريخ الجلي استطاعت ان توفق بين أمور عديدة ومجالات متنوعة في وحدة متناغمة ومتوازنة جمعت بين استصلاح الأرض وزراعتها ، وتدجين الحيوانات وترويضها، وصناعة المحراث والشراع والسفن والآلات الموسيقية والابحار والتجارة واختراع الحروف الهجائية والاعداد الرقمية، واكتشاف النواميس والقوانين الطبيعية ، ومراقبة النجوم والتوصل الى فكرة الله ، وحمل الرسالات الدينية والاخلاقية ، وتأسيس دولة-المدينة ، واقامة العلاقات الودية بين الشعوب القديمة المبنية على اساس الاحترام المتبادل للحقوق ووضع الشرائع ، مكونةً بذلك كله ما سمي ( بالحكمة السورية ) المنبثقة عن الثقافة السورية المادية-الروحية التي كانت في اساس المدنية الحديثة.

ولكن مع الاسف ، فان الحلفاء الأنكليز والفرنسيين الذين انتصروا في الحربين العالميتين وبمصادقة وموافقة الولايات المتحدة الأميركية غيروا كلياً جغرافية سورية وحطموا تاريخها وحاولوا القضاء عليها من خلال تجزئتها الى مزارع سميت فيما بعد دول مستقلة ، وجزأوا

الشعب السوري الى مجموعات دينية ومذهبية وقبائلية ، وظهرت بعدها دويلات اصطناعية في جبل لبنان ، وسورية الصغرى ، ونهر الأردن وفلسطين حيث قام على ارضها كيان اصطناعي سمي ( اسرائيل ) ، والعراق ، والكويت وجزيرة قبرص .

وعلاوة على ذلك ، اتفقت انكلترا وفرنسا على منح تركيا منطقة شمال سورية ، واعطاء ايران قطعة من شرقها ، واعطاء مصر شبه جزيرة سيناء واعطاء جزيرة قبرص الى اليونان وتركيا وبادية الشام الى المملكة السعودية .

ونتيجة لتلك التجزأة والظلم الذي كان مخيما في عهد الاستعمار العثماني تهجر ملايين السوريين الى جميع بقاع الارض يبحثون عن مأوى ويفتشون عن أي عمل يكسبون به معيشتهم بكرامة بعد ان غلبوا على أمرهم . وهذا ما دفع الفيلسوف السوري العالمي جبران خليل جبران الى كتابة مقاله الشهى : ( مات أهلي ) يقول فيه

**"يا أبناء بلدي أيها السوريون ،**

**لقد مات أهلي وأهلكم .**

**فماذا نستطيع أن نفعل لننقذ من لم يميت بعد ؟ "**

وقد وقعت هذه الصيحة المأسوية في أعماق عقل وقلب أنطون سعاده الذي كان يدرس ويعمل في سان باولو - البرازيل ، فكتب مقالاً شهيراً قال فيه :

**"سلام على الوطن الحي اذا كان حياً  
سلام على الوطن الميت اذا كان الوطن ميتاً  
سلام على الأهل أحياء**

**سلام على الأهل أمواتاً  
إن الوطن ينتظرنى ، والأهل يترقبوننى ،  
لا شك عندي انه سوف تتحرك عظام وطني وتكتسي  
لحمًا وعصياً فينتصب على قدميه ويقف بين الاوطان الحية "**

بعدها عاد أنطون سعادته الذي نحتفل بذكره اليوم الى الوطن وأسس الحركة السورية القومية الاجتماعية لانقاذ الأمة على أساس الواقع الجغرافي والحقيقة التاريخية ووضع تعاليم لحركته على أساس علمي وبرؤية فلسفية جديدة وبدأ عمله لاعادة توحيد الأمة واستعادة سيادتها على نفسها ووطنها كخطوة أولى مهياً نفوس أعضاء حركته من أجل العمل والسعي لانشاء جبهة عربية من أمم العالم العربي تكون سدا في وجه المطامع الاستعمارية ومن ثم العمل ضمن الجبهة العربية لمساعدة الشعوب الضعيفة في كل انحاء العالم على النهوض والتقدم وتأسيس منظمة عالمية من الامم الحرة المتمدنة تساعد على حل المشاكل بين الامم على أساس احترام حقوق الحياة والتقدم والرقي لخلق مستقبل افضل للإنسانية جمعاء بدلاً من منظمة الدول الحالية التي تطلق على نفسها ( منظمة أمم متحدة ) وهي في الحقيقة منظمة الدول التي انتصرت في الحرب العالمية وأسست هذه المنظمة خدمة

لمصالحها لتستمر سيطرتها على الشعوب الضعيفة ومنعها من احراز اي تقدم.

ولا يخفى الفرق العظيم بين منظمة أم متمدنة حرة ومنظمة دول اقطاعية استعمارية متسلطة يتحكم بمقدراتها حكام أفراد انانيون يسخرونها لمصالحهم الشخصية والفئوية.

لقد تطور الاقطاع المحلي ونما في عهد هذه المنظمة واصبح اقطاعا دولياً .

قال أنطون سعاده في احدي المناسبات :

**" ليس رجلا عظيما من يشعر الناس في حضرته انهم صغارا ، بل الرجل العظيم هو الذي يشعر بحضرته جميع الناس انهم عظماء "**

وهذا ما كان يشعر به القوميون الاجتماعيون أعضاء الحركة التي أسسها سعاده في حضرته عندما كان على قيد الحياة بينهم وما يشعر به القوميون اليوم في حضرة تعاليمه .

واننا لنشعر اليوم بالفرح الكبير وبالفخر العارم بحضوركم ومشاركتم احتفالنا هذا بعيد ميلاد المفكر انطون سعاده الذي أراد باطلاقه نهضة الحكمة السورية ان يؤسس لبناء عالم افضل قائم على اسس الحق والخير والجمال والعدالة والمحبة والاحترام المتبادل والتقدم لكل البشرية .

لقد تلخصت الحكمة السورية دائماً واختصرت بكلام شكل قاعدة ذهبية عامة وهي : ان كل الاشياء الجميلة والخيرة والنافعة في هذا الوجود ، وكل المكتشفات المفيدة للبشرية ، وكل الفنون المساعدة للانسان في هذه الحياة هي ارث عام لجميع بني الانسان في كل أممهم وأجيالهم . أما الاشياء القبيحة والرديئة والمضرة فهي بلاء خبيث يتحمل مسؤوليته فاعلوه الأشرار .

انا نستمر في الجمعية الثقافية السورية البرازيلية على هدى الثقافة السورية وحكمتها فلا نريد لغيرنا من الأمم الا ما نريد لسورية والبرازيل من فلاح، ولا نتمنى لأي شخص في العالم الا ما نتمناه لأبناء البرازيل وأبناء سورية .

وبهذه الثقافة نستطيع ان نحقق مستوى حياة قومية اكثر تقدماً ، ودرجة في العلاقات العالمية اكثر حضارة ومدنية ورقيا .

شكراً لكم جميعاً على مشاركتكم لنا هذا الاحتفال.

تحيا البرازيل . تحيا سوريا

## العقيدة القومية الاجتماعية لا تتعرض للدين

العقيدة القومية الاجتماعية ، لم تتعرض للدين وعقائده وللعقائد الدينية ، التي عرضها خلود النفس بعد ارتحالتها من هذه الدنيا في مقامين مختلفين: مقام النعيم ومقام الجحيم ، فمن اراد النعيم ابتداءً ممارسة الايمان الذي يعتقد أنه يوصله اليه وهو بعد في هذه الدنيا، فيهيء بهذه الطريقة خلوده في النعيم ، ومن اراد الجحيم ابتداءً يمارس المعاصي والكفر، فلا المؤمنون يذهبون الى الجحيم بكفر الكافرين ، ولا الكافرون يذهبون الى النعيم بايمان المؤمنين ، وأما الذين لم يؤمنوا ولم يكفروا ، فالبعض يقولون أنهم يذهبون الى الجحيم ، والبعض يقولون أن حساب الله يقرر لكل واحد منهم حسب أعماله ان خيراً فخييراً وإن شراً فشراً وما دام الحساب بيد الله ، فلنخفف قليلاً من غلوائنا فلعل الله يريد أمراً غير ما يريد عباده .

والدين نفسه اذ يجعل قاعدة الحساب يوم الحشر أو يوم الدينونة ، هو نفسه يقر هذا المبدأ ، مبدأ أن يختار الانسان بملء حريته اتجاهه والمصير الذي يريده لنفسه .

ومن هذه الوجهة نرى أن لنا نظرة خاصة ليس فقط في الدين من حيث هو سياسي، من حيث هو مؤسسات، وليس فقط في هذه الناحية بل في الدين أيضاً من حيث هو اتجاه ديني ونظرة الى الحياة والكون والفن .

أنطون سعادة

رئيس صحيفة أغوا فيردي البرازيلية الدكتور جوزي جيل دي ألميدا  
كتب مقالاً بتاريخ 2021 / 07 / 06 علق فيه على كتاب " أفكار  
فيلسوف دائمة الحداثة " تحت عنوان :

## عمل عظيم وسخي للعالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعادته

**Imensa e generosa obra**

**do sociólogo e filosofo Antoun Saadeh**

انه لشرف كبير ان أكتب بعض الكلمات عن احدث كتاب يصدر للكاتب  
والمترجم يوسف المسمار المثقف المتخصص في نشر الفكر و الأنتاج  
الفلسفي والاجتماعي في البرازيل والعديد من البلدان للخالد الذكر العالم  
الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعادته .

ففي هذا الكتاب ، " أفكار فيلسوف دائمة الحداثة " ينتقي المؤلف وينظم  
بعض العبارات والنصوص والأجزاء من الخطابات والمحاضرات من  
الانتاج السخي والعظيم لأنطون سعادته رابطاً اياها ربطاً عميقاً ومتيناً  
بهذا الزمن العصري الذي نعيش فيه ، مبرهنناً مرة جديدة أن الأعمال  
الخالدة تنتصر على الزمن وتتجاوز البدع والعادات السائدة في  
المجتمعات .

فمنذ عهد اليونان القديم ، استمر الفلاسفة الخالدون بأشعة نور حكمتهم تضيء مسارات الانسانية مما يسمح ويساعد على الفهم الأوسع للمشكلات التي تتعلق بعلاقات المجتمعات فيما بينها .

لقد عاش أنطون سعادته فترة من حياته الريادية في مدينة سان باولو في البرازيل ، وكانت أفكاره بارزة في صحيفة "سورية الجديد" التي أسسها واطلقها في البرازيل من عام 1939 الى عام 1941 حيث كانت تنشر أفكاره وتحليلاته عن شتات المهاجرين في مجتعات اميركا اللاتينية الى جانب مقترحاته وآرائه حول الوحدة وتعزيز قوة المجتمع الاميركي اللاتيني لمواجهة التحديات والأعداء الذين يتربصون بهذه البلاد بشكل دائم .

ولذلك ، فان كل أو أي نشاط وجهد يهدف الى نشر فكر العالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعادته يجب دعمه وتثمينه لأنه يتعلق بانقاذ جوهر الشعوب والأمم من التلاشي ، من أجل تأسيس واطلاق العملية الصعبة والشاقة لبناء سيادة واستقلال الأمم والشعوب .

فالشعوب كما كانت في زمن أنطون سعادته تعيش مهددة من قبل امبريالية وطغيان حكومتي فرنسا وانكلترا ، فانها لا تزال مهددة في حياتها بهذه العملية المخزية المستمرة الهادفة الى مصادرة واستلاب مقومات حقوق حياتها معززة بامبريالية أميركا الشمالية ( الولايات المتحدة الأمريكية ) ودولة اسرائيل المصطنعة التي هي في الواقع سرطان حقيقي في العالم .

فالهيمنة الاقتصادية وتدمير المجتمعات الحديثة لا يزالان متصلان ومتواصلان في صناعة السينما في هوليوود ، ووكالات الانباء العالمية،

والصحف، وشبكات التلفزيون كلها ادوات رئيسية لخداع الرأي العام الدولي واخضاعه لهيمنة الحكومات الامبريالية .

وبدون هذا العمل الشائن الذي يروج بواسطة وسائل الاعلام الغربية لم يكن ولن يكون من الممكن للحكومات الامبريالية التسلطية أن تستمر في استغلال الشعوب والبلدان الأخرى والسيطرة عليها.

وفي هذا السياق ، فان كل المعلومات والمعارف المضادة لتلك الوسائل الاعلامية هي صحيحة وضرورية ، وتفكير وأفكار أنطون سعاده هما أعظم الأسلحة التي يمكن ان تستخدمها الشعوب لمواجهة عملية الهيمنة السياسية والفكرية السائدة ، لأن تفكيره يعلم الناس في كل مكان أن يفكروا هم أنفسهم ولا يخضعوا للتفكير السائد المهيمن .

ان عمل الخالد الذكر أنطون سعاده فكراً وعملاً خضع للرقابة إلى حد ما عبر التاريخ لأنه نتيجة لفهم حقيقي للمشاكل والتحديات التي تؤثر على حياة المجتمع .

إنه أداة لتحرير الشعوب والأمم ، لأنها من خلال معرفتها تفهم المعنى الحقيقي للقومية –الاجتماعية كفلسفة ووسيلة فعالة للنضال والمقاومة وللغلبة والتقدم .

الدكتور جوزي جيل

كاتب ورئيس تحرير صحيفتي : "أغوا فيردي" و " كينزي دي نوفيمبرو "

كوريتيبيا - برازيل في 06 / 07 / 2021

## لا بد لقيام الحقيقة من شرطين أساسيين

ففي العقائد التي تمت إلى الإنسان الحر بصلة لا يمكن الاستناد إلى أي قول استبدادي مطلق لتقرير حقيقة إنسانية لها علاقة بالإنسان المجتمع. فلا بد لقيام الحقيقة من شرطين أساسيين: الأول الوجود بذاته أي أن يكون الشيء موجوداً. والثاني أن تقوم المعرفة لهذا الوجود. والمعرفة هي التي تعطي الوجود قيمة لا يمكن أن تكون له بدونها .

والذين يستغنون عن المعرفة الإنسانية لتقرير الحقيقة ولقيامها يفترضون معرفة أخرى لهذه الحقيقة. لكن لا يكفي تحديد الوجود لقيام الحقيقة فالوجود يجب أن يصير معرفة ليكون حقيقة أي أنه يجب أن يعرف إما من قبل الإنسان وإما من قبل الله .

لا يمكننا أن نتصور وجوداً بلا معرفة. فلا يمكننا أن نقول إن لأي وجود مفترض، غير مدرك بالمعرفة، قيمة الحقيقة، لأن الحقيقة قيمة إنسانية نفسية والإنسان هو وحده الذي يميز بين الحقيقة والباطل بالمعرفة. إذاً لكي نكون موقنين بوجود أمتنا نحتاج إلى معرفة حقيقة هذا الشخص أو هذه الأمة أو هذه البلاد .

أنطون سعاده

مقطع من المحاضرة الرابعة بتاريخ اول شباط سنة 1948

## الفهرس

أ – تقديم الدكتور جوزي مانويل باروس دياس

001 – أنطون سعاده : سيرة حياة

يوسف المسمار

015 – مفهوم النشوء المجتمعي للدولة عند أنطون سعاده

الدكتور لويس فرناندو لوبس بيريرا

037 – نظرة سعاده في الدولة : الدولة القومية الديمقراطية

الدكتور حيدر حاج اسماعيل

045 – مفهوم نشوء الانسان التطوري عند أنطون سعاده

يوسف المسمار

077 – ما الذي دفع أنطون سعاده الى تأسيس الحزب

السوري القومي الاجتماعي

الدكتور فاييو باسيلا سعد

093 – أنطون سعاده عالم اجتماعي على أعلى مستوى

المحامية الدكتورة عليا حداد

097 – أنطون سعاده القابض على الزمام ومحاصر تقاليد الجهالة

المحامي الدكتور الياس مطر أسد

- 101 – نشوء الأمم كتاب ذو طابع استثنائي رائع  
الدكتور جميل اسكندر
- 105 – نشوء الأمم كتاب ضروري لا يستغنى عنه  
الاعلامي الدكتور جوزي جيل دي ألميدا
- 107 – كتاب نشوء الأمم يستحق الدراسة المتأنية  
الجغرافية الدكتورة اليزانجيلا كارولينا
- 111 – نشوء الأمم كتاب نموذجي وتعليمي  
مطيع ابراهيم رئيس الجمعية العربية-البرازيلية
- 113 – ندوة في دار الصحافة البرازيلية حول كتاب نشوء الأمم
- 123 – رسالة من الصحفية البرازيلية الدكتورة مارتا تيريزا تجارا
- 125- نشوء الأمم كتاب في غاية الأهمية الصحفية مارتا تيريزا تجارا
- 127 – رسالة من الدكتور روبرتو كطلب
- 129 – الحكمة السورية هدف الجمعية الثقافية السورية- البرازيلية  
يوسف المسمار
- 139 – عمل عظيم للعالم الاجتماعي والفيلسوف أنطون سعاده  
الدكتور جوزي جيل دي ألميدا

## صدر للمؤلف

- مجموعة شعرية
- انتصار الحياة : مسرحية شعرية
- دراسة في الفلسفة القومية الاجتماعية
- دراسة في النظام القومي الاجتماعي
- لهب النهضة : شعر
- ترجمة محاضرات في العقيدة القومية الاجتماعية الى اللغة البرتغالية للمعلم أنطون سعادة
- القاموس البرتغالي - العربي
- القاموس العربي - البرتغالي
- أوراق للحياة : مجموعة مقالات
- قصائد للنهضة : شعر
- قصائد مضيئة : شعر
- قطرات من نور : شعر
- اعداد نوافذ على الفلسفة المدرحية
- القاموس الجامع : برتغالي - عربي و عربي - برتغالي
- مفاهيم قومية اجتماعية : مجموعة مقالات
- على مشارف النور : شعر
- ترجمة كتاب "نشوء الأمم" من العربية الى البرتغالية للمعلم وعالم الاجتماع أنطون سعادة
- ترجمة قصة "نور في الظلام" من البرتغالية الى العربية للكاتب سليم ميغال بطلب من دار الكتب الوطنية العامة في البرازيل بهدف نشر الثقافة البرازيلية وقد غيرت لجنة النشر في بيروت العنوان وصدر بعنوان : "الكورة البرازيل ذهابا وايابا" وحذفت قسماً كبيراً منه.
- نوافير نور : شعر
- أضواء سورية قومية اجتماعية : مقالات ورسائل
- أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف باللغتين : العربية والبرتغالية
- كلام للأجيال : مقالات ورسائل
- التاريخ لا يرحم الجبناء : مقالات
- أقوال ماثورة للشاعر المنسي بوليفو السوري بالعربية والبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية مع الأصل اللاتيني
- نداء الحياة : مقالات ورسائل

- عاصفة من حقائق : مقالات ورسائل
- القومية الاجتماعية عقيدة انتصار : مقالات وتعليقات
- ترجمة مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة البرتغالية
- ترجمة مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة الفرنسية
- خواطر من الحياة وللحياة : شعر
- كتاب محاضرات قومية اجتماعية للعالم الاجتماعي أنطون سعاده بالبرتغالية
- الحرية صراعٌ حضاري للأفضل
- مأساة الحضارة ثقافة الأنانية الهمجية
- الحياة لأبناء الحياة
- ديوان قصائد مضيئة الطبعة الثالثة
- النصر بطولة واعية
- الفلسفة المدرحية جوهر العقائد الصالحة
- رذاذ من شعر الحياة
- التفكير السوري القومي الاجتماعي دليل الأمم في الحياة
- أفكار الفيلسوف انطون سعاده دائمة الحدائثة باللغتين البرتغالية والعربية

## للطباعة

- أقوال لأنطون سعاده : مترجمة للبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية
- أقوال لعلي بن أبي طالب مترجمة للبرتغالية
- مجموعة شعرية - محاضرات ودراسات - مختارات مترجمة من والى  
البرتغالية والعربية

Youssef Mousmar

Rua Emiliano Pernetá, 195 Apt. 132

CEP : 80010 -050

Curitiba -Paraná - Brasil

Fone : 0055-41- 99958 4432

e-mail :youssefmousmar@hotmail.com

Site :www.arabeportugues.com.br

مطبعة فورتوناتو- كوربيليا- بارانا- برازيل

Impressão : Gráfica Fortunato

Corbelha- Paraná –Brasil

Fone : 45- 3242 1186

## العقل الانساني

" لم يوجد العقل الانساني عبثا. لم يوجد ليتقيد وينشل. بل وجد ليعرف ، ليدرك ، ليتبصر ، ليميز ، ليعين الاهداف ، وليفعل في الوجود ... العقل في الانسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي . هو موهبة الانسان العليا . هو التمييز في الحياة ، فاذا وضعت قواعد تبطل التمييز والادراك ، تبطل العقل ، فقد تلاشت ميزة الانسان الأساسية، وبطل أن يكون الانسان انساناً وانحط الى درجة العجاوات المسيرة بلا عقل ولا وعي . "

أنطون سعاده

أنطون سعاده  
العالم الاجتماعي والفيلسوف

Antoun Saadeh  
O Sociólogo e Filósofo

**Preparação e tradução de  
Youssef Mousmar**

Autor: Youssef Mousmar

Título: Antoun Saadeh - O Sociólogo e Filósofo

Edição: 1.<sup>a</sup>

Local: Curitiba

Ano: 2013

Registro : ISBN:978-85-915946-0-3

© Todos os direitos reservados.

Segunda edição

Ano : 2021

## **Dedicatoria da segunda edição**

Para aqueles que se esforçam para elevar o padrão de vida humana com muito trabalho e atividade e não brincam com argumentos estéreis e abandonam as palavras sábias

Para aqueles que nunca podem ser satisfeitos com a vida, exceto com o crescimento da conscientização, a expansão da produção benéfica e o brilho da alta criatividade.

Para aqueles que jamais podem contaminar suas intenções com rancores, mas sempre buscam inundar seus corações com amor, não deixam que o desespero distorça suas almas com os defeitos de fugir da responsabilidade de avançar e melhorar a vida, mas em vez disso, eles se transformam em ciclones e turbilhões de nobres virtudes de esperança que erradicam todos os tipos de letargia, desânimo e ódio

Dedico a segunda edição deste livro

Youssef H. Mousmar

Curitiba, 25 de outubro de 2021

## **Dedicatória da primeira edição**

Para aqueles que usam a ciência para elevar o nível da pessoa humana neste mundo,

Para aqueles envolvidos nos assuntos da filosofia a fim de construir um futuro melhor para toda a humanidade,

Para aqueles que escrevem obras literárias surgidas da fonte da vida humana para alimentar as gerações com sabedoria, virtude e moralidade,

Para aqueles que inventam e criam obras de arte a fim de realizar o bem-estar da humanidade ampliando os horizontes civilizacionais que poderão garantir o respeito da vida do homem e dos direitos das nações e estabelecer a paz do mundo,

Para aqueles que praticam uma política baseada na verdade e na justiça visando fortalecer os laços de entendimento entre os povos com honestidade e sinceridade

Dedico este livro

*Youssef H. Mousmar*

Curitiba, 8 de julho de 2013

## **A verdade humana deve ser composta de duas condições básicas**

A Verdade humana deve ser construída por duas condições básicas: primeiro, a existência da realidade em si mesmo. Isto significa que a coisa deve existir de fato e a segunda condição é o conhecimento humano da existência desta coisa. A verdade social significa a existência de um fato e o conhecimento de tal fato é o que dá à existência um valor que não poderia existir sem ela.

Aqueles que dispensam o conhecimento humano para determinar e estabelecer uma verdade, assumem outro conhecimento e outro entendimento desse fato.

Mas não basta supor a existência de uma coisa para que se torne uma verdade humana, pois a existência deve tornar-se conhecimento para ser verdade.

Antoun Saadeh

## PREFÁCIO

*J. M. de Barros Dias\**

Lutando com as ideias a partir de um firme ideal de Justiça, Youssef Mousmar veio a meu encontro, certo dia, na curitibana Boca Maldita, com um volume preñado de alma. Era o manuscrito de *Antoun Saadeh – O Sociólogo e o Filósofo*.

Presumo que, para o leitor do Trópico, não muito dado à mais radical das atividades teóricas humanas, a Filosofia, há alguma *estranhação* ante o nome do autor que é objeto desta obra: Antoun Saadeh. Devo afirmar, em abono da Verdade mas, também, do Bem, que Saadeh, hoje esquecido por muitos – e não somente no Brasil –, é um autor que, com sua obra

---

\* Universidade de Évora.

CEFi – Centro de Estudos de Filosofia da Universidade Católica Portuguesa.

prematuramente interrompida, esculpiu em mármore pentélico o amor que, ao longo da vida, nutriu pela Pátria que desejava grande e, a um tempo, futurante: a Síria.

Nascido em Beirute, em 1 de Março de 1904, e executado pelas autoridades libanesas, afetas aos interesses da antiga potência colonial do Monte Líbano, a França, no dia 8 de Julho de 1949, Saadeh é, atualmente, referência teórica pela sua obra maior, *Gênese das Nações*, da qual se publicou unicamente o primeiro volume. O fundador do Partido Nacional Socialista Sírio teve presente, ao longo da vida, a pugna pelo ideal da Grande Síria, não a da Pequena Síria, ou Síria geográfica – aquela que os avatares da História, ao longo do século XX, fizeram chegar até nós.

O que pretendia, então, Saadeh? O que pretende, então, Mousmar? Ambos, cronologicamente separados – Saadeh, uma vítima das sequelas do Liberalismo do século XIX que terminou na tragédia que culminou na II Guerra Mundial; Mousmar, um

crítico da pós-modernidade convulsiva em que vivemos –, têm ante si um desafio civilizacional. Neles grita, numa dor de alma, numa dor sem fim, a problemática da Pátria. Se é certo que, quem da pátria sai de si mesmo escapa, então, quer Saadeh, quer Mousmar estarão, para sempre, unidos por um comum ideal de *transterridade*<sup>1</sup>.

Com efeito, eles não saíram da terra que lhes serviu de berço por motivos econômicos, como não o fizeram por razões religiosas. Ambos, um dia, tiveram que partir. Com eles levaram a Síria e, lá onde Saadeh viveu – em São Paulo –, onde Mousmar vive – em Curitiba –, ambos tiveram a arte de construir

---

<sup>1</sup> Refiro, com o conceito de *transterridade*, aqueles que, longe da terra que lhes serviu de berço, nela continuam vivendo animicamente. Os *transterrados* são, portanto, pessoas que não podem ser confundidas com os desterrados ou com os emigrantes.

Os *transterrados* vivem no plano da Razão Maior, não no da Razão Menor, ou instrumental, que é aquele plano em que nos norteamos pelo senso comum. Fisicamente longe da Terra Mãe, os *transterrados* vivem, sob o ponto de vista espiritual, no húmus cultural que lhes deu ser.

suas Sírias ideais, com a alma posta na terra-Mãe, lá, onde os homens são mais do que homens e Deus, esse, é pouco menos do que Deus. Terra Mágica, portanto, a terra do exílio se transformou, para eles, em promessa de um tempo venturoso, o do futuro que Saadeh e Mousmar tudo fizeram para que, um dia, se tornasse possível.

Antoun Saadeh e Youssef Mousmar jamais renegaram, portanto, a tradição que lhes nutriu o ser. Devo sublinhar que as raízes do pensamento de Saadeh radicam em terra fecundante, milenar, orgulhosa. Nela, a tradição, do latim *tradere*, é algo que equivale a “entrega”, é aquilo que se passa de um a outro, *trans*, um conceito que é irmão dos de transmissão e de transladação. Nesta hoje tão martirizada Síria, não pode ter esperança quem não tem recordações: é o caminho percorrido que dá forças para percorrer o que falta. Aquela Pátria de antiga idade pode, contudo, rejeitar a herança; pode aceitá-la, criticando-a; pode, ainda, aceitá-la sem qualquer tipo de crítica. Não concebo, contudo, que

aquele povo seja uma tábua rasa que, sem memória de nada, crie tudo a cada momento do seu existir.

Se a Pátria é passado – ela é, no dizer de Maurice Barrès, *la terre et les morts* – a Pátria é, fundamentalmente, como declarou Claudel, *la mer et les vivants*. Melhor: a Pátria é a terra, o mar, os mortos, os vivos e os ainda não nascidos. Em tensão entre o passado e o devir, a Pátria será, no futuro de cada um, conosco, mas com aqueles que, hoje, ainda não são. A Síria, será, portanto, naqueles que hoje tiverem a arte de viver o seu Espírito mas será no tempo ainda por haver, no tempo em que todos nós já não seremos no plano material da existência.

A Síria de Alexandre III, da Macedônia, de Septímia Zenôbia, de Antoun Saadeh, de Youssef Mousmar merece ser conhecida por todos quantos temos, acerca do ser humano e do seu destino, uma concepção que ultrapasse a dimensão orgânica da existência. Podemos, e devemos, se for o caso, discordar do posicionamento de cada um deles. Mas, antes da crítica, estará, sempre, o conhecimento das propostas

acalentadas por cada um deles. Só do conhecimento nascerá, pois, essa obra cordial que é a crítica.

*Antoun Saadeh: O Sociólogo e o Filósofo* é, verdadeiramente, uma polifonia. Sob a batuta de Youssef Mousmar, os onze autores que contribuíram para que esta obra visse a luz do dia são, na verdade, intérpretes exímios da vontade nacionalista a que Saadeh deu corpo em 16 de Novembro de 1932. Luis Fernando Lopes Pereira, Haidar Haj Ismael, Fabio Bacila Sahd, Alia Haddad, Elias Mattar Assad, Jamil Iskandar, José Gil de Almeida, a Dr.<sup>a</sup> Elisangela, Moutih Ibrahim, Marta Teresa Tjara, Roberto Katlab são os extraordinários intérpretes do pensamento de Antoun Saadeh que, a partir do sopro daimônico de Mousmar, construíram este livro que, em boa hora, acaba de ver a luz do dia.

*J. M. de Barros Dias*

Universidade de Évora

CEFi – Centro de Estudos de Filosofia da  
Universidade Católica Portuguesa

## **Apresentação**

*Youssef Mousmar\**

Antoun Saadeh nasceu em primeiro de março de 1904, na cidade montanhosa Al-chouair, Distrito de Al-Matn, na região de Monte Líbano, considerada uma parte da pátria síria geográfica, antes de ser dividida política e compulsoriamente pelos colonizadores ingleses e franceses com a aprovação dos Estados Unidos e União Soviética, depois da primeira Guerra Mundial.

A sua educação fundamental ocorreu na escola da sua cidade natal, Al-Chuair, e seus estudos continuaram no colégio de

Lycée, no Cairo, Egito, de onde, seu pai, o médico Khalil Saadeh, foi obrigado a emigrar para escapar da perseguição otomana, por trabalhar pela independência e liberdade de sua pátria, a Síria.

---

\* Tradutor do livro *Gênese das Nações*.

Retornou, mais tarde, para sua terra natal e entrou na escola de Brummana, que se localiza em uma cidade vizinha de sua cidade natal, porque seu pai foi obrigado a deixar o Egito e emigrar novamente sob a pressão do governo daquele país. A emigração, desta vez, foi em direção ao Brasil onde se estabeleceu e fundou a revista Al-Majallah, em São Paulo, situada na Ladeira Santa Ephigenia n.º 23, Caixa Postal 1487, São Paulo, SP; ali, continuou a trabalhar e a escrever, e lutando contra a velha colonização otomano-turca e contra a nova colonização franco-inglesa que dividiu a pátria Síria geográfica em vários estados políticos: Líbano, Pequena Síria, Palestina, Jordânia, Iraque, Kuwait, Ilha de Chipre e fundou na Palestina o Estado de Israel. Além desta divisão, os franceses deram a região Norte da Síria à Turquia e os ingleses a Leste ao Irã e, a Sul na península, do Sinai ao Egito. Assim, a Pátria Síria de Jesus Cristo foi dividida por dentro e cercada por fora, surgindo, desde aquele tempo, o problema do Oriente Médio, causado pelos colonizadores que não aceitam a autodeterminação dos povos e não admitem viver sem dominar e

explorar os outros. Aos 15 anos, Antoun Saadeh emigrou ao Brasil, atendendo ao chamado de seu pai, acompanhando de dois irmãos menores: Salim e Eduardo e a irmã Grace de nove anos. Mas, ao invés de chegar ao Brasil, o navio ancorou nos Estados Unidos e Antoun Saadeh foi obrigado a trabalhar em qualquer atividade, a fim de sustentar os seus irmãos. Em fevereiro de 1921 mudou-se para o Brasil, ocasião em que participou, juntamente com o seu pai, Dr. Khalil Saadeh, na edição do jornal *Al-Jaridah* e da revista *Al-Majallah*. Em 1924 fundou uma associação secreta cujo alvo em unificar a Síria geográfica, depois de ler o artigo famoso de seu compatriota e grande autor, Gibran Khalil Gibran, intitulado **“MEUS PAIS MORRERAM”**, resultado daquele crime que fragmentou a Síria, onde disse: **“meus pais morreram e estou sozinho vivo chorando, sofrendo, sustentando na minha solidão e isolamento minha desgraça.**

**Meus pais morreram e minha vida se tornou, depois deles, uma parte daquela desgraça que me atacou.**

**Eu preferiria que todo o meu povo morresse, revoltando-se contra os governos tiranos (!! ) pois, a morte em defesa da liberdade e da vida digna é mais digna do que a vida nas sombras da rendição e escravidão.**

**Ò meus compatriotas sírios, meus e vossos pais morreram. O que podemos fazer para salvar aqueles que ainda não morreram?”.**

Depois disso, Gibran Khalil Gibran, fundou uma associação, escrevendo e trabalhando para a unificação do povo e da pátria síria, mas ele morreu sem conseguir ver seu sonho realizado. Depois da morte do Filósofo Gibran Khalil Gibran, Antoun Saadeh, escreveu o seu famoso texto:

**“Saudações à minha pátria**

**Profundas saudações à minha pátria se ainda está viva.**

**Profundas saudações à minha pátria se ela já foi morta.**

**Profundas saudações aos meus pais se ainda estão vivos.**

**Profundas saudações aos meus pais se eles foram mortos.**

**Você e eu, meu irmão, deixamos nossa pátria e nossos pais e emigramos para ajudar nossos pais e dignificar a nossa pátria.**

**O que aconteceu, meu irmão, para que a emigração estabelecesse um muro tão sólido e tão duro entre nós? Nem você está comigo, nem eu estou contigo.**

**Nem você sente os meus sofrimentos, nem eu sinto os teus.**

**Nossa pátria foi escravizada e se tornou morta e você, meu irmão, sempre correndo sem olhar para trás, nem para a pátria e nem para os pais.**

**Será que o amor que você tinha no coração se transformou em ódio e o patriotismo se tornou egoísmo deixando você desinteressado pela pátria e pelos pais?**

**Faça o que quiser, meu irmão, mas eu vou ficar fiel até o fim da minha vida à minha pátria e aos meus pais, sejam vivos ou mortos.**

**Minha decisão de retornar à minha pátria é definitiva, pois ela me necessita e eu a necessito.**

**A minha pátria está me chamando.**

**O meu povo está me esperando.**

**Não tenho dúvida que a minha pátria levantar-se-á e ocupará o lugar que merece entre as pátrias...”**

Em São Paulo começou Antoun Saadeh sua marcha crescendo, estudando, evoluindo, aprendendo, pensando, trabalhando, esforçando e lutando para fazer alguma coisa que pudesse movimentar os imigrantes sírios honestos, a fim de salvar seus irmãos residentes na Síria, agora dividida pelos colonizadores. Enquanto viveu no Brasil, ele estudou, além de francês e inglês, que anteriormente estudava, os idiomas : alemão, russo, português, espanhol e italiano. Lecionou, em São Paulo, História, no Liceu São Miguel, mantido pelo bispado ortodoxo (Bispo

Dom Mikhail Chehade). Em 1930, retornou à pátria natal e começou a lecionar o idioma alemão na Universidade Americana de Beirute que, anteriormente, chamava-se Escola Evangélica Síria. Ao mesmo tempo. Se uniu à equipe do periódico *Damasceno (Al-Ayyam)*, publicada em Damasco. Em 1932, fundou e liderou o movimento nacionalista social sírio que ficou secreto até 16 de novembro de ano 1935, quando, então, o movimento se tornou conhecido e, Antoun Saadeh, entrou pela primeira vez na prisão com centenas de estudantes e partidários, sendo julgado pelo governo francês e sentenciado a seis meses por acusação de que trabalharia para a unificação da Síria geográfica, contra a vontade dos colonizadores que dividiram a pátria e a nação para melhor dominar. Naquele período ele escreveu seu livro (*Gênese das Nações*, volume n.º 1) – formação das nações. Após seis meses, foi posto em liberdade, mas foi detido novamente no final de junho de 1936. Dentro da prisão, escreveu o segundo volume do livro (*Gênese das Nações*, n.º 2) – formação da nação síria – mas, desta vez, o manuscrito foi confiscado na

prisão e as autoridades francesas recusaram-se a devolvê-lo e continuaram recusando, até o próprio momento de devolver o manuscrito mencionado. Gostaríamos, na oportunidade, de chamar a atenção do leitor para o fato de o General De Gaulle ter fundado o seu partido, P.P.F. (Parti Populaire Français), semelhante ao partido de Antoun Saadeh que foi conhecido pelas autoridades francesas como P.P.S. (Parti Populaire Sirien). Até a União Europeia foi uma cópia da idéia que Antoun Saadeh planejou sobre a união árabe como foi explicado nos propósitos do Partido Nacionalista Social Sírio, que proclamava:

**1 – criar um renascimento nacionalista-social sírio que assegure a realização de seus princípios e devolva à nação Síria sua vitalidade e poderio.**

**2 – organizar um movimento que conduza a nação Síria à sua total independência e à consolidação de sua soberania.**

**3 – estabelecer uma nova ordem que garanta seus interesses superiores e melhore o seu nível de vida.**

**4 – exercer todos os esforços cabíveis para criar uma frente comum árabe realizada das nações árabes (união comum das nações árabes).**

Antoun Saadeh, de 1935 até 1938, era o principal líder nacionalista que passava seu tempo na prisão ou perseguido pelas autoridades francesas que dominavam seu país naquela época. Depois de ter sido colocado em liberdade no ano 1938, ele fundou o jornal **AL-NAHDAH**, isto é, o (*Renascimento*) e continuou a liderar o partido até deixar o país em 1938 para organizar suas filiações ao redor do mundo, especialmente nos países europeus e americanos.

Na ausência de Antoun Saadeh, ele foi julgado à revelia e sentenciado pelas cortes francesas a vinte anos de prisão e vinte anos de exílio.

Na Europa, conseguiu convencer muitos alunos que estavam estudando nas Universidades e em vários países europeus, especialmente, Itália, França, Alemanha, Inglaterra e Suíça, dentre outros, a causa Síria.

No Brasil, fundou uma filial do Partido dos Imigrantes e o jornal **Suria AL-jadidah**, que significa **Nova Síria**, mas foi detido em São Paulo por dois meses sob acusações dos agentes coloniais franceses, as quais foram constatadas como falsas, tendo sido comprovada a improcedência das acusações e, assim, posto em liberdade.

No entanto, as autoridades brasileiras pediram, sob pressão de governo francês, a saída dele do país o quanto antes. Ele deixou o Brasil e dirigiu-se à Argentina, onde também foi procurado em Buenos Aires por denúncia da embaixada francesa naquele país.

Como foi constatada a falsidade da nova denúncia e como não era possível expatriá-lo, por motivo da segunda guerra mundial, teve ele que permanecer na Argentina até 1947.

Na Argentina, fundou, também, várias filiais do Partido e um novo jornal, **AL-ZAUBAAH**, que significa **Ciclone**. Da Argentina, Antoun Saadeh começou a dirigir o seu partido como movimento

libertador e unificador o qual encontrou forte eco nos meios intelectuais, culturais, estudantis, trabalhadores, lavradores e entre o povo em geral.

Em 2 de março de 1947, ele retornou à sua pátria, onde foi recebido por dezenas de milhares de partidários que chegaram a Beirute de todos os cantos e regiões da Síria geográfica: do Líbano, da Palestina, da pequena e atual Síria, da Jordânia e do Iraque. E, logo em seguida à sua chegada, fez um discurso revolucionário atacando os colonizadores invasores que ainda continuavam governando o país através de cidadãos traidores, elogiando as mulheres e os homens que salvaram e asseguraram a dignidade da nação e da pátria e reiterando os propósitos do seu movimento libertador e unificador.

As autoridades libanesas nomeadas pelos franceses, expediram um mandado de prisão contra ele, com validade de sete meses, mas sendo revogado posteriormente.

Logo depois da chegada em Beirute, ele fundou o jornal **AL-Jil AL-Jadid (Nova Geração)**.

No escritório e no local de impressão deste jornal, ocorreu a execução de um plano orquestrado pelas autoridades libanesas, imposto pelos colonizadores, em coordenação com organização fundada pelos franceses, os quais atacaram e incendiaram os escritórios e a gráfica do jornal. Após isto, Antoun Saadeh, dirigiu-se a Damasco, onde proclamou a primeira revolução nacionalista-social, no dia 4 de julho de 1949, a fim de mudar a regra de tirania nacional, apoiada pelas vontades dos invasores, e pôr fim à corrupção, falsificação e injustiça social-econômica.

Durante aquele tempo, uma conspiração internacional entrou em vigor, envolvendo as grandes capitais como Washington, Paris e Londres, além das capitais árabes, Beirute, Damasco, Cairo, Amã e Bagdá e, em 7 de julho de 1949, o presidente sírio Husni Al-zaim, que teve boas relações com Antoun Saadeh, traiu-o e entregou aquele grande líder às autoridades libanesas. Antoun Saadeh foi interrogado, julgado e executado em poucas horas, sem ter chance de defesa.

Foi executado por um pelotão de fuzilamento às 3.20 da madrugada de 8 de julho de 1949 .

As únicas palavras ditas por ele naquela madrugada e que foram propagadas pelos assistentes depois da execução, foram as seguintes:

“Não me importa como vou morrer, mas me importa por qual objetivo e propósito devo morrer.

Eu morrerei, mas o meu movimento e sua doutrina ficarão eternos.

**Eu completei minha missão e estou assinando a execução da minha mensagem com meu sangue.**

**Por favor me deixam ver como as balas sairão das armas de meus compatriotas e entrarão no meu peito.**

**Muito obrigado”** e, com uma rajada de balas lançadas em direção à cabeça e ao peito daquele grande pensador e extraordinário sábio, reinou um silêncio profundo e brilhou uma luz que jamais poderá ser apagada.

Depois que Antoun Saadeh foi executado, as autoridades libanesas executaram também seis membros de seu partido, cada um de uma seita religiosa, porque o partido conseguiu abranger cidadãos de todas as seitas e regiões conhecidas na Síria geográfica.

Não podemos estranhar os atos bárbaros de governo libanês naquela época, pois era um governo credenciado e imposto pelas forças Estrangeiras que também perseguirem todos os talentos e gênios como o grande filósofo e internacionalmente conhecido, Gibran Khalil Gibran, que também foi perseguido anteriormente pela parceria entre os colonizadores estrangeiros, eclesiásticos e feudais locais e que morreu longe da sua pátria, Dr. Khalil Saadeh, e muitos outros. Não exageraríamos se falássemos que dezenas de milhares de imigrantes espalhados pelo mundo inteiro foram perseguidos porque eram simpatizantes das idéias de Antoun Saadeh, que descobriu as bases essenciais de um mundo melhor avançado e civilizado onde as mentalidades nacionais sociais lúcidas formam a mente complexa, global e

humana, que é o guia superior para a verdadeira globalização construtiva. Ele escreveu muitas obras nos campos da sociologia, filosofia, economia, literatura, e todas suas obras interpretaram e esclareceram uma nova visão original da vida, do universo, e da arte, exigindo de nós o aprofundamento de nossa compreensão para melhorar nosso nível da vida, enfrentar o universo com todos nossos esforços, descobrindo suas leis e seus segredos e, ao mesmo tempo, usar nosso raciocínio, nossa imaginação e nosso talento para produzir a nossa arte que procura sempre as melhores criações e as mais altas invenções.

Gostaríamos nesta introdução de chamar atenção para algumas das muitas obras de Antoun Saadeh como: Os Ensinamentos do Movimento Nacionalista-Social; A Religião do Islã em Duas Mensagens : Cristianismo e Mohammadismo (Islamismo) ; A Luta Intelectual na Literatura Síria; As Dez Conferências; Gênese das Nações.

Ele é ainda desconhecido dos muitos pensadores e intelectuais do mundo e o melhor meio que nós encontramos para impedir que isto continue acontecendo, é traduzir e divulgar esta obra. Deixo, assim, os leitores inteiramente à vontade para analisarem e formarem seu convencimento diante da citada obra científica, cujo autor foi assassinado por conta de suas idéias progressistas e corajosas, assim como diante de sua visão que ultrapassava a visão filosófica espiritual e a visão filosófica material e as teorias econômicas capitalistas, e comunistas e socialista que fragmentaram as nações e estão dividindo o mundo levando toda a humanidade ao retrocesso e à destruição.

\* *Youssef Mousmar*, tradutor do livro *Gênese das Nações*.

Curitiba-Brasil, 05/04/2010

## **ANTOUN SAADEH: A SOCIOGÊNESE DO ESTADO**

*Dr. Luís Fernando Lopes Pereira\**

Finalmente nos chega (aos leitores em língua portuguesa) essa bela tradução feita por Youssef H. Mousmar da importante obra do cientista social sírio, Antoun Saadeh, *Gênese das Nações*. Normalmente estamos voltados na academia para os referenciais teóricos da civilização ocidental. De forma brilhante, Edward Said expõe isso em seu livro *Orientalismo*, onde mostra que a visão que o Ocidente tem do Oriente é um produto histórico do século XIX, auge das políticas imperialistas, do racionalismo iluminista e do Estado Nação.

---

\* Professor do curso de graduação e do Programa de Pós-Graduação em Direito da Universidade Federal do Paraná.

Desde a primeira leitura de Said percebi que mesmo nosso ensino costuma seguir tal visão *orientalista*, afinal estudamos o Oriente em nossas aulas de história situado na Antiguidade, antes de estudarmos Grécia, auge das políticas imperialistas, do racionalismo iluminista e do Estado Nação. Desde a primeira leitura de Said percebi que mesmo nosso ensino costuma seguir tal visão *orientalista*, afinal estudamos o Oriente em nossas aulas de história situado na Antiguidade, antes de estudarmos Grécia e Roma. Depois ele desaparece e volta a cena apenas na Reconquista da Península Ibérica pelos cristãos. Entretanto, é exatamente essa nossa raiz ibérica que nos aproxima da cultura árabe e do Oriente. Fomos colonizados por portugueses e como nos ensina Sérgio Buarque de Holanda em *Raízes do Brasil*, Portugal não é exatamente Europa, é, como a Síria, local de passagem, sociedade complexa que se desenvolveu voltada também para o mar. A expansão árabe pós Maomé levou o império até a Península Ibérica, no século VIII. Foram detidos pelos francos na Batalha de Poitiers, em 732, vencida por Carlos

Martel, avô de Carlos Magno. Mas permaneceram no que hoje são Portugal e Espanha até o século XV.

Nesse século e no seguinte Portugal ampliou suas fronteiras, constituindo importantes colônias no Oriente (China e Índia principalmente), na África e na América. Logo, a circulação cultural enriqueceu nossas raízes, trazendo para o Brasil uma série de costumes que foram incorporados a nosso caldo cultural de tal forma que muitas vezes tomamos como próprios de nossa cultura. Na verdade, como mostra Gilberto Freyre, o Brasil aproveitou os produtos tropicais do Império português e com a prosperidade dos colonos estes, inseridos em rotas com a África e o Oriente, desenvolveu mesmo hábitos orientais: **“Definira-se igualmente uma paisagem social com muita coisa de asiático, de mourisco, de africano: os elementos nativos deformados num sentido francamente oriental, e não puramente português; a casa com os bicos do telhado vermelho em forma de asa de Pombo, lembrando os da Ásia;**

lembrando também as do Levante, com seus abalcoados salientes, suas janelas recortadas em losângulos miúdos; os meios de condução da gente mais opulenta – os palanquins e os bangüês-, os da Ásia; o ideal de mulher gorda e bonita, peitos grandes, nádegas opulentas de carne – o dos mouros; o jeito das senhoras se sentarem de pernas cruzadas, pelos tapetes e pelas esteiras, em casa, e até nas igrejas – ainda o das mulheres moras; mouro o costume de elas taparem o rosto quase todo, só deixando de fora os olhos, ao saírem de casa para a igreja; mouro o gosto do azulejo na frente das casas ou dos sobrados, no rodapé dos corredores, nas fontes, nos chafarizes; porcelana de mesa, a da Índia e de Macau; as colchas dos ricos, também do Oriente; asiáticos e africanos, muitos temperos, muitos adubos, muitas plantas, e até processos inteiros de preparar comida como o do cuscus; asiáticas e africanas, muitas árvores de fruto em volta das casas – o coqueiro da Índia, a mangueira, a fruta-pão, o dendezeiro, a gemeleira; asiático ou africano, o gosto dos lordes pelos

**grandes chapéus-de-sol com que atravessavam as ruas. Quase que tinham sido transplantados para cá pedaços inteiros e vivos, e não somente estilhaços ou restos, dessas civilizações extra-européias, e utilizando o elemento indígena apenas como o grude humano que ligasse à terra aquelas importações da África e da Ásia, e não apenas as européias. (...) Pois o que parece é que, ao findar o século XVIII e ao principiar o XIX, em nenhuma outra área americana, o palanquim, a esteira, a quitanda, o chafariz, o fogo de vista, a telha côncava, o bangüê, a rótula ou gelosia de madeira, o xale e o turbante de mulher, a casa caiada de branco ou pintada de cor viva e em forma de pagode, as pontas de beiral de telhado arrebitadas em cornos de lua, o azulejo, o coqueiro e a mangueira da Índia, a elefantíase dos árabes, o cuscus, o alfeolo, o alfenim, o arroz-doce com canela, o cravo das Molucas, a canela do Ceilão, a pimenta do Cochim, o chá da China, a cânfora de Bornéu, a muscadeira de Bandu, a fazenda e a**

**louça da China e da Índia, os perfumes do Oriente, haviam se aclimatado com o mesmo à-vontade que no Brasil. E o primado ibérico da cultura nunca foi, no Brasil, exclusivamente europeu, mas, em grande parte, impregnado de influências árabes, israelitas, maometanas”** (*Casa Grande & Senzala*, p. 21-22/25-26). Há que se destacar também o papel dos mascates na difusão da cultura oriental. Muitas mercadorias vinham do Oriente, principalmente a partir do século XVIII, quando o Brasil se torna a principal colônia do Império Português. Buzio, coromandéis, chiatas surrates, chitas de Damão, cobertores, cravo, canela, chá, xales, botins, incenso, louça, pimenta, sedas, leques, panos, pentes, uma série de objetos cotidianos que não eram obviamente produzidos no Brasil colônia, tampouco importados da Europa. A cultura oriental influenciou a do Brasil, impregnada de familismo, patriarcalismo, religiosismo ou misticismo.

Freyre destaca outros hábitos como o da camisa nupcial manchada de sangue de ornamentarem os balcões dos sobrados em dias de festas (com panos ou

colchas de veludo ou de seda bordados de ouro), do foguetório nas festas, das mobílias de sândalo, ébano embutidas de marfim e madrepérola. Ou, ainda, **“Oriental – mouro, ao que parece – na origem mais remota dos seus requintes voluptuosos parece que se deve considerar o hábito, que o Brasil herdou de Portugal, de as senhoras, os meninos e os próprios senhores das casas-grandes, e até dos sobrados, deixarem catar o cabelo ou coçar a cabeça por mãos ou dedos de escravos que matavam, ou simulavam matar, piolhos, com pequenos trincos ou cafunés de mucamas, na cabeça e por entre o cabelo. (...) E o mesmo parece que se pode dizer do banho não só de asseio como de volúpia – quente ou morno, de bacia, dentro da casa, ou de rio: nos rios para os quais davam a frente, e não o traseiro, casas e sobrados senhoris”** (p. 95/98). Assim, a recepção dessa obra por nossa cultura é apenas a continuidade de uma troca que não se interrompeu após a ruptura colonial do Império Português, mas permanece com laços fortes até o século XXI.

Entrando nos comentários a obra de Saadeh, o início do livro já nos mostra que tradição ele seguirá, e escolhe a ciência. Essa opção científica, entretanto, não está calcada na rigidez do Iluminismo ocidental do XVIII, ou em teorias absolutizantes. O autor recorre à ciência como uma oposição ao misticismo, situando este como primitivo e aquele como avançado. Por isso destaca como avanço o aparecimento de uma explicação científica, afinal fala tranquilamente em uma evolução do pensamento humano a partir de comparações e deduções. E aqui ele revela seu método, bastante influenciado pela empiria e pela observação. Não por acaso Saadeh fala em fatos revelados pela ciência (inicialmente pela zoologia e botânica). Seu ponto de partida são a botânica e a zoologia e de chegada a antropologia e a sociologia. Inicia falando em uma correlação entre os organismos vivos (quando cita Ibn Khaldun). Mas mesmo aqui revela uma certa tendência antropológizante ao destacar as viagens de pesquisa da Fenícia junto aos macacos antropóides. Ele aceita a ideia de evolução e cita Darwin, propondo uma

conexão química entre as matérias; Como está em um embate com a metafísica e seus enganos (cita-os por todo o texto), busca sempre a partir da empiria, evidências, provas razoáveis. Aqui chega mesmo a se aproximar do método indiciário proposto por Carlo Ginzburg, ao afirmar que o cientista seria o estudioso dessas evidências, **“da mesma forma que os investigadores judiciais seguem os rastros de um criminoso e o identificam com o auxílio de evidências ou pistas suspeitas que foram acumuladas”** (p. 35).

Assim, sua busca pela sociogênese do Estado será feita através de um percurso que se inicia na zoologia, na botânica, passa pela antropologia e chega à sociologia e ao Estado. Por isso parte inicialmente do estudo das raças. Claro que tal discurso tem uma força significativa desde o século XIX até o pós-Segunda Guerra e, muitas vezes, é usado como fundamento para a ideia de nação, o que é refutado por Saadeh. Em sua proposta científica busca os conceitos mais adequados para raça, não os religiosos ou mitológicos. Logo, para ele o termo raça serve para

classificar cada espécie em subespécies ou ramificações, seria um conceito importante para os homens, pois também se relacionou o mesmo a linhagem de origem e atribuíram-no honra e glória, chegando alguns a defender a teoria de pureza de sua raça. Ao dizer dos que caíram nesse discurso racialista não poupa ninguém: fala dos franceses, belgas, alemães, americanos, judeus e árabes. Ao tratar do discurso das raças do XIX cita o Conde de Gobineau, amigo de D Pedro II, que atribuía aos arianos ou alemães a classe da aristocracia racial. E contrapõe a estes discursos os estudos da etnologia e da antropologia, para as quais a cor da pele não é uma diferença original entre as raças, mas adquirida.

Ele divide a raça humana em duas: primitivas e avançadas a partir da psicologia racial e defende, assim como Gilberto Freyre, a miscigenação, pelos mesmos fatores, quais sejam a mistura cultural, o enriquecimento do ponto de vista dos padrões culturais que assimilam elementos de várias raças. Nas palavras de Saadeh, **“onde havia miscigenação ou cruzamento entre as raças nos tempos antigos,**

**a civilização era mais civilizada e avançada. Assim é que, para preservar a pureza do sangue Esparta proibiu a interação com estrangeiros, mas ela era menos civilizada do que Atenas, onde o sangue misturado era comum”** (*Gênese das Nações*, p. 55).

Ele, ao citar a boa antropologia de Franz Boas, refuta também os talentos mentais específicos de certas raças, destacando a civilização babilônica, fruto da mistura de sumérios e semitas.

Logo, ao interpretar a raça como produto de uma específica interação com o meio físico, a segunda parte de sua análise se foca exatamente na geografia, com forte influência de La Blache e sua geografia humana.

Aqui, Saadeh busca uma diferenciação que marca sua obra, entre o mundo dos animais e o mundo humano. Na relação com o meio físico, tal diferença seria nas palavras dele marcante, afinal os animais tenderiam a satisfazer suas necessidades de forma direta e os homens indiretamente, usando ferramentas, estas cada vez mais sofisticadas. Ainda a partir de Franz

Boas, afirma que a substância determina a forma: **“cada substância tem a sua própria característica de formato, volume e de consistência, os quais oferecem certas qualidades às construções e às ferramentas feitas por eles”** (*Gênese das Nações*, p. 65).

Mas o fundamental para ele na relação com o meio era a formação de certa personalidade da comunidade que adiante ele chamaria de Nação. Mas é cedo ainda para tal conclusão. É preciso após determinar a importância do meio (que ele faz questão de destacar como não determinante, recusando as teses do determinismo geográfico e historicizando a relação do homem com o meio, afinal, **“a terra provê possibilidades, não compulsões ou imperativos deterministas...”** (*Gênese das Nações*, p. 180) colocar nele o personagem humano, os homens em sociedade (característica para o autor fundante da humanidade). Para ele, assim como para Aristóteles, o homem é um animal gregário, **“a sociabilidade é uma característica**

**inerente aos homens de todos os gêneros, existindo em um estado de sociedade ou sociabilidade onde quer que seja encontrado, e qualquer que seja o seu nível ou grau de degradação ou de desenvolvimento progressivo”** (*Gênese das Nações*, p. 73).

Os animais, para ele, seguindo a mesma linha trilhada por Ernst Cassirer em sua *Antropologia Filosófica*, não constituem sociedade, mas agregações, pois somente o homem compreende psicologicamente o meio ambiente (**consciência, sentimentos, vontade, pensamento, imaginação...**). Volta a resgatar a antropologia e a etnologia para falar do espalhamento dos homens pelo planeta, curiosamente destacando a superioridade de um vínculo cultural constituído na relação com o meio sobre os laços de sangue, definidos por ele como primitivos,

**“Destá maneira, a humanidade viajou ao redor da terra em grupos – clãs e tribos – cada um ligado ao outro por laços de sangue, desde que o laço de sangue fosse o fator principal e importante para**

**realizar a ligação sócio-econômica, não permitindo a expansão e ampliação do grupo, porque com a expansão e a ampliação, o laço sanguíneo se tornaria fraco e perderia a sua vitalidade”** (*Gênese das Nações*, p. 86).

Por isso dá destaque às pequenas e grandes migrações que permitem que os homens se encontrem e se relacionem com outros, ampliando a comunicabilidade e o contato, lembrando novamente a opção do autor pela troca civilizacional, pela miscigenação como fator de enriquecimento, daí dar destaque no início da humanidade ao tabu do incesto, como o faz Levi-Strauss em seu primeiro livro, *Estruturas elementares do parentesco*. A guerra nas sociedades primitivas também teria sido fator de ampliação das trocas e dos contatos, estabelecendo uma sociabilidade humana avançada ao invés da primitiva dos laços de sangue.

Por isso Saadeh fala com tranquilidade, como o faz o sociólogo alemão Norbert Elias, em *evolução*. Primeiro das raças nômades às raças sedentárias,

Estabelecendo mesmo um padrão de medida civilizacional. Se em Elias era a introjeção de normas e moldagem do comportamento, em Saadeh, **“O padrão de medida através do qual mensuramos o valor de qualquer estágio cultural é a relação entre a obtenção das necessidades da vida e o esforço exercido em direção a esse fim”** (*Gênese das Nações*, p. 115).

Outro elemento que o aproxima de Elias é a valorização que faz de elementos periféricos, desprezados pelos grandes modelos explicativos das ciências sociais. Elias destacava os hábitos à mesa em seu livro *O Processo Civilizacional* e Saadeh destaca o sabor, **“Determinados cientistas consideram que o nível de saborear a comida é apreciado a ser uma das diferenças entre os povos primitivos e os mais avançados e desenvolvidos”** (*Gênese das Nações*, p. 97).

Vinculado ao pensamento darwinista seria estranho não aceitar a ideia de evolução, como Marx. Aliás, Saadeh dá destaque também a questão econômica,

primeiro dizendo que o laço econômico é o primeiro laço social na vida do homem ou a base material na qual o homem constrói a sua civilização; toma o trabalho como fonte do sistema social e base da estrutura da sociedade, falando em cooperação simples (um único esforço) e complexa (projetos).

Em seguida coloca o comércio e o desenvolvimento das cidades como elementos centrais na dissolução dos laços feudais e para o surgimento do Estado Nacional Moderno. Fala também em divisão do trabalho em sociedades mais complexas, aqui lembrando uma conexão com os três grandes clássicos da sociologia, com Durkheim e suas sociedades com solidariedade orgânica e mecânica (esta mais complexa em sociedade em que as tarefas se complexificam), Weber e sua modernização e Marx com seus modos de produção, afinal Saadeh fala em expansão da agricultura e comércio, fundante da base monetária e do capitalismo e mesmo em divisão do trabalho: **“A diferenciação do trabalho deu origem ao comércio interno dentro do vilarejo e entre os indivíduos, encontrando-se nesse estágio**

a desintegração da tribo, o que determinou o começo da vida urbana na aldeia” (*Gênese das Nações*, p. 123)

Destaca como elemento civilizacional o alfabeto que teria sofisticado a relação entre o homem e o meio, pois possibilitaria a reflexão sobre a realidade, a representação do real em signos: **“O alfabeto levou o mundo ao longo da Estrada do conhecimento e aprendizagem, com forças mentais suplantando as dificuldades impostas pela natureza”** (*Gênese das Nações*, p. 137).

Finalmente depois disso Saadeh entra na discussão do Estado *stricto sensu* e o toma como assunto puramente cultural, pois sua função é de **“lidar com a política da sociedade e organizar as relações entre suas partes na forma que defina os direitos e deveres, seja por costume e uso seja por triunfo e tirania”** (*Gênese das Nações*, p. 140).

Teria ele um aspecto puramente político e esse aspecto político permite a Saadeh elaborar uma sociogênese do Estado que o leva ao período do

totemismo, novamente salientando suas influências da antropologia e da etnografia. Mas mesmo assim, sua conclusão acaba sendo antropológica e muito weberiana, pois fala também em monopólio da violência por parte do Estado: **“Encontramos a realidade do Estado somente onde discernimos uma subjugação ou uma força física amedrontadora que pode impor suas regras e seus regulamentos a sociedade”** (*Gênese das Nações*, p. 155).

Os primeiros Estados teriam sido os tribais, formados pelos clãs. Aqui o monopólio da violência é conquistado por um líder ou chefe que estabelece um reinado privado ou principado. Vê também o Estado a partir das lentes modernas e reconhece como elemento ontológico a eles a existência das funções legislativa, executiva e judiciária. Dando, inclusive, grande destaque a questão do monopólio legal por parte de um Estado. Para ele existiriam três formas do Estado: democrática, autocrática e aristocrática; a forma democrática consistia na **“liderança e no conselho dos chefes anciãos ou membros do povo**

**como um todo”** (*Gênese das Nações*, p. 161) e seria o tipo de Estado de povos primitivos; a superação dessa forma se daria a partir da guerra que permite o aparecimento da forma autocrática – instituída pelo herói de guerra vitorioso, afinal para a guerra era mais adequado ter um líder forte e com amplos poderes. A forma aristocrática seria a medieval ou feudal, um Estado despótico e tirânico, onde uma aristocracia mandaria e o rei seria apenas simbólico.

Após as questões mais teóricas de debate acerca do Estado, passa a uma descrição histórica da sucessão evolutiva dos Estados, dando um destaque significativo ao aparecimento da cidade-Estado de Sidon, Biblos, Trípoli, Aradus, Tiro e Acre,

**“Com exceção dos grandes Estados territoriais que surgiram no Norte da Síria e o Estado dos Amoritas no Líbano e além dele, encontramos os Estados Sírios tomados por uma nova coloração ou característica, isto é, a Cidade-Estado”** (*Gênese das Nações*, p. 181).

Modelo fruto da expansão e colonização fenícia, que uniu o comércio e a navegação de um lado e o poder político e econômico de outro. Nessas cidades-estado lançaram o fundamento da lei civil, que para Saadeh é a base de construção de um Estado Nação. Daí sua tendência em direção à democracia. Para o autor essa tradição histórica da síria manteve uma separação nítida entre a associação política e a associação social (daí, em Cartago, uma monarquia hereditária ter sido abolida, ascendendo ao poder uma monarquia eleita). Mesmo a derrota cartaginesa na Segunda Guerra Púnica teria permitido a Aníbal reformas comparadas as de Graciano em Roma, dando a Cartago verdadeira democracia, mas veio a terceira guerra e Cartago foi destruída.

Restou o Império Romano. Roma, inicialmente cidade-estado, se expandiu e comandou um vasto império que se distinguiu por dois aspectos: extensão da cidadania aos súditos (unidade política) e lei romana. Elementos tomados pelo autor como determinantes para um Estado Nacional. A lei para ele era algo diferente dos usos e costumes, da

vingança pessoal e do feudo sanguíneo e em Roma assumiu um caráter de lei judicial pública comum (sistema legal do Estado). Por isso mesmo os povos subjulgados desfrutaram de direitos civis e políticos (conservando as leis desses em seus territórios) através do *Jus Gentium* (aplicado pelo pretor peregrino) – destinadas a resolver os casos que não estavam previstos pelo *ius civile*.

No Feudalismo haveria um estado feudal incipiente e ineficiente, **“No estado feudal, o interesse do príncipe substituíria o interesse do Estado ou o interesse da comunidade. O sistema feudal gradativamente progrediu até chegar a um modelo especial com títulos e postos hereditários...”** (*Gênese das Nações*, p. 203).

A Religião dominou a mentalidade medieval, mas para ele as cidades (como locais mais cosmopolitas, de trocas mais intensas e de um perfil mais flexível) salvam a Idade Média – **“a cidade tinha sido sempre o lugar mais conveniente para o desenvolvimento e crescimento do conceito democrático, e era o**

**único lugar em que a vida política podia firmar-se”** (*Gênese das Nações*, p. 204).

Parte a partir desse ponto, para a análise do caso árabe, destacando as particularidades do deserto que impede o desenvolvimento de uma cultura construtiva. Por isso entre as tribos do deserto o Estado era sempre tribal (Estado primitivo controlado de acordo com as tradições, usos e costumes da religião); o máximo que poderia atingir era uma federação de tribos e o fator comum era a religião (daí o Estado teocrático, Estado geral das tribos árabes). Aqui **“Não havia chance para o surgimento e o progresso da lei civil e dos direitos civis e pessoais”** (*Gênese das Nações*, p. 207). O Ocidente medieval tentava também criar um estado teocrático sob domínio da Igreja.

O aparecimento das cidades e ativação do comércio, invenções tecnológicas, enfraqueceram os donos de terras e fortaleceram o rei (início do surgimento do nacionalismo); a plebe passou a ter opiniões e desejos próprios (dirigidos ao rei) e opostos aos interesses

aristocráticos feudais (exploradora). Assim, para Saadeh, **“O nacionalismo não apenas acabou com o poder dos senhores feudais e consolidou a autoridade na pessoa do rei, cujo governo autocrático crescia tão autoritariamente até se tornar opressivo, mas o nacionalismo continuou em direção ao objetivo que justificava a sua existência, isto é, a afirmação de um princípio de que a soberania emanava do povo, e que o Estado existia para o povo, e não o povo para o Estado”** (*Gênese das Nações*, p. 217).

Logo, ele vê o Estado a partir de um prisma democrático, aceitando a ideia iluminista e contratualista da vontade pública e geral, da vida comum, da vontade do povo e do interesse do povo, possível pela representação política.

Assim, trata da formação das nações e de nações democráticas. Depois disso passa a tratar dos elementos que caracterizariam a nação, buscando os seus elementos constitutivos. Vê a Nação como fato social e passa a analisar as comunidades humanas,

com forte influência novamente de Franz Boas, **“O compartilhar da vida gera um compartilhar de mentalidade e de características como costumes, tradições, dialetos, modas e equivalentes”** (*Gênese das Nações*, p. 228).

Assim, para Saadeh, a genealogia não basta. Há que se desenvolver um interesse público, uma personalidade coletiva, uma comunidade, **“A comunidade é uma unidade social cujos membros têm a convicção interna coletiva que possuem interesses suficientes para efetuar e assegurar a interação de suas atividades para efetuar e assegurar a interação de suas atividades, a interação de seus interesses e suas vontades, em uma vida pública e comum, em um nível cultural específico, dentre as fronteiras de uma área particular determinada de terra. (...) O país, que é a comunidade de nação ou a comunidade nacional, é o mais perfeito e o mais completo entre as comunidades sociais naturais”** (*Gênese das Nações*, p. 244/245).

Recorre a Durkheim (grupo humano que tem a vontade, por razões étnicas ou históricas, de viver sob leis específicas e formar um estado), a Spengler (unidades não linguísticas, políticas ou biológicas, mas espirituais) e a Mancini (sociedade natural de pessoas/unidade de territórios); a unidade seria então de origem (não de raça), unidade cujo ciclo pleno ocupa lugar em um país; unidade de costumes – **“os costumes abrangem casos de modas e condutas praticadas em circunstâncias específicas, tais como comer, beber, vestir, comportamento social e comemoração de feriados”** (*Gênese das Nações*, p. 271).

Assim, a questão central é a interação de uma comunidade com o meio e a constituição de uma estrutura comum, de um laço forte, mas não rígido. Pois para ele tradições rígidas são equivalentes a algemas e cadeias que devem ser rompidas, afinal, **“Cada progresso cultural realizado em uma nação produz novas tradições, mas as tradições distintas, que podem distinguir tal nação, devem nascer e**

**surgir pela vida da própria nação”** (*Gênese das Nações*, p. 274).

Mesmo a língua colocada por muitos como elemento fundamental de unidade é, para ele, um meio não uma causa de associação, sendo um erro definir a nação pela língua. O mesmo ocorre com a Religião que, por seu caráter universal não contribui para a formação da nação. Mesmo a cultura teria um aspecto geral comum a todos os povos, em graus variados; (parte compartilhada, parte própria). **“Para ser natural, a sociedade deve se submeter à unidade de vida e à consciência social. Isto significa que ela deve ser a questão de uma vida com um ciclo sócio-econômico abrangendo o povo todo e acordando sua consciência social, isto é, um sentimento de unidade de vida e de unidade de destino, um sentimento que forma a personalidade social com seus interesses, sua vontade e seus direitos”** (*Gênese das Nações*, p. 285).

**“As religiões podem vir e aparecer sucessivamente , a literatura pode mudar , os costumes podem**

**ser alterados, as tradições podem ser modificadas, a cultura pode desenvolver e avançar em uma nação sem afetar a lei do surgimento das nações e sem negar a existência da nação em qualquer forma, até que todas as nações e nacionalidades deixem de existir e o mundo se torne uma única comunidade social sem nenhuma barreira territorial ou social ou econômica”** (*Gênese das Nações*, p. 286).

Em tempos em que os discursos nacionalistas do ocidente e do oriente recorrem a elementos fundamentalistas e inflexíveis, em tempos de intolerância e segregação, essas lições de Saadeh são preciosíssimas e mostram como as transformações sociais e históricas deveriam ter um sentido diverso dos muros coloniais, das cercas civilizacionais e dos ódios raciais. Saadeh profeticamente sonhou com um mundo sem barreiras e muros, um mundo de uma verdadeira globalização e não desta que nos dá imperialismo sob a máscara de trocas culturais.

\*Professor do curso de graduação e do Programa de Pós-Graduação em Direito da Universidade Federal do Paraná.

**“Como o homem é uma das manifestações da vida em geral, não é possível estudar sua origem separadamente, e então seria necessário considerar a seguinte pergunta: (de onde veio o homem?) dentro de um contexto mais abrangente, indagar: (de onde surgiu a vida?)”.**

**Antoun Saadeh**

## **A teoria de Antoun Saadeh sobre o Estado**

### **O Estado Nacional democrático**

*Dr. Haidar Haj Ismael\**

**1 - A teoria científica:** o surgimento do estado e sua evolução natural e cultural. **Introdução:** Antoun Saadeh distingue em seu livro científico sociológico entre o que é natural e o que é cultural. O natural é tudo que encontramos na natureza e aquele que nossa vontade não interfere em sua existência enquanto o cultural é tudo o que é feito pelo homem, especificamente, tudo o que é produzido pela comunidade humana. No que se refere ao cultural, Saadeh divide a cultura em dois tipos ou duas classes: a cultura material e a cultura psicológica ou (mental).

A cultura material é causada pela interação humana com a natureza. Tal interação é chamada, na ciência

---

\* Professor universitário. Autor de muitos livros e estudos.

de economia política, o movimento do processo de trabalho (*labour process*). Assim, o estado é serve como um evidente exemplo da cultura mental.

Saadeh descreve o estado dizendo que: **“o estado é o aspecto mais digno e representativo da vida mental intelectual”**. O estado, então, **“é puramente um assunto cultural”**. E sua função, a partir do ponto de vista moderno conforme a visão de Saadeh **“é de lidar com a política da sociedade de um sistema que defina os direitos e os Deveres sejam por costume e uso – que foi originalmente o caso – seja por triunfo e tirania”**.

**O surgimento do estado:** Antoun Saadeh indica duas teorias ou duas opiniões referentes ao surgimento do estado: a primeira teoria diz que o estado surgiu prioritariamente desde o início da humanidade e a segunda teoria afirma que o estado surgiu com o aparecimento da desigualdade social ou sistema das classes (*Gênese das Nações*, p. 28). Disse: **“uma teoria defende que o estado surgiu com o inicio da humanidade, enquanto que outra**

**teoria afirma que o estado veio a existir onde que as diferenças sociais aparecessem”**, mas Saadeh pára por aí neste ponto, porque ele definiu desde início que seu método até especificado para estudar o assunto do estado que é um método totalmente científico não especulativo e não filosófico.

Por isso, ele decidiu que o ponto da iniciação de seu estudo começa a partir da realidade do estado (*Gênese das Nações*, p. 29). Assim, podemos observar que Antoun Saadeh começou a partir do estado onde ele é uma realidade analisando, estudando e acompanhando a evolução de tal estado. Ele tomou como base, para seu estudo, a Ideia de direitos (leis) ou como dizem leis da ideia dos direitos humanos.

## **Os direitos primitivos**

Na base da referida ideia Saadeh, podemos constatar que ele é, de acordo com Maclver em sua descrição do estado contida no seu livro *O Estado Moderno* (*The Modern State*), afirmando que o estado é uma instituição de direitos que desenvolve proporcionalmente de acordo com seu grau de

correlação positiva com o nível das leis de direitos humanos (*Gênese das Nações*, p. 30).

**Os direitos primitivos:** primeiramente, Antoun Saadeh fala sobre as leis primitivas dos grupos primitivos como as tribos primitivas usando tais leis como introdução para estudar as leis internacionais de direitos humanos, e indicando que as leis e a religião eram como se fossem a mesma coisa (*Gênese das Nações*, p. 31), pois a lei e o direito eram determinados, naquela época, pela religião e pelos seus homens a partir dos seus sacerdotes e feiticeiros. Ele cita exemplos dos direitos primitivos de casamento da exogamia que era adotado entre comunidades que tivessem boas relações entre si e que era um casamento de grupos, não casamento de indivíduos. O casamento naquela época era realizado sem contrato, mas através de intercuro livre permitido entre homens de um grupo e mulheres de outros grupos. Assim era legalizado o casamento. Ele cita também que as leis daqueles grupos primitivos eram baseadas sobre os direitos maternos e

acompanhada por tais direitos, o que significa que as crianças pertenciam ao grupo da mãe e permaneciam na guarda dela (*Gênese das Nações*, p. 32). Após os direitos maternos, surgiram os direitos dos pais (direitos paternos) e, naquele tempo, o direito era coletivo (grupal) não individual. Mas após o desenvolvimento da sociedade, o casamento exogâmico avançou em direção a individualidade e com tal desenvolvimento tornou-se necessário providenciar um contrato de casamento. Saadeh notou também exemplos de leis de direitos humanos primitivos que aparecerem, mais tarde, dentre os povos primitivos como o direito de casamento por compra, o direito de escravidão e o direito da vingança. É bom saber que a vingança não era para executar punição nem para estabelecer justiça social, mas para exigir compensação pela perda sofrida. Afinal, podemos dizer que os direitos primitivos são apenas direitos familiares privados que não oferecem nada para esclarecer a existência do estado. Chamamos a atenção que tais direitos não deverão ser entendidos no sentido técnico exato do termo lei

(*Law*), mas no sentido de costume, de hábito, de religião, de ilusões e delírios prevalentes, no grupo humano primitivo, seguidos pelos antepassados (*Gênese das Nações*, p. 33).

### **Os direitos internacionais:**

Saadeh disse, concordando com A. Vierkandt, que **“O Estado, como uma realidade, só podemos encontrá-lo numa sociedade onde encontramos uma força física que possa dominar, impor suas regras e amedrontar”** (*Gênese das Nações*, p. 34) sobre a base desta regra, quer dizer força física, Saadeh disse que há três tipos de estados em desenvolvimento: **“O Estado primitivo, o Estado histórico e o Estado moderno”**.

**O Estado primitivo:** no estágio primitivo, surgiu o estado de Totem local onde os clãs de tribo se reuniram ao redor de Totem. Em seguida, evoluiu o estado e tornou-se Estado do líder cabeça ou chefe da tribo (*chaikh*) (*Gênese das Nações*, p. 35). A legislação neste estado tribal era baseada, inicialmente, sobre magia, feitiçaria, costume e

tradições dos ancestrais sagrados que foram expressados pelo poeta quando disse: **“Seguimos os passos de nossos ancestrais e fazemos as coisas que eles costumavam fazer”**. Na zona leste de Austrália onde vivem os clãs de tribos indígenas (*aboriginals*), o chefe de um dos clãs com os dos anciões de seu clã apresentavam uma proposta elogiável que se tornava uma lei enquanto **“no sudeste da Austrália, os mágicos e os adivinhos apresentavam tal proposta”** (*Gênese das Nações*, p. 36). Saadeh afirma que: **“O Estado primitivo tem três formas principais que são: a democracia, a autocracia e a aristocracia ou governo pelo povo, governo por indivíduo com absolutos poderes e governo por uma minoria privilegiada”**. Antes da conclusão de nosso artigo relativo ao estado primitivo, deve-se notar que tal estado não era organizado em instituições de departamentos enquanto no estado histórico, podemos constatar que há departamentos estatais organizados e há direitos legais elaborados e registrados (*Gênese das Nações*, p. 37).

**O Estado histórico:** O estado histórico, segundo Saadeh, “**é o Estado dos povos culturais que passaram da idade da pedra para a idade do metal, sendo estes da Síria (Babilónia e terra de Canaã) e os Hamitas do Egito**”. Este estado é o estado da terra e do rei. Saadeh cita que a passagem ou transição do estado primitivo para o estado histórico não aconteceu imediatamente de uma só vez, mas há um estágio médio que se encontra entre os povos primitivos e povos culturais. No estágio médio definido dentre os povos primitivos e povos culturais, encontramos o Império Azteca, do México, e o Império Inca, do Perú (*Gênese das Nações*, p. 38). Saadeh menciona também que os sérvios e os mongóis eram irmãos dos povos culturais, mas não conseguiram por circunstâncias e condições próprias em alcançar o grau dos estados históricos culturais (*Gênese das Nações*, p. 39). Depois do exposto, Saadeh entra em detalhes na análise do estado islâmico maometano (*Gênese das Nações*, p. 40). Mas há outros impérios criados pelos povos culturais

que surgiram por um fator de força como, por exemplo, os mais famosos destes impérios: o estado babilônico, o estado Assírio, o estado novo Babilônico, ou Caldeu, e o estado Egípcio, em Memphis.

É bom chamar a atenção que tais estados históricos foram criados pelos Deuses de acordo com a antiga crença que foi dominada naqueles tempos (*Gênese das Nações*, p. 41). O rei, nos referidos estados, é subordinado somente para os Deuses. Assim era a situação dos impérios territoriais. Nas costas do mar, os Fictícios fundaram o primeiro império marítimo no mundo que começou na cidade de Sidon alcançando seu maior progresso em Tiro e continuou, depois, seu avanço em Cartago. Em todos os países acima mencionados e outros países mais antigos, a comunidade humana foi conhecida através do estado e o povo acompanhava o estado e seguiu-lo (*Gênese das Nações*, p. 42).

**O Estado moderno:** Saadeh disse que o estado moderno foi fundado em dois princípios que são:

**o princípio do nacionalismo e o princípio da democracia.** Ele afirma também que os dois princípios são homogêneos em perfeita harmonia ressaltando que não há verdadeiro nacionalismo ou princípio nacional sem democracia como não há verdadeira democracia sem nacionalismo ou princípio nacional (*Gênese das Nações*, p. 43). O estado moderno, então, é o estado nacional democrático, isto é, estado-nação democrático com sua essência que se resume pelo princípio que disse: **“Não há povo para o estado, mas há Estado para o povo”** (*Gênese das Nações*, p. 44).

Em vista do exposto acima, é bem claro que a base do estado moderno contrasta fortemente com a base e a fundação sobre a qual todos os estados anteriores foram estabelecidos. Os estados anteriores estabelecerem-se sobre o princípio da força autoritária despótica e não sobre a vontade popular livre. A grande mudança aconteceu no mundo graça ao surgimento e aparecimento da consciência nacional. Saadeh disse: **“sob a influência desse novo fator, o fator nacionalista que manifestou no**

nascimento do espírito comum da comunidade humana e na opinião pública, o significado do estado se transformou de um poder governante despótico em uma comunidade que se autogovernava soberanamente”. Em seguida, ele adiciona dizendo: “o meio que capacitou a comunidade humana e lhe permitiu colocar este novo princípio em prática, foi a representação política” (*Gênese das Nações*, p. 45). No estado moderno, as leis jurídicas de direitos alcançaram os mais amplos círculos e o julgamento tornou-se válido quando obedece aos princípios populares e respeita as leis dos direitos humanos.

**Observação:** note-se que Antoun Saadeh apontou no seu estudo referente ao tema do estado moderno aos E. Jenks e R. M. McIve

## **A visão filosófica moral**

**O estado a ser fundado :** Podemos entender melhor o conceito filosófico de estado que Saadeh visava estabelecer nos cinco princípios de reforma

planejados por ele. Exigindo dos adeptos do movimento nacionalista social lutar para fundar tal Estado sob cinco características que seguem:

1 – característica mundana: isto é, o estado competente deve se preocupar e lidar com os assuntos mundanos e as coisas deste mundo especialmente com base no princípio da nação. Por isso, o primeiro princípio da reforma exigiu a **“separação entre a Religião e o Estado”**, tendo terminado o papel do estado religioso na era das nações e nacionalidades.

2 – característica científica ou especializada: não até permitido mais para não especialista, como o clero, de interferir nos assuntos do estado, especialmente assuntos políticos e judiciais.

3 – igualitarismo: que exige que o sistema estatal não permita qualquer tipo de privilégios para qualquer parte ou facção ou classe ou grupo. Quer dizer que o sistema da igualdade nos direitos e deveres dos cidadãos é à base do sistema estatal.

4 – a justiça social-econômica: significa que o sistema econômico do estado é um sistema baseado na produção que inclui produtos agrícolas, industriais e intelectuais, sendo que tais produtos deverão ser para os produtores.

5 – a segurança e paz: serão garantidas por um exército forte de defesa nacional que tenha um valor eficiente para decidir o destino da nação e da pátria. Aquelas características acima referidas são a breve imagem do estado nacionalista social planejado por Saadeh.

Agora, perguntamos sobre a relação entre esta imagem e os estados que surgirem na história? O que podemos encontrar?

A resposta que não tem nenhuma dúvida é que o **Estado nacionalista-social** planejado por Saadeh é do mesmo modelo do estado moderno que foi descrito no seu livro *Gênese das Nações*, e que significa: **o Estado nacional democrático mundano**.

*Dr. Haidar Haj Ismael* – Professor universitário.  
Autor de muitos livros e estudos.

## **A doutrina Nacionalista Social não afronta a religião**

A doutrina Nacionalista Social, não afronta a religião e suas doutrinas nem as crenças religiosas, cujo propósito é a imortalidade da alma depois de sua partida deste mundo para dois lugares diversos: o lugar da felicidade no paraíso e o lugar da infelicidade no inferno.

Aquele que deseja o destino do paraíso, começa a praticar a fé neste mundo preparando o caminho para a imortalidade, acreditando que, desta forma, poderá alcançar a felicidade no paraíso, enquanto que aquele que desejar o inferno começará a praticar a heresia e a descrença.

Antoun SAadeh

## **Antoun Saadeh: o conceito evolutivo de surgimento da espécie humana**

*Prof. Youssef Mousmar\**

O autor do livro *Gênese das Nações*, o sociólogo sírio Antoun Saadeh, disse que: “...**após a exame e conhecimento de um assunto, podemos chegar a formar uma opinião sobre o assunto em questão. Assim não deixamos nenhum espaço ou motivo para uma confusão**”. Em vista disto, podemos, ao ler e analisar, cuidadosamente, o livro de Saadeh, perceber que a primeira característica que chama a nossa atenção, é o estilo ou o método científico baseado na lógica, na pesquisa científica, nas investigações aprofundadas, perseverança e paciência em lançar luz sobre a realidade das coisas do estudo

---

\* Autor e tradutor público juramentado.

Conferência proferida no Instituto Histórico e Geográfico do Paraná – Curitiba, Brasil, 27/11/2012.

através de uma mente aberta que ajudou o autor a elaborar e formular seu livro que é uma necessidade urgente e indispensável para aqueles que procuram compreender a realidade social da melhor maneira possível.

A obra de Saadeh, *Gênese das Nações*, então, é um livro de categoria que merece ser lido e analisado seriamente e com a máxima atenção, cuidado e devido interesse porque a referida obra é um estudo sociológico cujo objetivo como disse o autor em sua introdução: “... **é explicar a realidade social humana em seus estágios, circunstâncias e natureza**” (p. 23), acrescentando que a *Gênese das Nações* “...**é um trabalho sociológico puramente científico, no qual eu evitei, tanto quanto possível, as interpretações, as conclusões teóricas e todas as formas de filosofia**” (p. 26). Ele declarou também que o livro acima mencionado foi feito e elaborado para ser considerado como base essencial sobre a qual poderá estabelecer o movimento despertador nacional, dizendo: “...**em função da urgente necessidade de uma base científica para o**

**renascimento nacional, decidi entregar o único manuscrito para imprimir na sua versão original...”** (p. 27).

Com base no exposto, concluímos que Saadeh teve que preparar sua obra não é para satisfazer desejos pessoais, nem para ganhar dinheiro e não também para ter uma reputação de um escritor famoso, mas ele preparou e elaborou tal obra a fim de ser uma base científica para o renascimento nacional.

A partir da introdução, Saadeh esclarece que o trabalho foi preparado em dois volumes por causa de um propósito explícito a fim de ser uma base científica de um movimento renovador da nação como ele explicou claramente na sua introdução dizendo: **“O livro um, estuda a definição de nação, a maneira na qual ela se forma, seu lugar no curso do desenvolvimento humano e suas relações com as manifestações da vida em sociedade, enquanto o livro dois trata do assunto da formação da nação Síria, seu lugar no curso do desenvolvimento humano e suas relações com as outras nações e**

**suas tendências em geral”** (p. 27-28). Os materiais do livro dois foram apreendidos pelas autoridades francesas e os documentos foram confiscados durante a segunda onda de detenções no Verão de 1936. E ainda tais materiais continuam confiscados.

Entendemos, através da introdução do livro, que o propósito final de Saadeh é a preparação de estabelecer base sólida para um renascimento nacional tanto para sua nação quanto a outras, procurando esclarecer, o máximo possível, os fatos de associação humana a fim de entender melhor as realidades das nações e nacionalismos.

Se acompanhamos e seguirmos os textos de Sadeeh capítulo após capítulo, constatamos que o livro estuda e examina o surgimento da espécie humana, acompanhando o desenvolvimento da humanidade em todos os estágios de sua evolução, em todas as épocas e em diversos aspectos materiais e espirituais. Analisando, discutindo e criticando as interpretações, as teorias e concepções: religiosas, científicas, raciais, sociais, econômicas, políticas e

sociológicas de muitos cientistas e estudiosos que trataram o assunto em questão e em vários países e diversos idiomas procurando dar uma explicação mais evidente e baseada em provas reais e práticas.

Saadeh começou o livro, no primeiro capítulo, com o assunto mais importante e mais grave que enfrentou a humanidade e ficou sem resposta definitiva desde o início da história humana até nossos próprios dias e continuará, a nosso ver, sem resposta convincente até o fim da história das gerações humanas sobre o planeta Terra. Este assunto importante e grave, sem dúvida, é: **“o surgimento da espécie humana”** (p. 29) que foi o título do primeiro capítulo.

Saadeh apresenta duas abordagens ou dois métodos para interpretar o acontecimento de surgimento da espécie humana: o primeiro se baseia na interpretação religiosa e o segundo com base na interpretação científica. As duas interpretações são amplamente conhecidas de todos os povos do mundo.

Constatamos, através das duas interpretações, uma importante observação que é a de que Antoun Saadeh

não procurou fazer uma comparação entre a ciência e a religião, mas sim uma distinção entre a abordagem adotada pelos cleros e da metodologia da ciência adotada pelos cientistas. Esses dois métodos produziram dois tipos de interpretação relativos ao surgimento da humanidade. Constatamos também que ele preferiu o método científico para esclarecer a realidade social e acompanhar o desenvolvimento da humanidade a partir do surgimento da espécie humana até a formação da nação e o aparecimento de nacionalismo.

Chamamos a atenção de que Saadeh quando preferiu usar o método científico em um assunto que é da especialização da ciência, nunca quis negar e ignorar a importância e a influencia da religião na vida dos seres humanos, Mas ele não quis confundir entre o estudo sociológico e o estudo religioso porque cada um tem seu próprio campo e seus próprios assuntos. Se quisermos a opinião de Saadeh sobre a religião podemos encontrá-la no seu artigo que foi publicado em 1940 no jornal *Nova Síria*, em São Paulo, Brasil, onde ele disse:

**“...Se a religião não foi capaz de fornecer as provas lógicas e mentais que podem tranquilizar as almas das pessoas e podem oferecer respostas a questões não alcançadas pela ciência moderna, como podemos ver que os adeptos de tais religiões correm entusiasmados para a luta e sacrifício? Disse também: “...se os crentes não encontraram em sua religião os meios e as regras úteis que podem organizar suas vidas e atender suas necessidades neste mundo antes de passarem para o outro, nunca abraçaram tal religião e ficaram agarrados a ela...”**”.

O método religioso, que foi baseado em um contemplativo conto de fadas ou numa história especulativa imaginária, tem sua interpretação, enquanto o método científico tem outra interpretação baseando-se nos passos seguintes que são: observação, pesquisa, análise, empirismo, estudo, comparação, lógica, crítica, indagação, indução investigação e inferência e todos os meios disponíveis que poderão utilizados pelo talento do homem.

Assim, podemos descobrir o motivo que levou Saadeh a criticar e recusar a interpretação religiosa dos eclesiásticos baseada no julgamento conceitual e imaginário e, ao mesmo tempo, sem negar a religião e sua influência e sem desvirtuar o lugar da religião e seu impacto eloquente na vida das pessoas. Poder também saber a razão de preferir adotar a abordagem científica em sua pesquisa referente ao surgimento da espécie humana que foi baseada na investigação, estudo e análise, ficando, somente satisfeito com a crítica da interpretação científica sem rejeitá-la, concordando com algumas explicações, registrando suas observações, oferecendo suas sugestões e apresentando seu ponto de vista e sua opinião. Por tudo isso foi preferida a abordagem científica e seus métodos por Saadeh para estudar e pesquisar o surgimento da espécie humana que se limita aos dois processos: processo da criação e processo da evolução.

Se dermos uma breve olhada sobre a religião, podemos concluir que a religião, de acordo com o ponto de vista de Saadeh é a tendência para

tranquilizar o ser humano que vivia preocupado diante da morte e do destino. E, por este motivo, Saadeh expressa esse fenômeno no seu trabalho *Gênese das Nações* dizendo que o homem: *“começou a especular que provinha de um mundo que não o mundo em que vivemos e ao qual retornaria depois da morte de seu corpo. Essa avançada e elevada especulação imaginativa não era algo que o homem tivesse tomado consciência da mesma maneira que era conhecedor dos objetos físicos existentes na escada da ascensão do intelecto humano, precedido por diversas e estranhas teorias obscuras...”* (p. 29).

Em vista do exposto acima, devemos distinguir entre a religião que é um tipo de filosofia e o estudo da sociedade em seu surgimento e desenvolvimento que é uma ciência social e devemos também esclarecer a diferença entre as duas teorias: a teoria de processo da criação e a teoria de processo de desenvolvimento evolutivo ou evolução.

Antoun Saadeh era bem franco, correto, realista e objetivo quando disse:

**“A gênese das Nações é um trabalho sociológico puramente científico, no qual eu evitei, tanto quanto possível, as interpretações, as conclusões teóricas e todas as formas de filosofia, baseando os fatos em fontes confiáveis, empenhando-me, o máximo possível, em encontrar os fatos técnicos mais recentes que iluminam trabalhos internos de manifestações sociais e previnem a passagem de julgamentos arbitrários, a partir destes” (p. 26).**

Saadeh não negou a religião e seu papel, mas rejeitou as interpretações imaginárias, fictícias, que se baseiam em suposições, adivinhações e ilusões. Ele procurou incentivar as mentes a abandonar os mitos e especulações, avançando, o máximo possível para adaptar a ciência que respeita a realidade natural para melhorar tanto o nível da ciência quanto o grau da religião e ampliando os horizontes dos ideais dos povos. As mentes conscientes distinguem facilmente a diferença óbvia entre um estudo baseado na meditação e adivinhação e outro estudo baseado na realidade natural, pesquisa e investigações principalmente quando queremos formar uma opinião

lógica e elaborar um conceito razoável. Os resultados, sem dúvida, são diferentes e nunca a realidade se torna ilusão nem a ilusão se transforma em realidade. Saadeh acrescenta também, dizendo: **“O presente estudo, não possui a pretensão de levar-nos ao caminho dos estudos filosófico/científicos”** (p. 37).

Saadeh usou em todas suas obras um método que rejeita qualquer tipo de confusão recusando toda perplexidade e dúvida, visando sempre definir as coisas da melhor maneira que pode ser, pois a definição das coisas conforme o ponto de vista de Saadeh **“é uma condição essencial e necessária para esclarecer qualquer assunto ou situação, pois o esclarecimento das coisas é a situação natural que caracteriza a mente autoconsciente e lúcida que tem capacidade de chegar a entendimento melhor”**.

A grave pergunta que preocupou os seres humanos e enfrentou, quase todos os clérigos e cientistas, instrutores e estudantes, é a seguinte: **“donde e como veio o ser humano a existir?”**. A resposta religiosa

foi decisiva e determinante que é: **o ser humano veio a existir por criação como todas as criaturas que foram criadas diretamente por Deus. A criação foi simples, direta e independente de qualquer outra espécie.** Enquanto a resposta científica tomou outro rumo e defendeu **o processo da evolução, no sentido em que se aplica às plantas, aos animais e aos homens, é a transformação de uma espécie de vida em outra espécie.**

Essa teoria, conforme o parecer de Saadeh, **“foi como o resultado de observações minuciosas e cuidadosas que não tiveram a oportunidade de serem concluídas ou completadas por investigações suficientes, até o surgimento do Darwinismo no século 19”** foi alertado para esse fenômeno por IBN KHLDOUN em sua introdução como também foi referido anteriormente pelo filósofo Sírio ABU AL-ALA- ALMAARRI.

Perante as duas teorias (religiosa e científica) Saadeh observou que as duas escolas divergiram **“sobre os assuntos concernentes ao surgimento da vida, aos**

**Fenômenos do universo e à realidade das coisas em geral”** (p. 31). Ele disse no seu livro: **“A escola científica descobriu que o homem era simplesmente um dos muitos seres vivos, e que o ele submetia-se às mesmas leis naturais aplicáveis a todas as criaturas vivas. Assim é que, onde a vida em todas suas manifestações e aspectos é impossível, o homem não pode viver e sobreviver. Como o homem é uma das manifestações da vida em geral, não é possível estudar sua origem separadamente, e então seria necessário considerar a seguinte pergunta: (de onde veio o homem?) dentro de um contexto mais abrangente, indagar: (de onde surgiu a vida?)”**.

Saadeh analisou e criticou, científica e logicamente, as duas interpretações (religiosa e científica), mas escolheu a ciência e contrariou a interpretação religiosa porque o assunto de surgimento da vida humana necessita muitas pesquisas, análises e investigações e deve ficar longe de adivinhações, ilusões e mitos.

Se a ciência, segundo Saadeh, não podia determinar corretamente o tempo exato em que a vida começou nem a maneira na qual a evolução ocorreu, não tem sido capaz de determinar a maneira exata em que as espécies se desenvolveram nem esta apta a determinar o lugar onde a espécie humana surgiu e se desenvolveu, no entanto, isto não significa que a ciência tem sido incapaz de desvendar o mistério referente às diferenças formas de existência e referente às diversas espécies. Por outro lado, Saadeh disse: **“as verdades e os fatos biológicos, antropológicos, químicos, geológicos, além de outros fatos e evidências achados pela ciência, possibilitam reconhecer, através de demonstrações lógicas e racionais, a inter-relação de todas as formas de existência na cadeia da evolução da vida”** (p. 24).

Qual é a explicação religiosa relativa ao surgimento do homem?

Como o raciocínio religioso resumiu tal interpretação?

A resposta religiosa explicou a criação da espécie humana por uma criação independente conforme a seguinte maneira mencionada na obra de Saadeh: **“o senhor Deus fez do pó da terra uma massa, formou o homem, e soprou nesta formação um fôlego de vida. Assim, Deus criou um só homem (ADÃO) e então de sua costa criou uma só mulher (EVA) encarregando-se a lei do processo da procriação em explicar a circulação e o crescimento (proliferação) dos seres humanos sobre a face da Terra”**. Podemos observar que o processo de surgimento da espécie humana foi de acordo com a explicação religiosa, uma composição independente, separada de outras espécies, direta, simples, não complicada, razoável, fácil para ser entendida e não precisa muitos esforços mentais para ser compreendida. Mas se examinarmos cuidadosamente a explicação do processo citado acima, concluiremos que tal explicação não é precisamente lógica e mentalmente confiável, pois a criação é uma coisa e a composição é outra. A criação significa fazer existir

um algo do nada, enquanto a composição é formar um algo de varias coisas. O conto acima referido explica que Deus misturou o pó e líquido fazendo uma massa e soprou naquela massa, um fôlego de vida.

Assim foi o processo da existência do individuo masculino. Esse processo é uma composição não criação. Após a formação do individuo masculino, Deus extraiu uma costa do homem masculino e formou uma fêmea (mulher). Assim, foi realizado outro processo, mas essa vez é um processo de extração e não de composição. Seguindo os dois processos de composição e extração veio a se realizar o terceiro processo que é o processo de reprodução. Assim, a reprodução humana garantiu a proliferação e crescimento dos seres humanos. Com base nessa história, foram fundadas e espalhadas todas as interpretações religiosas e a maioria dos estudos dos clérigos referentes ao surgimento da espécie humana.

Qual é a explicação científica relativa ao surgimento do homem?

Como o raciocínio científico resumiu tal interpretação?

A resposta científica explicou o surgimento da espécie humana por evolução, não por criação, como constatamos, através da observação de Saadeh, que disse: *“...A escola científica descobriu que o homem era simplesmente um dos muitos seres vivos, e que ele submetia-se às mesmas leis naturais aplicáveis a todas as criaturas vivas. Assim é que, onde a vida em todas suas manifestações e aspectos é impossível, o homem não pode viver e sobreviver. Como o homem é uma das manifestações da vida em geral, não é possível estudar sua origem separadamente, e então seria necessário considerar a seguinte pergunta: “De onde veio o homem?” dentro de um contexto mais abrangente, indagar: “De onde surgiu a vida?”*.

Esta é a visão científica para explicar o aparecimento do ser humano.

Notamos aqui que a ciência não tocou no assunto de Deus Criador, nem para o processo da criação. Mas

foi suficiente indicar para a fonte de surgimento do homem, isto é: **“A VIDA”**, sem indicar para o **Criador da vida**, nem para a maneira de criação ou **surgimento da VIDA** se ela foi submetida ao Criador ou não. A evolução da vida, de acordo com o ponto de vista de Saadeh, originou a evolução de todos os aspectos da vida e todos os seres vivos incluindo a evolução da espécie do homem. O que levou ao desenvolvimento do tipo desta espécie, portanto, foi saber quando a ciência chegou a relatar o surgimento do homem era depende da evolução, ela não baseou sua conclusão sobre uma história ou novela transmitida através das gerações tomando o caráter de santificação nos livros de mensagens religiosas e tornou-se comum entre os povos, mas a ciência tomou outro meio que é o caminho que leva o cientista à pesquisar, olhar, observar, examinar, discutir, testar, investigar, acompanhar e vigiar tudo o que é útil para alcançar as respostas razoáveis e mais próximas à lógica e realidade no processo de surgimento da espécie do homem. Esse processo é, ainda, continua

como assunto mais discutível entre os cientistas e pesquisadores e submetido a varias opiniões e teorias que são, às vezes, compatíveis, conflitantes em outras vezes e variadas em muitos casos.

A força maior, ou Deus que fez existir a vida, não revelou seu segredo a ninguém, tanto para os clérigos quanto aos cientistas, mas ele deu ao homem o dom da mente que tem a capacidade de distinguir, agir, lembrar, imaginar, raciocinar, pensar, estudar, pesquisar, discutir, aceitar, concordar, recusar, recuar, avançar, organizar, destruir, construir, descobrir, inventar e fazer tudo que o potencial material e mental permite para chegar a respostas lógicas, razoáveis e satisfatórias.

O assunto do surgimento da espécie humana ainda continua o maior assunto que desafia os pensadores, pesquisadores, cientistas, filósofos e escritores que manifestaram muitas opiniões e teorias às vezes compatíveis e coerentes e outras vezes opostas e conflitantes. Repetimos que a força criadora não revelou o segredo da existência do mundo nem para

os cleros nem para os cientistas, como também não deu, ao homem, o dom da mente para ser paralisado perante qualquer situação ou acontecimento ou fato ou ponto de interrogação ou segredo maior, mas ele deu tal dom para utilizá-lo nesse mundo e glorificar o doador que jamais aceitara suas dádivas tornar-se paralisadas e sem valor. Ele deu aquele dom, ao cientista, para estudar e analisar a natureza das coisas, ao filósofo, para refletir e meditar afim de colocar os valores intelectuais em seus lugares e suas posições e, ao clérigo, para orientar e guiar as pessoas em direção de praticar as belas virtudes e melhorar seus comportamentos para conviver com harmonia e paz.

Com vista do exposto, compreendemos e entendemos facilmente as palavras de Saadeh quando disse na sua sétima conferência, página 171, no seminário cultural: *“... A mente humana não foi feita em vão. Não há mente humana para ser amarrada e paralisada. A mente do homem existiu para conhecer, perceber, refletir, distinguir, definir alvos, agir e reagir neste mundo... a mente do homem é a constituição superior mesma. Ela é a lei essencial e*

*fundamental. Ela é o dom maior que o homem possuiu. A mente é o talento de distinção que foi dado ao homem para distinguir as coisas na vida. Se foram impostas regras para impedir o talento da distinção humana, acabar com as forças da percepção e compreensão e anular o potencial da mente, o resultado é, sem dúvida nenhuma, o desaparecimento da característica essencial do homem o que significa que ele não seja mais homem, mas ele será degenerado obviamente e evidentemente ao ponto das bestas que vivem sem mente e sem conscientização...”.* Ele acrescenta também na mesma conferência, página 172, o texto seguinte: *“A lei de Deus desprovida de mente consciente distintivo, foi feita especificamente para objetos inanimados e animais enquanto o homem foi dado a faculdade de distinção e conscientização par lidar com seus assuntos e adaptá-los para beneficiar seus grandes interesses e propósitos na vida.*

*Não é mentalmente razoável, então, que o próprio Criador faça paralisar e acabar com a referida*

**faculdade através de uma lei permanente, rígida e eterna...”. Deus deu ao homem o talento da mente para usá-lo, não para abandoná-lo ou prejudicá-lo ou estragá-lo. O talento da mente incentiva o cientista a pesquisar e procurar descobrir as realidades das coisas mundanas, guia o sacerdote ao verdadeiro caminho da religião que se encontra na reflexão concernente ao destino e vida eterna como Saadeh disse em sua sétima conferência página 166 em 1948: **“O talento da mente tem que guiar o clero a fim de trabalhar com idéias religiosas filosóficas ou teológicas referentes aos segredos da alma, da eternidade, do criador e além do material”** e a não confiar em romances falsos e hipotéticos de fantasia. Assim, o filósofo IBN RUSHD disse: **“Não é possível que Deus nos dá mentes e nos dá ao mesmo tempo, leis que violam a essência de tais mentes”**.**

A conclusão que podemos tirar, através deste estudo, é que o sociólogo Antoun Saadeh era claramente um cientista em seu trabalho quando definiu sua abordagem de uma maneira que não permite para qualquer tipo de dúvida ou confusão considerando a

ciência como abordagem clara e única para obter o conhecimento real e correto que poderá ajudar os estudiosos a desenvolver e progredir além de abrir imensos campos de informações, conhecimentos e experiências para descobrir os fatos de coisas misteriosas, especialmente após a ciência ter provado, como disse Saadeh: ***“que as várias ciências naturais tem provado que a vida é muito mais antiga do que foi alegado pela interpretação religiosa, e que as espécies, tanto da fauna como da flora, estão ligadas a uma conexão tão íntima a ponto de negar o princípio da criação independente. Ademais disso, a química provou a unidade dos elementos que compõe a matéria orgânica e inorgânica*** (p. 38). Sublinho, aqui, que Saadeh está de acordo, neste ponto, com Weinart, Ursprung.

Saadeh adotou em sua pesquisa mais de um tipo de ciência, especialmente a biologia, antropologia, geologia, paleontologia, zoologia, botânica, etc... (p. 22/23).

Saadeh concordou com a teoria de evolução referente ao assunto de surgimento da espécie humana, pois a evolução foi cientificamente provada através de várias demonstrações e, como disse Saadeh no seu livro *Gênese da Nações*: **“Certas plantas mostraram estranha capacidade para evoluir e evoluírem, e o homem próprio também evoluiu após seu aparecimento e ter sido submetido a um grau considerável de evolução, desde a sua origem até o estágio de homem moderno, como mostra a grande diferença entre o homem moderno e o homem Heidi-Berg ou o homem Neandertal”** (p. 4) enquanto a história religiosa não tem nenhuma evidência ou prova. A história religiosa exige que o homem acredite nela como um óbvio ou auto-evidência e não sujeito a qualquer discussão, contrariando a ciência que não reconhece Fé senão após o conhecimento.

A disputa ainda está fervendo entre os cientistas e os clérigos, e também entre os próprios cientistas em si. Entre aqueles que apoiam a teoria de processo da criação e aqueles opositores que apoiam a teoria de

processo da evolução. Até mesmo alguns evolucionistas creem que um criador originou o processo da evolução e a maioria deles ensina atualmente que a vida surgiu de matéria inanimada, sem qualquer intervenção divina, como foi afirmado pelo evolucionista **SIR JULIAN HUXLEY**, no centenário do darwinismo de Chicago, em 1959, onde disse que: **“na evolução não ha lugar para o sobrenatural. A Terra e seus habitantes não foram criados, eles evoluíram”** (p. 6) (**O homem veio a existir por evolução ou por criação**). Na mesma conferência, **Huxley** disse aos 2500 delegados reunidos em Chicago as seguintes palavras: **“todos nos aceitamos o fato da evolução... A evolução da vida não é mais uma teoria. Ela é um fato. É a base de todo o nosso modo de pensar”**. O livro: *Biology for You (Biologia para Você)*, de 1963, confirma isto, dizendo: **“todos os biólogos de renome concordam em que a evolução da vida na terra é um fato estabelecido”** (*Biology for You – Biologia para Você*) até mesmo muitos líderes religiosos têm este conceito. O jornal de Milwaukee, nos Estados Unidos

americanos (USA), de 5 de março de 1966, noticiou que o pastor da igreja católica de **St. James** fez uma firme declaração aceitando a evolução dizendo:

**“não há nenhuma dúvida sobre o fato da evolução”**, disse ele. A notícia contou que o sacerdote sublinhou a palavra **“fato”**. O resultado concluído por Saadeh, através de seu estudo nos anos trinta de século passado antes de muitos cientistas contemporâneos, nos mostra que o surgimento do homem veio a existir por processo da evolução que foi cientificamente provado e não há nenhuma dúvida sobre tal evolução, mas não foi provado como ocorreu o referido processo nem o tempo em que ocorreu nele, não foi provado exatamente também em que meio ambiente ocorreu. Saadeh disse ainda que os cientistas não concordaram como a forma da evolução aconteceu: se lenta ou súbita ou através de série de mudanças ou sob influência do meio ambiente ou sem tal influência. Saadeh deixa a resposta sobre as questões mencionadas acima para os cientistas completarem as pesquisas e investigações no futuro e ele disse na página 41 do

livro da sua autoria: “a evolução da vida tem sido parcialmente provada através de varias demonstrações como a estranha capacidade de certas plantas evoluírem”. Ele usou a palavra “parcial” referente à prova e não prova “total”. Ele disse também: **“Não podemos determinar corretamente o tempo exato em que a vida começou, nem é possível encontrar e estabelecer evidências, no sentido amplo da palavra, da maneira na qual a evolução ocorreu, desde o início da vida até o surgimento do ser humano, pelo fato de nenhum escritor estar presente na época para documentar os detalhes de um evento ou acontecimento de tanta importância e relevância. Se alguém solicitasse à ciência que descrevesse a evolução de cada criatura viva exatamente como ocorreu, ele não obteria respostas satisfatórias. No entanto, a interpretação científica possibilita de evidências, constituindo-se em provas razoáveis de como fomos formados e como viemos a existir, cabendo ao indivíduo, estudioso dessas evidências, determinar se é suficiente para convencê-lo ou**

**não”** (*Gênese das Nações*, p. 40). Algumas pessoas imaginam e acreditam que o sociólogo Sírio Antoun Saadeh concorda completamente com a opinião de William Darwin e outros cientistas evolucionistas que acham que a evolução ocorreu de acordo com a seguinte maneira: de objetos inanimados, às plantas, aos animais, e ao homem, mas podemos dizer que a referida suposição é completamente não está correta. É verdade que Saadeh concordou com aqueles que acreditam no processo da evolução, ele também disse que o homem veio a existir por evolução que foi cientificamente provada com prova parcial, mas Saadeh mesmo disse que se queremos saber de onde veio o homem, precisamos ainda saber de onde veio a vida porque o homem é uma das manifestações da vida. O homem é semelhante às outras manifestações da vida como plantas e animais que são também dois aspectos de tais manifestações e cada uma destas espécies tem sua própria evolução, mesmo se aparecer a muitos que **“o fim do horizonte de alguns, estava pronto a se tornar o começo da órbita de outros”** (*Gênese das Nações*, p. 34). O

ponto comum mais importante ou o denominador comum, entre os aspectos da vida ou as varias espécies, é que todas estas espécies são criaturas vivas ou viventes. Por conseqüente, é necessário que estas espécies são semelhantes em algumas características. Podemos também constatar que há semelhanças mais notáveis entre umas espécies do que outras. No princípio era a vida e sem a existência de vida não existe nada de aspecto ou espécies viventes. Na verdade, há correlações entre as espécies e todas as provas científicas afirmam as ligações e correlações entre os organismos vivos, como disse Saadeh: **“a ciência tem sido capaz de fornecer evidências convincentes de que as numerosas espécies que ocupam o mundo são variedades da mesma vida em geral, compostos dos mesmos elementos primários que se estendem a uma série de processos evolucionários, cujo início está escondido em uma série de mudanças geológicas”** (*Gênese das Nações*, p. 40).

Mas as correlações supra-citadas não significam de nenhuma maneira que o ser humano era um macaco

antes de se tornar homem e todos os cientistas que afirmaram que a espécie humana é descendente da espécie de macacos se encontraram com aqueles clérigos que basearam suas interpretações sobre uma fictícia romance não confiável. Assim, podemos concluir que tais cientistas abraçaram um método semelhante ao método dos religiosos e inventaram outra historieta imaginativa parecida com a historieta ilusória da criação de Adão e Eva. Nós cremos e afirmamos que o criador do universo e todas as espécies da vida não deu o segredo da existência para ninguém, e afirmamos também nenhuma pessoa conseguiu descobrir os segredos do Universo, da existência e da vida até nosso tempo. O sociólogo Sírio, Antoun Saadeh, disse claramente no seu livro a respeito do surgimento do homem o segue: **“há teorias divergentes quanto à evolução do ser humano, ou seja, se começou ela a partir do estado símio, o qual estava a um passo em direção ao seu desenvolvimento progressivo ou se o símio era um produto inferior surgido durante a evolução que resultou a humanidade. Porém, no que concerne a**

Essas teorias, não há dúvida de que o homem, a partir do ponto de vista estatística, se insere em uma categoria de animais gregários, ou aquelas espécies de animais cujos membros vivem em grupos” (*Gênese das Nações*, p. 89). Aqui, deve-se notar e destacar a frase **“estado de símio”**, se for algum grau de progresso ou um caso de degeneração porque o significado da frase é um estado situado entre duas fases que são: **decadência e desenvolvimento progressivo**, e isso não significa que o homem se destina a tornar macaco quando se degenera, ou o macaco poderá se transformar em homem quando se desenvolve. O homem e o macaco são duas espécies diferentes da vida, mas correlacionadas entre si, tais como plantas, animais e insetos. Saadeh alertou para isso dizendo: **“Se o homem se insere estaticamente em uma categoria de animais gregários, isto não significa dizer, de modo algum, que exista entre ele, os animais e os insetos uma relação ou parentesco social que permita a formação de um critério ou regra geral a eles aplicáveis, como alguns escritores de**

**sociologia e outros haviam pensado e continuam pensando”** (*Gênese das Nações*, p. 91). Foi para isto que o professor acadêmico de pós-graduação da Universidade Federal do Paraná, Dr. Luis Fernando Lopes Pereira, chamou a atenção ao escrever sobre o livro *Gênese das Nações* em sua análise o seguinte: **“Aqui Saadeh busca uma diferenciação que marca sua obra, entre o mundo dos animais e o mundo humano. Na relação com o meio físico, tal diferença seria nas palavras dele marcante, afinal os animais tenderiam a satisfazer suas necessidades de forma direta e os homens indiretamente, usando ferramentas estas cada vez mais sofisticadas”**.

Chegamos, através do estudo de *Gênese das Nações*, à conclusão que Saadeh rejeitou a interpretação de criação independente, direta e simples dos clérigos que foi baseada num romance imaginativo de um lado e criticou a interpretação dos cientistas aceitando o processo de criação por evolução e não aceitando o termo de surgimento humano como descendente do tipo de macacos de outro lado. Saadeh afirma que não

existe uma relação de parentesco entre homem, animais e insetos, mas parece que todos os tipos de homem , plantas , animais , insetos , macacos ... são inter-relacionados uns com os outros por serem aspectos ou manifestações de vida, uma vez que a vida é a origem de todos os organismos vivos. Assim, podemos **concluir que a espécie humana veio a existir por processo de evolução como todas as outras espécies e não como indivíduo independente como foi contado pela historia religiosa nem como descendente dos macacos como foi imaginado por muitos cientistas.** Os diferentes tipos de organismos viventes ou as diferentes espécies vivas tem uma origem que se reside na própria vida surgida no planeta Terra, é isso que foi observado pelo filósofo Gibran Khalil Gibran quando ele disse: **“Vossos filhos não são vossos filhos. Eles são os filhos e filhas da vida que é apaixonada por si mesma”**.

Com relação à independência do ser humano, nós achamos que como existe um tipo de independência individual limitada, existe também a vida associada

aos outros a fim de trabalhar todos os indivíduos juntos, como potências ou eficácias ou energias em acordo e harmonia para uma finalidade pública comum. Assim, também podemos explicar que cada espécie natural além de ter sua própria independência, ela tem sua vida associada a outras espécies, plantas, animais, insetos, peixes, macacos, aves, etc..., a fim de conviver todas essas espécies juntas em perfeita convivência para uma finalidade comum que ela é ainda desconhecida. Apesar de todas estas espécies serem manifestações da vida, Saadeh não se esqueceu de esclarecer as diferenças básicas biológicas, sociais e intelectuais entre o mundo humano e o mundo animal como podemos encontrar nos textos que seguem: **“Se o homem esta de acordo com todos os animais e organismos vivos devido ao princípio da preservação das espécies e do cuidado dos filhotes, as circunstâncias ou a aplicação deste princípio pelo homem difere daquelas aplicadas pelos animais...”** (*Gênese das Nações*, p. 93).

**“Deixando de lado o aspecto biológico e prosseguindo somente no que toca as diferenças**

**sociais, encontramos na sociedade humana duas manifestações que não se encontram em outros agrupamentos: a primeira manifestação é a aptidão do indivíduo em ver surgir e desenvolver a sua própria personalidade; a segunda, é a capacidade da comunidade em adquirir sua própria personalidade, a partir de suas qualificações particulares e das características de seu meio ambiente. estas duas manifestações básicas que distinguem fortemente a sociedade humana por suas características não existem no mundo dos insetos e dos animais inferiores, nem no dos animais superiores do mundo” (*Gênese das Nações*, p. 98).**

**No entanto, há diferença básica primária, a qual adota ações humanas e sociabilidade humana com a qualidade independente invalidando toda comparação social entre o homem e o animal, cuja diferença reside no aspecto do pensamento que é muito importante para a vida e a sociedade humana” (*Gênese das Nações*, p. 99);**

**“O fato é que não há justificção para atribuir manifestações no mundo animalesco como algo equivalente às manifestações no mundo humano, encontrando uma conexão entre os dois mundos através de varias semelhanças gerais aparentes, e tomando aquilo como uma base para explicá-los ou discuti-los em respeito ao homem, como se discutisse alguma coisa biologicamente evidente. A aplicação dos exemplos sociais do animal para o homem deveria ser revertido (*Gênese das Nações*, p. 101)**

adequadamente, isto é, dizer do homem para o animal. Decerto, há muitas manifestações no mundo social dos animais que, de alguma forma, lembram manifestações na vida social humana, quão satisfeitos e convencidos estamos quando afirmamos: **“Isso é observado nos animais também?”; “Qual é o valor do nosso contexto social, nossa cultura etc., se a nossa vida social não é nada além de uma aplicação dos exemplos tirados do mundo animal?”** (*Gênese das Nações*, p. 102). Tornou-se claro, então, que o ser humano veio

a existir por evolução como uma espécie e desenvolveu como qualquer outra espécie e não surgiu como indivíduo independente como foi citado pelo conto religioso, nem também existiu como criação descendente da espécie dos macacos conforme imaginado por muitos cientistas. Os diferentes tipos de organismos viventes ou as diferentes espécies vivas tem uma só origem que se reside na própria vida surgida no planeta Terra, é isso que foi observado pelo filósofo Gibran Khalil Gibran quando ele disse: **“Vossos filhos não são vossos filhos. Eles são os filhos e filhas da vida que é apaixonada por si mesma”**.

Ao estudar e analisar o livro *Gênese das Nações*, de Saadeh, concluímos que ele criticou e rejeitou a interpretação religiosa feita pelos clérigos e baseada numa narração imaginativa romântica que afirma que o homem foi criado diretamente de uma maneira simples e independente ou isolado de qualquer outra espécie. Ele também criticou a interpretação científica feita pelos cientistas aceitando a abordagem científica em termos de surgimento da espécie

humana por processo da evolução e não está concordando ou aprovando que o homem é como descendente da espécie de macacos, pois ele acha que não há relação de parentesco entre os homens e os macacos apesar de certas semelhanças encontradas entre os dois tipos como citamos acima. Afirmamos de novo que não há relação de parentesco entre homens, animais e insetos, e tudo que podemos confirmar que todas as espécies vivas: homens, plantas, animais, insetos, macacos, peixes e aves... são interligados uns com os outros por serem manifestações ou aspectos da vida, e que a vida é a origem de todos os organismos vivos.

Assim, podemos concluir que o ser humano, ou o tipo humano, surgiu por processo de evolução como **espécie e não como indivíduo independente conforme a narração da história religiosa nem também por descendência da espécie de macacos como foi imaginado por muitos cientistas**. Tal surgimento foi ocorrido da mesma maneira como foram originadas todas as outras espécies.

As diferentes espécies são, na realidade, resultado de vários processos evolutivos que surgiram na Terra. Portanto, se queremos saber de onde veio a existir a vida, temos de saber como surgiu a vida. Por conseguinte, se queremos descobrir de onde surgiu a vida, devemos, ao mesmo tempo, procurar descobrir de onde e como se formou a Terra.

Consequentemente, se desejamos descobrir como se formou o planeta Terra, nós temos uma tarefa maior, isto é, temos de conhecer de onde e como surgiu o processo do sistema solar. Para chegar a descobrir o sistema solar, devemos, também, descobrir os sistemas maiores e ainda os sistemas maiores até descobrir a causa principal infinitamente longe que originou o Universo infinito, isto é, o criador auto-existente, onipotente, onisciente, que em seu poder abrange tudo e cuja grandeza nunca poderá ser alcançada por alguém por mais que seja forte o talento de tal alguém, porque o Deus criador, o senhor dos mundos, é a sublimidade maior e infinita que jamais poderá ser tocada por ser finito. Essa é a verdadeira sublimidade, que cada vez nos imaginamos que

tornamos próximos para alcançá-la, descobrimos, de repente, que tudo que conseguimos não é mais do que uma gota de água num oceano , e ficamos mais surpresos com segredos ocultos que nunca foram imaginados. Mas tudo isso não significa que tenhamos que ficar desesperados e paralisados diante dos segredos misteriosos da vida, da existência e do Universo porque a sublimidade criadora mesma programou-nos e deu-nos o potencial da mente que é um raio, surgido daquela sublimidade criadora, e o referido raio está em funcionamento permanente através do desenvolvimento das gerações uma após outra no tempo e no espaço.

O resultado que podemos alcançar sobre o surgimento do homem após a leitura e análise do *Gênese das Nações*, da autoria do sociólogo Sírio Antoun Saadeh, é que o homem não surgiu como indivíduo independente por processo de criação direto e simples como foi contado pelos clérigos, nem surgiu também por processo de evolução como descendente de macacos como foi imaginado por vários cientistas, mas o homem surgiu por processo de evolução como

uma espécie viva originada da vida e semelhante a todos os aspectos desenvolvidos da vida. O referido resultado científico afirmado por Saadeh como sociólogo está completamente de acordo com a visão filosófica de Saadeh como filósofo que afirma que nenhuma coisa poderá surgir de nada e que disse também no seu livro *A Luta Intelectual na Literatura Síria* o seguinte:

**“Mas, nós imaginamos, de acordo com o princípio filosófico do desenvolvimento, regularidade e continuidade da vida, o que coloco na minha mente para compreender a realidade da existência humana, que deve haver uma relação ou contato mais próximo e firme com a nossa nova visão referente aos fatos, questões e temas de tal visão. Como se vê, também sob esse ponto de vista, que o mundo da visão mencionada não é algo surgido por acaso sem origem, mas ele é um algo impossivelmente surgir sem origem substancialmente essencial relacionada aos fatos novos. Assim, podemos concluir que os novos fatos foram emancipados dos fatos originais antigos**

**através de uma nova compreensão da vida e suas causas, do universo e suas possibilidades e da arte e suas metas”.**

Após disso, descobrimos que Saadeh, além de ser um grande sociólogo, é também um grande filósofo, mas a visão filosófica de Saadeh tem a ciência como base, e a ciência começa a partir do entendimento da realidade e dos fatos espírito-materiais ou matéria-espirituais (MADRAHIAH\*) que são a origem da evolução, desenvolvimento e progresso da humanidade.

**\*Observação:** a palavra “**MADRAHIAH**” é um termo filosófico árabe inventado por Antoun Saadeh que significa a unicidade da vida dos dois tipos de aspectos vitais (materiais e espirituais) que formam um equilíbrio harmonioso humano começando a partir do surgimento da espécie humana e acompanhá-la em todos os estágios de desenvolvimento e avanço, e confirmando que não há manifestações humanas espirituais sem serem materiais, como não há

manifestações humanas materiais sem serem espirituais, mas as manifestações humanas materiais são, ao mesmo tempo, espirituais que são, também, ao mesmo tempo materiais. Podemos constatar que Antoun Saadeh, além de ser sociólogo, é um filósofo, sendo a sua filosofia baseada na ciência que estuda a realidade da existência humana a partir do surgimento da espécie do homem acompanhando tal realidade em todas as fases do desenvolvimento, visando criar uma boa nova vida nacionalista-social não somente para a nação Síria de Saadeh, mas para todas as nações em geral a fim de viverem, desenvolverem, avançarem e progredirem em harmonia perfeita, solidariedade firme e paz total. Assim nasce o senso humano nas nações, surge nelas a consciência mundial e forma-se a mente global que pode enfrentar os fatos do nosso universo, descobrir o Máximo possível de suas leis e seus segredos, e realizar para toda humanidade os mais belos e altos ideais.

*\* Prof. Youssef Mousmar*

Autor e tradutor público juramentado.

Conferência proferida no Instituto Histórico e Geográfico do Paraná - Curitiba, Brasil, 27/11/2012.

**“Se alguém solicitasse à ciência que descrevesse a evolução de cada criatura viva exatamente como ocorreu, ele não obteria respostas satisfatórias. No entanto, a interpretação científica possibilita de evidências, constituindo-se em provas razoáveis de como fomos formados e como viemos a existir, cabendo ao indivíduo, estudioso dessas evidências, determinar se é suficiente para convencê-lo ou não”**

*(Gênese das Nações, p. 40).*

*Antoun Saadeh*

## O que levou Antoun Saadeh a fundar o PNSS ?

*Professor Fabio Bacila Sahn\**

Já nos primeiros escritos de Saadeh, entre 1921 e 1925, enquanto concebia a ideia de formar um partido, fica evidente a preocupação de Saadeh com o estado presente e futuro daquela que considera a sua nação. Nas publicações da *al-Majallah* e *al-Jaridah* sobressai sua inquietação com a miséria de seu povo, causada pela Primeira Guerra Mundial, e a busca por uma saída que pudesse salvá-lo daquilo que o pensador considerava ser uma decadência crônica. Já nesses tempos Saadeh afirmava que o “ressurgimento da nação” começaria com a fundação de um partido que salvaria o país e o povo do sectarismo e da fragmentação. Tais elementos, em sua ótica, submetiam a nação a uma “implacável e inquebrantável corrente de catástrofes”, começando pela opressão otomana e terminando com a sujeição ao colonialismo franco-britânico e a realização do projeto sionista na Palestina.

---

\* Professor universitário.

Na biografia oficial de Saadeh, publicada pelo escritório de informação do Partido, consta que um dos principais fatores que o motivaram a estabelecer o PNSS foi sua preocupação e oposição ao projeto sionista. O pensador via tal movimento como uma ameaça integral ao destino da nação síria, à medida que, gradualmente, estava inserindo um corpo estranho em terras da Grande Síria. Para contrabalancear tal ideologia, Saadeh asseverava que havia a necessidade de fundar um movimento sistematicamente organizado em todo o território, afinal o problema não estava restrito à Palestina –que fora destacada da nação maior pelas potências colonialistas. Aos olhos de Saadeh, tal movimento revolucionário, para conseguir frustrar o projeto sionista e fazer renascer a nação síria, teria que necessariamente combater as causas da fragmentação política e da contradição interna, que impediam uma ação unificada. Destarte, fora buscando integrar a Síria geográfica (Grande Síria) e sua comunidade nacional que o pensador formulou o Partido Nacionalista Social Sírio. Durante sua primeira estada na prisão, em junho de 1935, Saadeh escreveu uma carta a pedido de seu advogado explicando o que o motivou a fundar o Partido. Nela enfatiza que, em face das catástrofes da Primeira Guerra Mundial,

quando ainda era uma criança, a principal questão que se colocava era “o que foi isso que trouxe todo este sofrimento ao meu povo?”. Segundo ele próprio, logo após o final da guerra, começou a procurar uma resposta para tal questão e uma solução para o problema político que parecia guiar sua nação de uma adversidade para outra e de um mal menor a um maior.

Aos olhos do *za'im*, a culminância das atribulações dos sírios era a manutenção de um rancor sectário generalizado responsável por dividir a comunidade nacional em facções, tanto na terra natal quanto na “diáspora”. Dentre os sectarismos, o pensador destaca o “patriotismo libanês”, interpretado como uma expressão da autoridade e influência das instituições religiosas na sociedade. Saadeh afirma que não estava interessado em descobrir as causas da decadência de seu povo meramente por interesse intelectual. Visava, antes de tudo, compreender a situação para tentar revertê-la por meio da ação. Para ele, a primeira causa da angústia passada e presente de sua nação era a perda da soberania. Tal fator levou-o a pesquisar sobre o nacionalismo, a questão das comunidades em geral, as raças, entre outras coisas. Ainda na carta de 1935, Saadeh afirma que, conforme prosseguiu com seus estudos se tornou cada vez mais convicto da

importância da ideia de nação, de seu significado e da complexidade de fatores que dela emana. É isso que, a seu ver, o diferenciava dos demais autores, movimentos e partidos: enquanto estes se preocupavam em demasia com os problemas políticos sem compreendê-los em sua essência, agindo a partir de um pragmatismo político, ele buscava estabelecer uma concepção clara da situação para solucioná-la, fundamentando-se em uma base nacional e científica. Citando-o, assim sendo, e tendo em vista o fato de que um amplo esforço nacional comprometido em lidar com a questão da soberania nacional e entender o sentido da nação não pode ser esvaziado de seu conteúdo político, eu decidi entrar no campo político seguindo o caminho de uma nova ressurreição nacionalista social que garantiria a purificação e unificação das crenças nacionalistas existentes em uma única ideologia e que deveria, por sua vez, fomentar o tipo de solidariedade (*esprit de corps*) que é essencial para a cooperação nacional, progresso e proteção dos interesses e direitos nacionais. Em outras palavras, Saadeh buscava fundamentar sua ação política naquilo que, segundo ele, era uma percepção científica da natureza de sua nação.

Dessa forma, ao contrário das lideranças tradicionais, supostamente incapazes de compreender a

Nacionalidade real dos sírios e focadas antes em manter seus privilégios do que em “reviver a nação” (portanto fomentadoras do sectarismo), defendia que seu programa buscava realizar os interesses políticos e sociais da coletividade, da qual era o legítimo representante. Conforme o *za'im*, a “purificação” e a unificação das crenças nacionalistas antagônicas seria Operada uma vez que fosse estabelecida a percepção científica da nação síria. Esta iria invalidar as demais perspectivas, calcadas em interesses particulares e não naquilo que defendia ser o interesse natural e real da nação. Por conseguinte, a fundação do Partido Nacionalista Social Sírio servia justamente como um meio para proteger e concretizar o “novo renascimento nacionalista social”, embasado em uma percepção pretensamente científica daquilo que seria a nação síria. Ao defender a cientificidade de seu programa, Saadeh apontava para o PNSS como a única via válida de ação para acabar com o infortúnio de seu povo.

Em sua perspectiva, enquanto os demais partidos e políticos não conseguiam captar os interesses nacionais puros, pois estavam comprometidos com “lealdades tribal-sectárias” e percepções distorcidas, o PNSS seria o caminho, por agir com base em uma compreensão científica da nação e de seus

interesses e focar somente a coletividade. Assim, o Partido e seu líder eram a encarnação do próprio povo sírio.

Citando um trecho de sua carta há pouco referida, **“eu percebi que teria que conceber meios que protegessem o novo renascimento nacionalista social. Foi isso que primeiramente me sugeriu a ideia de formar um partido político secreto, que iria inicialmente incorporar essas forças de nossa juventude, que permanecem ausentes por sua integridade e falta de afeição pela corrupção das políticas degradantes. Então eu fundei o Partido Nacionalista Social Sírio e unifiquei as várias crenças nacionalistas em uma ideia, ‘a Síria é para os sírios e os sírios são uma nação’. Eu também estabeleci uma série de princípios a serem reformados: separar religião e Estado, transformar a produção em uma estrutura de distribuição de riqueza e trabalho e estabelecer um exército forte que possa ter um efetivo papel em determinar o destino da nação e da terra natal. Ademais, eu adotei uma formação clandestina para o Partido para protegê-lo da ofensiva das várias facções da sociedade que temiam sua criação e seu crescimento e das autoridades que não desejavam a sua existência. Então eu organizei**

**o Partido com uma hierarquia central e com base na seleção de membros, dando primazia à qualidade de cada um para evitar confusões internas e todas as formas de faccionalismos, competições destrutivas e outros problemas sociais e políticos, assim como para fomentar as virtudes da disciplina e do dever”.**

Esse desejo de assegurar o “ressurgimento nacional sírio” já fica claro em seus primeiros escritos e na fundação do PNSS, em novembro de 1932, quando Saadeh proclamou seus princípios. O “renascimento nacional” é colocado como o eixo programático do Partido, que busca assegurar a existência da nação síria e consolidar a sua unidade em um único Estado, com os meios que promovam seu progresso e sua preparação com a força de uma sólida unidade e de uma colaboração nacional.

Comentando o princípio fundamental quinto do PNSS, Saadeh afirma que “o ressurgimento nacional sírio marca o retorno das forças ativas e da vitalidade da nação síria, a fim de recobrar seu poderio, prosperidade e tudo que perdeu de seu âmbito territorial natural”.

Os objetivos do Movimento Nacionalista Social eram, aos olhos do *za'im*, de longo alcance e abrangência. Não estavam limitados a determinados

aspectos da política nacional, como, por exemplo, o simples fim da sujeição colonial, mas abrangiam “todos os fundamentos da nacionalidade em todos os aspectos da vida nacional”, orientando a nação síria para “o progresso e o êxito”. Nas palavras do *za'im*, o movimento buscava mobilizar “os elementos vitais e poderosos que contém a nação, para destruir costumes e tradições perniciosos”, como o sectarismo, “e liberá-la dos mitos que a mantém decaída e estagnada, presa a doutrinas desgastadas e inoperantes”, como o parlamentarismo que beneficiava as elites libanesas em detrimento da totalidade da nação.

Em suma, a partir da afirmação dos princípios do PNSS, percebe-se que se trata da criação de um “homem novo sírio” – traço comum nas ideologias políticas que contém em si elementos de uma estrutura de pensamento mítico, como o comunismo e os fascismos. Quanto à relação direta entre a fundação do Partido e a sujeição dos povos sírios aos mandatos anglo-franceses, Saadeh nega a sua exclusividade. Em sua ótica, tratava-se de apenas mais um período na “implacável e inquebrantável corrente de catástrofes” do povo sírio que guia sua nação “de uma adversidade para outra e de um mal menor a um maior”. Portanto, suprimir tal sistema

não era tanto o objetivo partidário, mas a consequência óbvia do “renascimento nacional”, que encerraria o ciclo flagelante ao qual estaria preso o povo sírio.

Independentemente se causa ou consequência da fundação do Partido, a oposição ao mandato era inevitável e fundamental em seu programa, Saadeh se refere ao nacionalismo social como Partido (PNSS) e como movimento. Nesse sentido, podemos considerar as obras de RAOUL GIRARDET, *Mitos e Mitologias Políticas* (São Paulo: Companhia das Letras, 1987); MIRCEA ELIADE, *Mito e Realidade* (São Paulo: Editora Perspectiva, 1972) e JORGE FERREIRA, *Prisioneiros do Mito: Cultura e Imaginário Político dos Comunistas no Brasil, 1930-1956* (Rio de Janeiro: Eduff/Mauad, 2002). Citando o trecho final de carta de Saadeh, de 1935, eu deixei tudo isto e estive à frente na fundação do Partido em total desrespeito à existência ou não de um mandato. Assim, o Partido não foi fundado exclusivamente como um contrapeso ao mandato (governo), mas para unificar a nação síria em um Estado soberano que tenha a vontade de determinar seu próprio destino. Uma vez que o mandato é uma fase passageira, calcular a posição e a atitude do Partido perante ele é uma consideração política secundária. O Partido não

foi fundado sob o princípio do ódio estrangeiro ou chauvinismo, mas no princípio do nacionalismo social. O mandato pode ter temporariamente incrementado a popularidade do Partido e fortalecido os motivos para criá-lo, mas isto continua um problema subordinado com importância limitada. De qualquer forma, a questão nacional, pela sua própria natureza, teria inevitavelmente que aderir ao conflito entre a sobrevivência da soberania nacional e a regra imposta.

Ainda que os motivos nacionais alegados por Saadeh transcendam um mero anseio pela tomada do Estado, devemos considerar a pertinência da análise de Elizabeth Thompson. Ela situa o PNSS entre os movimentos que surgiram nas margens dos grupos detentores do poder, visando uma revolução política e social que substituísse essas camadas tradicionais. Para corroborar tal perspectiva, podemos mencionar dois discursos proferidos por Saadeh, respectivamente em 1935 e 1937, nos quais fica claro o papel que ele atribui ao PNSS como força da renovação contra as velhas elites. No primeiro, afirma que, na luta entre os fatores do “retrogradismo” e os fatores da renovação, acreditamos profundamente na vitória das forças novas, das forças renovadoras, das forças que estão sempre dispostas a vencer todas as

Dificuldades que podem surgir no seu caminho, desejosas de sair de uma vida estagnada, sem ordem nem força, para uma nova boa vida.

No segundo discurso, datado de março de 1937, declara que, se o Líbano tem uma entidade, então esta é a entidade do povo libanês como um todo, a não ser que a classe governante do Líbano enxergue a si mesma como o Líbano e o povo como nada mais do que a comunidade governada, então nós temos a honra de declarar que um dos mais importantes objetivos do PNSS é eliminar esta imagem deturpada de nossa vida nacional – a imagem do governante e do governado – e colocar um fim aos privilégios civis no Estado.

Ainda que o desejo de tomar o poder e substituir as elites sectárias tradicionais seja inegável e fique explícito nos próprios discursos do *za'im*, reduzir o programa do PNSS a isso acaba por desconsiderar seus objetivos mais amplos e a voz do sujeito em sua própria definição. Se por um lado é notório que se trata de uma disputa no jogo de poder, deve-se considerar por outro que, aos olhos do *za'im*, a conquista do mesmo é apenas o meio e não o fim em si. A oposição do Partido à velha elite é percebida como inevitável para a realização do desejo maior de extirpar o sectarismo e revigorar a “nação síria”,

Modernizando-a, tornando-a soberana e garantindo-lhe um “lugar ao sol”.

O desafio colocado pelo PNSS ao *establishment* de então era mais complexo

do que um simples desejo de conquista do poder e troca da elite governante. Aos olhos do *za'im*, a destituição do velho corpo era imprescindível para a criação de um Estado nacional moderno, capaz de assegurar sua soberania e se desenvolver no ritmo das nações industrializadas da Europa.

A concentração do poder nas mãos das elites tradicionais, fundamentadas na lealdade dos grupos étno-confessionais e desejosas de manter seus privilégios, obstruía a coesão e o fortalecimento nacional. Em contrapartida, o PNSS se afirmava como o representante de todo o povo e o defensor de sua unidade, e aquele que tornaria o Estado-nação o depositário maior de todas as lealdades, acima dos laços confessionais.

Em suma, como veremos mais detalhadamente ao longo do capítulo, esta oposição ao poder estabelecido se fundamentava como uma tentativa modernizadora em face de uma estrutura sócio-política tradicional e como uma disputa pela definição da “verdadeira” identidade nacional, elemento recorrente na obra de Saadeh. Em linhas

gerais, o objetivo partidário era unir os sírios e garantir sua soberania com base na criação de um Estado que estivesse acima de todas as lealdades sectárias. Citando um trecho de Saadeh, datado de 1935, “essa força organizada modificará a face da História no oriente Próximo. Os nossos antepassados assistiram às invasões e sobre eles marcham os invasores. Nós, porém, daremos um fim a essas agressões”.

Labib Zuwiyya Yamak remonta a origem do Partido ao período em que Saadeh retornou ao Líbano, no final dos anos 1920, intentando mobilizar seus conterrâneos. Nesse primeiro momento, ele se dedicou a obter um conhecimento maior das condições políticas e sociais de sua terra, a publicar artigos e a conversar com grupos de universitários. Concomitantemente, foi se aproximando cada vez mais de setores de jovens educados em Beirute e Damasco, contudo ainda não reunindo essas pessoas em seu entorno de uma maneira fixa. Conforme Yamak, em 1931, Saadeh teria começado a pensar seriamente em fundar um partido, que diferiria das demais formações políticas locais tanto em sua doutrina quanto organização. Como era professor da Universidade Americana de Beirute, sua proximidade dos estudantes provavelmente fez desses os

primeiros quadros. Em um primeiro momento, dado que a opção do *za'im* era manter o Partido como uma organização secreta até o momento em que este se tornasse forte o suficiente para sobreviver ao impacto da exposição pública (sobretudo resistir à oposição da mandatária e de grupos políticos locais), ele agiu cautelosa e seletivamente na escolha dos primeiros aderentes.

Após meses de contatos sigilosos, seis estudantes se engajaram na causa da Grande Síria (dois da Jordânia e quatro do Líbano). Após estes, mais três ingressaram no grupo. Contudo, desconfiando da lealdade de alguns membros, Saadeh convocou uma reunião geral e anunciou que havia desistido do Partido. Pouco depois, no dia 16 de novembro de 1932, encontrou-se secretamente com aqueles que julgou serem confiáveis e reorganizou o grupo sob o nome de *al-Hizb al-Suri al-Qawmi* (Partido Nacional Sírio), posteriormente renomeado como Partido Nacionalista Social Sírio.

Um capítulo da tese do professor Fabio Bacila Sahd intitulada: “Antoun Saadeh e o Partido Nacionalista-Social Sírio”.

## **Antoun Saadeh é um sociólogo do mais alto gabarito**

*Dr.<sup>a</sup> Ália Haddad\**

Há muitos anos atrás, o Tradutor desta obra (*Gênese das Nações*) sugeriu-me que, em conjunto, fizéssemos desta tão importante obra. Acedi mas, devido a circunstâncias de sua vida profissional, ele deixou a cidade, indo trabalhar no exterior. Agora, anos depois, dominando com maestria o idioma português, embrenhou-se sozinho no trabalho de tornar conhecida a obra magistral de Antoun Saadeh, permitindo que brasileiros tenham contato com seu pensamento e seu imenso acervo cultural. Particularmente, desde a minha tenra infância, Antoun Saadeh esteve presente.

Meu pai, meu tio, tiveram a oportunidade de privar de sua companhia e, embora sequer fosse nascida, as lembranças que os dois traziam daquela figura ímpar

---

\* Advogada.

e de sua orientação de vida, eram reiteradas nas conversas com familiares e amigos.

Assim, o fato de ser um sociólogo do mais alto gabarito, um historiador fiel e detalhista, dono de cultura invejável, fizeram com que, desde então, eu o admirasse, não só pelos atributos citados, mas pela coragem e determinação, principalmente em uma época em que lhe era perigoso externar seus pensamentos e, principalmente, que abrisse olhos e corações de compatriotas sofridos com o jugo estrangeiro.

Fico a cismar: todos os que pretendem elevar a condição do ser humano, de forma sincera, sem interesses escusos, acabam por sofrer retaliações as mais diversas. Ou é o desprezo da massa por suas ideias que visam mostrar uma realidade aos que tem os olhos vendados pela ignorância, ou a sanção pública ou política, ou pior, o sacrifício de suas vidas.

Antoun Saadeh, que visava esclarecer seus compatriotas e, porque não dizer, à sociedade em geral, foi vítima da incompreensão e dos interesses

políticos da época. As potências subjugadoras não poderiam permitir que as mentes se abrissem para o verdadeiro sentido de povo, comunidade e, especialmente, de Nação, soberana, dona de seu destino, participativa na melhoria das condições humanas, sem grilhões ou jugos.

Em consequência, só restou um caminho aos que o temiam: decretar sua morte. Pretenderam evitar que suas ideias e seus ensinamentos rompessem as trevas mentais impostas pelos dominadores, que o sol do conhecimento iluminasse o espírito sofrido dos dominados.

E, mais uma vez, na história deste planeta, sacrificaram alguém que só ansiava ver seus irmãos garantindo o direito à justiça, liberdade e conhecimento. E, mais uma vez, na história deste planeta, surgia um Mártir.

Esqueceram-se de que os mártires ficam permanentemente na memória das pessoas e dos povos. Que seu martírio faz com que suas razões e pensamentos sejam reavivados e, agora sim,

Compreendidos e seguidos. E, embora desta forma lamentável, o objetivo a que se propunha em vida, acaba se concretizando post mortem.

O nome de Antoun Saadeh repercute na sua Nação. É tempo, agora, de que repercuta entre outras nações, contribuindo com sua sabedoria, com sua verdade! Isto é o que pretende o tradutor, Youssef Mousmar: levar aos leitores da língua portuguesa, uma parte da Alma e do Espírito indomável e humano do Sociólogo, do Historiador e, porque não dizer, do Líder Antoun Saadeh, o mártir dos interesses politicamente egoístas da ocasião, não diferentes do que continua ocorrendo no mundo da atualidade.

Sei que será vitorioso em sua missão, o Tradutor. Mais que tudo, acrescentará mais um tijolo na construção de um mundo melhor, divulgando as sábias orientações do Mártir Antoun Saadeh.

\* *Dr.<sup>a</sup> Ália Haddad: Advogada*

## **Antoun Saadeh calcografou seus idéias no pavilhão da história universal**

*Elias Mattar Assad\**

“Na primeira noite eles se aproximam e roubam uma flor do nosso jardim. E não dizemos nada. Na segunda noite, já não se escondem; pisam as flores, matam nosso cão, e não dizemos nada. Até que um dia, o mais frágil deles entra sozinho em nossa casa, rouba-nos a luz e, conhecendo nosso medo, arranca-nos a voz da garganta. E já não podemos dizer nada (...). Vamos ao campo e não os vemos ao nosso lado no plantio. Mas ao tempo da colheita lá estão e acabam por nos roubar até o último grão de trigo. Dizem-nos que de nós emana o poder, mas sempre o temos contra nós. Dizem-nos que é preciso defender nossos lares, mas se nos rebelamos contra a opressão é sobre nós que marcham os soldados (EDUARDO ALVES DA COSTA, *No Caminho com Maiakóvski – Poemas*, Rio de Janeiro, Ed. Nova Fronteira, 1987).

---

\* Ex-presidente da Associação Brasileira dos Advogados Criminalistas.

O sociólogo Antoun Saadeh dedicou não somente este livro de sua autoria, *Gênese das Nações*, como sua vida ao “Movimento de Renascimento Nacional”, em prol da Grande Síria e rompimento com a divisão imposta pelos estrangeiros.

Nascido na região de Monte Líbano, filho do médico Khalil Saadeh, herdou do pai a virtude de lutar sem temor pelas suas convicções. Vitimado por covarde fuzilamento! Morto por suas virtudes... De sua vida e obra emerge vítreo uma verdade universal: “Enganam-se os ditadores, nos seus delírios medonhos, quando matam sonhadores, supondo matar os sonhos” (rima latina de domínio público). Assim, partiu o homem imortalizando sua obra.

Não vislumbrava barreiras físicas, religiosas ou políticas, para que situações pré-existentes aos influxos dos poderosos invasores pudessem ser restauradas. O mais genuíno advogado de sua pátria a manejar uma espécie de “ação de reintegração de posse”, contra os invasores, no palácio da justiça da humanidade. Recorreu ao seu povo e aos povos por onde passou. Enunciou heroicamente *in articulo mortis*: “...completei minha missão e estou assinando a execução de minha mensagem com meu sangue. Por favor, me deixem ver como as balas sairão das armas

de meus compatriotas e entrarão no meu peito. Muito obrigado...”.

Com maestria questionou tudo! Censurou as rédeas da ignorância, surdez e cegueira impostas por facções religiosas na vã tentativa de bloqueio às descobertas científicas. Previu com nitidez o avanço da lógica racional sobre as “*lógicas místicas e coletivas*” no dizer de Gustavo Le Bon. Mergulhou no campo do direito em abordagens geniais que modestamente denominou “esboço dos direitos civis”. Adentrou no campo do direito público e poderes do estado, nos moldes de Montesquieu, sendo até mais minudente que este em certos aspectos.

Calcografou seu nome e seus ideais no pavilhão da história universal. Sê bendito Antoun Saadeh, homens e mulheres que, a exemplo de Youssef H. Mousmar, tornaram possível o acesso e a difusão desta obra entre as nações lusófonas rumo ao ideal da inviolabilidade cultural, não intervenção e autodeterminação dos povos.

Aqueles tiros que vitimaram Antoun Saadeh feriram toda a humanidade, órfã de outros escritos que brotaram de suas mãos e foram confiscados pelos

Franceses e dos que certamente escreveria. Não aceitou a paz indigna que os invasores ofertaram aos seus compatriotas. Sabia – mais que ninguém de seu lugar e de seu tempo – que paz sem dignidade é rendição!

\* *Elias Mattar Assad*

Ex-presidente da Associação Brasileira dos Advogados Criminalistas  
Curitiba, 21 de fevereiro de 2011.

## ***A Gênese das Nações de Antoun Saadeh é uma obra de caráter extraordinário***

*Dr. Jamil Ibrahim Iskandar\**

O livro *Gênese das Nações*, de Antoun Saadeh, é uma obra de caráter extraordinário pela abrangência e profundidade dos temas abordados. Inicia com o surgimento da espécie humana e culmina com uma acurada exposição sobre a formação do Estado e seu respectivo desenvolvimento e, ainda, com o conceito nação; talvez o mais importante da obra. Pode-se dizer que o livro de Saadeh percorre o caminho da história, da antropologia, da sociologia, da política,

---

\* Professor de História da Filosofia Medieval Árabe na Universidade Federal de São Paulo – Campus Guarulhos.

entre outros. Nesta exposição ele dialoga tanto com religiosos como os que não o são; com cientistas, com acadêmicos e com o ser humano comum. Esta é a beleza desta obra.

Ao iniciar com o surgimento da espécie humana e terminar com o conceito de nação, segundo seu entendimento de nação, Saadeh apresenta um percurso que une religião, filosofia, sociologia, política, história, além de outras. Podem se recusar muitas teorias próprias do autor, isto é próprio do mundo acadêmico e amplia o horizonte do conhecimento, mas não se pode negar a genialidade do autor. Gostaria de mencionar o capítulo que, na minha opinião, é o mais significativo do livro, a saber, “O Estado Nacional Democrático”. Este capítulo mostrou que a unilateralidade e a falta de diálogo

entre todos os campos do saber debilitam qualquer autoridade, seja ela religiosa ou leiga. Nesta parte do livro, Antoun diz como surgiu o nacionalismo é o que é propriamente tal conceito.

Acredito que o sentimento nativista, ou, neste caso, nacionalismo, é exatamente como afirma o autor: “...o nacionalismo continuou em direção ao objetivo que justificava a sua existência, isto é, a confirmação do princípio de que a soberania emanava do povo, e que o Estado existia para o povo e não o povo para o Estado. Pode parecer algo simples e óbvio, mas a história mostra que não é. Somente com o sentimento de pertença a um Estado como sendo seu, isto é, o Estado existindo para o povo, o homem é livre. O nacionalismo é a reivindicação do povo para formar

uma nação, é a exaltação do sentimento nacional pela nação. Os déspotas e os governos autoritários têm receio da palavra nacionalismo porque representa um perigo para seus governos. Uma das formas de viver de modo harmonioso numa pátria é a opção pelo nacionalismo. Neste meio, o homem sente-se livre nos múltiplos aspectos sociais; sente que o solo onde vive é seu e, com isto, pode exercer a sua cidadania em todos os âmbitos, sobretudo no âmbito político.

A obra de Saadeh deve ser exaltada em função do conteúdo e da minuciosa explicação dos temas nela contidos.

*\*Dr. Jamil Ibrahim Iskandar*

Professor de História da Filosofia Medieval Árabe na Universidade Federal de São Paulo- Campus Guarulhos.

## Um livro necessário e imprescindível

*José Gil de Almeida\**

O tradutor e intelectual Youssef H. Mousmar foi muito feliz em sua decisão de trazer para o público brasileiro o conhecimento de uma das obras mais importantes do pensamento moderno, o livro *Gênese das Nações*, de Antoun Saadeh. Os países ocidentais estão todos contaminados por uma bactéria nociva e destrutiva chamada “modo de vida norte-americano”. Essa bactéria contamina todos os segmentos das sociedades, e o que é pior, o pensamento da juventude que se deixa levar pelo sexismo, pelo consumo de drogas e pela alienação pura e simples diante dos principais problemas e questões da humanidade, em função do consumismo desenfreado.

Essa bactéria foi inoculada no seio da sociedade norte-americana pelo sionismo, o racismo judaico, e através dos EUA – pelo seu poder econômico e consequente difusão no domínio cultural – chegou à

---

\* Diretor do Jornal *Água Verde*, de Curitiba.

maioria das nações ocidentais, transformando os povos em escravos de um pensamento superficial, ilusório e predatório. Essa anomalia filosófica a que chamam “modernidade” está esgotando os recursos naturais dos países, contaminando e poluindo os rios e os mares, causando guerras de destruição em massa para satisfazer os magnatas da indústria do petróleo ou os banqueiros perdulários. O sistema financeiro internacional, dominado pelo sionismo, é a maior desgraça dos povos e nações: empobrece a classe média, torna miseráveis os pobres, ilude e corrompe os ricos.

Dentro desse sistema caótico e arbitrário, surge uma luz na forma de um pensamento inovador e humanista, na obra de Antoun Saadeh. Analisando com espírito crítico todas as fases evolutivas do Homem, de forma resumida para facilitar o estudo e a compreensão, vai do surgimento da Espécie Humana, analisa as raças, terra, geografia, sociabilidade, até a formação do estado e seu desenvolvimento.

Essas colocações feitas de forma magistral e objetiva podem – e devem – contribuir de forma significativa

para a formação ética e moral da nossa juventude, e para corroborar ensinamentos ou mesmo esclarecer também os adultos.

Esperamos que os professores e intelectuais da nossa sociedade tenham disposição e boa vontade para conhecer essa obra da maior importância e significado filosófico, que não perde a atualidade, e que possam transmitir às novas e futuras gerações esta herança cultural, política e filosófica, para mudar para melhor o mundo em que vivemos.

\* *José Gil de Almeida*

Diretor do *Jornal Água Verde*, de Curitiba

*“... A mente humana não foi feita em vão. Não há mente humana para ser amarrada e paralisada. A mente do homem existiu para conhecer, perceber, refletir, distinguir, definir alvos, agir e reagir neste mundo... a mente do homem é a constituição superior mesma. Ela é a lei essencial e fundamental. Ela é o dom maior que o homem possuiu. A mente é o talento de distinção que foi dado ao homem para distinguir as coisas na vida. Se foram impostas regras para impedir o talento da distinção humana, acabar com as forças da percepção e compreensão e anular o potencial da mente, o resultado é, sem dúvida nenhuma, o desaparecimento da característica essencial do homem o que significa que ele não seja mais homem, mas ele será degenerado obviamente e evidentemente ao ponto das bestas que vivem sem mente e sem conscientização...”*

**Antoun Saadeh**

## **O livro de *Gênese das Nações* merece ser lido com plena atenção**

*Dr.<sup>a</sup> Elisangela Carolino\**

Primeiramente, quero parabenizar aos organizadores do livro: *Gênese das Nações*, da autoria do sociólogo Antoun Saadeh e da tradução do Prof. Youssef Mousmar.

Gostaria de fazer algumas considerações sobre a temática Meio Ambiente que o livro aborda.

O homem altera a natureza desde o seu surgimento sobre a Terra. Nas comunidades humanas primitivas a intervenção humana na natureza era bem menor; retiravam da natureza apenas o que era necessário para a sua sobrevivência, como por exemplo: a caça,

---

\* Geógrafa, Mestre e Doutora em Agronomia pela Universidade Estadual Paulista – Botucatu-SP-Brasil. Professora da área Ambiental da Universidade Tuiuti do Paraná-Curitiba-PR-Brasil.

a pesca, o uso das peles dos animais para se aquecerem nos invernos rigorosos, o uso de plantas para fins medicinais, entre outras. Com o passar dos tempos, a sociedade contemporânea passou a ter uma relação desarmônica com a natureza, aumentando a degradação ambiental. Esta degradação veio marcada pelo mau uso e ocupação do solo, poluição das águas por diversas fontes de contaminantes, geração de resíduos sólidos no ambiente, emissões de poluentes atmosféricos, problemas habitacionais. Todas essas formas de degradações e intervenção na natureza ocorreram devido ao modo de produção capitalista e alteração do espaço geográfico pela ação humana, haja vista que a apropriação deste capital implica no homem enxergar a natureza de “fora”, não se sentido parte dela. Hoje, as atuais políticas ambientais de alguns países têm sido questionadas, devido os limites biológicos do planeta Terra já terem sido

ultrapassados em muitas áreas. É necessária uma gestão pública, seja ela federal ou estadual, que promova o desenvolvimento e aplicação de tecnologias voltadas à proteção, conservação e recuperação do meio ambiente, incentivando as boas práticas ambientais por parte da população e empresas que cuja atividade industrial está associada muitas vezes com a degradação ambiental.

Este é o momento que requer uma mudança na política ambiental planetária. Com a ajuda de cada grupo de profissionais acadêmicos, autoridades lideranças comunitárias, as quais possuem um papel importante nesse processo, haverá o fortalecimento da cidadania. Precisamos criar motivos e sensibilizarmos para transformar as diversas formas de participação em ações que aconteçam realmente na prática, como já citado no Relatório Brundtland, que

é o documento intitulado *Our Common Future*, elaborado pela **Comissão Mundial sobre Meio Ambiente e Desenvolvimento**. É necessário termos no planeta uma forma de desenvolvimento que procura satisfazer as necessidades da geração atual, sem comprometer a capacidade das gerações futuras de satisfazerem as suas próprias necessidades; significa possibilitar que as pessoas, agora e no futuro, atinjam um nível satisfatório de desenvolvimento social e econômico e de realização humana e cultural, fazendo, ao mesmo tempo, um uso sustentável dos recursos da Terra e preservando as espécies e os habitats naturais.

\* *Dr.<sup>a</sup> Elisangela Carolino*, Geógrafa, Mestre e Doutora em Agronomia pela Universidade Estadual Paulista – Botucatu-SP-Brasil.

Professora da área Ambiental da Universidade Tuiuti do Paraná-Curitiba-PR-Brasil.

## Um livro exemplar e educativo

*Moutih Ibrahim\**

Conhecer a obra de Antoun Saadeh é mergulhar num universo de pensamentos da maior profundidade política, cultural e filosófica. A história das contribuições culturais dos árabes para a humanidade tem um novo capítulo de sucesso e competência com o livro *Gênese das Nações*, trazido ao conhecimento do público brasileiro mediante a tradução inspirada do tradutor e intelectual Youssef H. Mousmar. É uma obra iluminada, no sentido de clarear as brumas do pensamento, levando luz para desvendar os grandes e graves problemas filosóficos da humanidade.

---

\* Presidente da Sociedade Árabe Beneficente Brasileira do Paraná.

Antoun Saadeh não apenas identifica as principais dúvidas e questionamentos da humanidade, como apresenta soluções plausíveis, concretas, através de análises objetivas e irrefutáveis.

Esta obra é muito bem vinda ao universo cultural, político e filosófico da nossa sociedade, combatida pela falta de livros didáticos e profundos como este *Gênese das Nações*.

*\*Moutih Ibrahim*

Presidente da Sociedade Árabe Beneficente  
Brasileira do Paraná.

## **Debate sobre o livro *Gênese das Nações* na Casa da Imprensa Paranaense**

*Youssef Mousmar\**

Às dez horas da manhã na sexta-feira deste mês (2011/11/25) foi realizado um simpósio na casa da Associação da Imprensa Paranaense, fundada em 31/10/1934, em Curitiba, capital do estado do Paraná, sobre o livro *Gênese das Nações*, do sociólogo Sírio Antoun Saadeh, traduzido para o português por Youssef Mousmar. O seminário contou com a presença de um grupo de jornalistas, escritores, pensadores e professores universitários da cidade de Curitiba. O presidente da Associação da Imprensa, Dr. Rafael de Lala, começou sua apresentação dizendo que temos agora um livro importante de valor

---

\* Tradutor do livro *Gênese das Nações* para o português.

elevado intitulado *Gênese das Nações*, da autoria do sociólogo Antoun Saadeh. O livro foi traduzido do árabe para o português pelo Dr. Youssef Mousmar, autor do importante *Dicionário Português-árabe e Árabe-português*.

Gostaríamos, na oportunidade, de chamar a atenção de todos os presentes para o fato de que o autor de livro, o sociólogo Antoun Saadeh, foi preso aqui no Brasil por nosso governo com denúncia falsa acusando-o de trabalhar a favor dos regimes do fascismo e do nazismo, sob a pressão do consulado francês em São Paulo, e isso foi em 1938.

Mas depois que a falsidade da denúncia foi provada, as autoridades brasileiras anunciaram a sua inocência e ele foi liberado mas, sob o impacto da pressão dos franceses, as autoridades brasileiras ordenaram a deportação de Antoun Saadeh e obrigaram-o a deixar o país apesar de ser portador de carteira de identidade permanente emitida pelas autoridades oficiais brasileiras, ele deixou o Brasil e se dirigiu, naquele

tempo, para a Argentina. Não quero acrescentar mais nada, mas convido o tradutor do livro, Youssef Mousmar, para falar neste seminário.

Senhoras e senhores

Bom dia a todas e todos

A melhor e mais útil conferência é a conversa que significa troca de ideias e significa também um debate que envolva diversos pareceres e vários pontos de vista.

Quando o nível da conversa se qualifica com boas intenções, com informações reais e com propósitos do benefício público, o resultado da conferência se torna mais útil, mais produtivo e mais profícuo. Para alcançar esse nível de debate, o ambiente cultural-intelectual adequado é imprescindível para que tal debate possa realizar os objetivos desejados. O objetivo essencial de um debate é adquirir o conhecimento, pois sem conhecimento nada poderá servir para melhorar o nível da nossa vida. Por isso

mesmo, o autor do livro *Gênese das Nações*, Antoun Saadeh, disse:

**“A sociedade é conhecimento e o conhecimento é uma força”**. Mas o conhecimento que vale para uma vida melhor não é qualquer tipo de conhecimento. O conhecimento que foi indicado por Antoun Saadeh é o meio que assegura e garante o benefício, o avanço e o progresso da sociedade humana.

Ele disse também: **“o conhecimento que não faz bem para a sociedade humana é igual a uma ignorância que não prejudica”**. O objetivo, então, mais importante para uma discussão que leva a um entendimento melhor reside sempre na mente aberta que procura, através do estudo e de análise, formando uma opinião mais real, mais verdadeira e mais justa.

Com vista do exposto, não pretendo falar, agora, nada sobre a obra sociológica do cientista social Sírio Antoun Saadeh deixando para vocês doutores amigas e amigos lerem a obra em questão, estudá-la, e analisá-la, a fim de formar a opinião certa e elaborar o comentário que tal obra merece.

No final, gostaria de citar nesta reunião cultural-intelectual alguns comentários mencionados e não mencionados no início do livro traduzido para o português que são: O professor do curso de graduação e do programa de pós-graduação em Direito da Universidade Federal do Paraná, Dr. Luis Fernando Lopes Pereira, escreveu: “Entrando nos comentários da obra de Saadeh, o início do livro já nos mostra que tradição ele seguiria, e escolhe a ciência. Essa opção científica, entretanto, não está calcada na rigidez do Iluminismo ocidental do século 18, ou em teorias absolutizantes. O autor recorre à ciência como uma oposição ao misticismo, situando este como primitivo e aquele como avançado.

Por isso destaca como avanço o aparecimento de uma explicação científica. Afinal fala tranquilamente em uma evolução do pensamento humano a partir de comparações e deduções, revelando aqui seu método, bastante influenciado pela empiria e pela observação. Não por acaso Saadeh fala em fatos revelados pela ciência (inicialmente pela zoologia e botânica).

A advogada Dr.<sup>a</sup> Alia Haddad escreveu: “é, mais uma vez, a história deste planeta, sacrifica alguém que só ansiava ver seus irmãos garantidos do direito à justiça, liberdade e conhecimento. É, mais uma vez, na história deste planeta, surge um mártir”.

O ex-presidente da Associação Brasileira dos Advogados Criminalistas, Dr. Elias Mattar Assad, disse: “Antoun Saadeh calcografou seu nome e seus ideais no pavilhão da história universal... Aqueles tiros que vitimaram Antoun Saadeh feriram toda a humanidade, órfã de outros escritos que brotaram de suas mãos e foram confiscados pelos franceses e dos que certamente escrevia”.

O Prof. de História da Filosofia Medieval Árabe na Universidade Federal de São Paulo, Dr. Jamil Iskandar, escreveu: “A obra de Saadeh deve ser exaltada em função do conteúdo e da minuciosa dos temas nela contidos”.

O Diretor do jornal *Água Verde*, de Curitiba, Dr. José Gil De Almeida, disse: “dentro desse sistema caótico e arbitrário, surge uma luz na forma de um

Pensamento renovador e humanista, na obra de Antoun Saadeh, analisando com espírito crítico todas as fases evolutivas do homem, de forma resumida para facilitar o estudo e a compreensão, vai do surgimento da espécie humana, analisando as raças, terra, geografia, sociabilidade, a formação do estado e seu desenvolvimento”.

A geógrafa, professora da área ambiental da Universidade Tuiuti do Paraná, Dr.<sup>a</sup> Elisangela Carolino, escreveu:

“Primeiramente, quero parabenizar aos organizadores do livro *Gênese das Nações*, da autoria do sociólogo sírio Antoun Saadeh. O livro merece ser lido e estudado com atenção e interesse”.

O Presidente da Sociedade Beneficente Árabe Brasileira de Curitiba, Sr. Moutih Ibrahim, disse: “é uma obra iluminada, no sentido de clarear os grandes e graves problemas sociais e filosóficos da humanidade.

Antoun Saadeh não apenas identifica as principais dúvidas e questionamentos da humanidade como apresenta soluções plausíveis, concretas de análise objetiva e irrefutáveis”.

Gostaria, neste magnífico encontro, de citar uma frase do autor de *Gênese das Nações*, Antoun Saadeh, que disse na introdução: **“como o homem é uma das manifestações da vida em geral, não é possível estudar**

**sua origem separadamente, e então seria necessariamente considerar a seguinte pergunta: de onde veio o homem? dentro de um contexto mais abrangente, indagar: de onde surgiu a vida?”**.

A partir da referida pergunta afirmo que jamais podemos chegar a entender nosso universo se não entendermos nossa própria vida, e nunca poderemos compreender nossas vidas de forma mais justa se não usarmos nossa mente desenvolvida como meio essencial para podermos viver em perfeita harmonia e paz.

Termino minhas breves palavras agradecendo a todas e todos os amigos presentes.

*\*Youssef Mousmar*

Tradutor do livro *Gênese das Nações* para o português.

Curitiba, 25/11/2011

"A produção nacional coletiva é um direito público e não um direito privado. E o capital, cuja função é garantir a continuidade e o desenvolvimento da produção, por ser fruto da produtividade coletiva, é uma propriedade pública de caráter nacional por princípio, não obstante possam os indivíduos, que são seus promotores, dispor do mesmo e de sua aplicação como legatários responsáveis, porém sempre com o objetivo da produtividade acrescida."

"A participação na produção de maneira real e efetiva é uma condição essencial para participar dos direitos públicos. "

"Com esta ordem econômica asseguraremos o ressurgimento de nossa economia nacional e o melhoramento do nível de vida de milhões de trabalhadores, lavradores e camponeses, bem como aumentar as riquezas da nação e fortalecer o Estado Nacionalista-Social."

Antoun Saadeh

**Cartas recebidas**  
**sobre a obra de Antoun Saadeh**

Boa noite, sr. Youssef Mousmar

Já recebi o livro (*Gênese das Nações*), de Antoun Saadeh, que me enviou pelo Correio. Agradeço de coração. Numa rápida vista, percebo que é um livro forte, denso e com bastante informação, percebo também a pureza de ideias na concepção intelectual e social do autor. Por isso lerei com calma, com muita calma e interesse, pois vendo já as primeiras páginas, a sua apresentação me emociona. Sinto, lá no fundo do coração, a luta desse guerreiro desconhecido, uma luta tão atual e tão nossa. Momento oportuno este, por que passa a Síria, na sua luta por seus direitos mais naturais.

Lendo ‘Saudações à minha Pátria’, fico também, como o próprio Saadeh, a me perguntar:

**“O que aconteceu, meu irmão para que a imigração estabelecesse um muro tão sólido e tão duro entre nós? Nem você está comigo, nem eu estou contigo. Nem você sente os meus sofrimentos, nem eu sinto os seus...”**. Maravilhosa passagem e tão pertinente.

Emocionei-me e lembrei de meus avós que vieram da Grande Síria (Maaloula e Zahle)... muitas lembranças.

Agora todos mortos (como Saadeh), mas o sentimento ainda vivo circula no sangue e habita as profundezas de nosso coração. Obrigada por esta oportunidade de conhecer

Saadeh. Vou lê-lo com muito carinho e divulgar com mais carinho ainda o seu nome e a sua causa. E, à medida em que for lendo, lhe escrevo para discutirmos a obra juntos.

Obrigada Sr. Youssef.

Abraços sinceros.

Marta Teresa Tjara

29/12/2012

## **Livro muito interessante**

Quem quiser se aprofundar mais nos assuntos referentes ao Oriente Médio, recomendo um livro por demais interessante (mas desconhecido ainda do grande público) intitulado *Gênese das Nações* (Formação das Nações) escrito pelo revolucionário intelectual e sociólogo Sírio Antoun Saadeh, em meados do século XX e traduzido do árabe para o português pelo intelectual Youssef H. Mousmar.

Este é um livro muito oportuno para entender os atuais conflitos, sem o blá-blá-blá e a enganação da mídia nossa de cada dia. Interessante quando ele fala nas páginas finais sobre o apelo ao nacionalismo e cita que o pecado cananeu ainda está vivo em nós e tem agido em todo o mundo. Lembrei de meu pai, já falecido. Ele era filho de sírio-libaneses (meu avô era de Maaloula e minha avó de Zahle) e tinha uma vontade louca de conhecer estes países, mas não deu tempo, pois morreu muito novo, aos 35 anos, vítima de leucemia. Todas as vezes que tentava viajar, o

Oriente estava em guerra e meu avô não deixava ele ir. Pouco antes de sua morte, porém, horas antes para ser mais exata, minha mãe conta que, em seu leito de morte e já quase inconsciente, descreveu para ela a Síria como se estivesse ali... falou dos campos, dos trigos e de como era linda a cidade que ele estava visitando. Isso me deixou uma impressão muito forte. Quando visitei a Síria pela primeira vez, senti como se já conhecesse aqueles lugares todos. É a mesma coisa quando olho uma fotografia da Síria, é como se, de alguma forma que eu não sei explicar, eu fizesse parte daquela paisagem. Engraçado isso, não?

Abraços

Marta Teresa Tjara

Jornalista brasileira

Caro Youssef Mousmar

Bom dia

Recebi hoje o livro *Gênese das Nações*. Agradeço o livro e a dedicatória.

Parabéns pelo excelente trabalho de divulgação do grande sociólogo... Antoun Saadeh, em língua portuguesa. Este trabalho cobre um grande vazio que temos em língua portuguesa, maior conhecimento do Oriente e seus grandes homens.

Muito obrigado e Grande abraço

Dr. Roberto Khatlab  
professor universitário

Líbano, em 27/01/2012

## **O proposito da Associação Cultural Síria- Brasileira**

Tradução do discurso do Diretor Cultural Youssef Mousmar , que ele proferiu por ocasião da memória do aniversário do mártir Antoun Saadeh na celebração da Associação Cultural Sírio-Brasileira em Curitiba, Brasil

Senhoras e senhores

Boa noite para todas e todos

Antes de tudo, gostaria de apresentar, em nome da Associação Cultural Sírio Brasileira, nossos sinceros agradecimentos para todas e todos que estão presentes conosco neste belo encontro destinado para homenagear o aniversário do líder, o filósofo e sociólogo Antoun Saadeh, o fundador do movimento nacionalista-social Sírio.

Gostaria também, na oportunidade, de contar para vocês uma frase escrita por o companheiro nosso o grande escritor literário Saiid Takii Addine que disse:

**“Cada vez que um orador tenta me enganar através de suas palavras bonitas e de suas frases bem feitas, eu respondo em troca com meus ferventes aplausos”.**

Por isso, eu prefiro agir de acordo com o ditado famoso do filósofo Sírio Zenão que disse: **“nós temos dois ouvidos e uma língua para ouvir mais do que falar”.**

Pois quando ouvimos, nós aprendemos e quando falamos nós ensinamos. Para informamos e ensinamos melhor, devemos ouvir bem para conhecer melhor. Sem conhecimento nada podemos oferecer senão a ignorância.

O senhor Jesus Cristo disse: **“Eu vim como luz para iluminar o caminho para os errantes”.** As palavras de Jesus significam que ele veio com o saber para ensinar e educar e através do ensino e educação, os errantes, sem dúvida, poderão aprender e enxergar bem o correto caminho. Depois de Jesus Cristo, veio o profeta Mohammad anunciando o conselho eterno que disse:

**“procure o conhecimento a partir do berço até o túmulo”** o que significa que cada minuto gastado sem estudo é uma perda irrecuperável, e cada vez que paramos de aprender, damos uma prova referente a nossa incapacidade de entender o verdadeiro sentido da religião do Islam. que foi esclarecido a traves do ditado famoso do grande sábio Ali bem Abi Taleb que disse: **“na há riqueza como o conhecimento, e não há pobreza do tamanho da ignorância”**.

Nós afirmamos que o conhecimento é a maior riqueza, porém a ignorância é a maior pobreza.

Antoun Saadeh não errou o caminho dos grandes sábios, mas ele definiu a qualidade e a direção do conhecimento quando disse: **“O conhecimento que não ajuda para melhorar o nível da vida é igualmente a uma ignorância que não prejudica”** e mais: “a sociedade é um conhecimento e o conhecimento é uma força, isto é o conhecimento construtivo é útil, não o conhecimento destrutivo inútil. A sociedade é um conhecimento e o conhecimento é uma força, isto é, o conhecimento

construtivo e útil, não o conhecimento destrutivo inútil. Assim podemos entender melhor o que significou Alcorão quando disse: **“Àquele que foi dado o talento da sabedoria, foi bem premiado e bem beneficiado”**. Em uma homenagem como nossa agora ao aniversário de Antoun Saadeh, antes de ser assassinado, ele discursou dizendo: **“Não acredito que esta festa foi realizada para homenagear minha própria pessoa, mas acredito sim que esta festa esta sendo realizada para homenagear o aniversário de surgimento de uma nova doutrina, de novos ensinamentos e nova visão”** que exige de nós uma luta contínua para por fim aos séculos das doutrinas parciais que, guiaram e continuam a guiar os estados políticos tiranos, despóticos, à beira da destruição de nosso mundo.

Caros amigos e amigas aqui presentes.

É bom saber alguma coisa sobre nossa Associação Cultural Sírio Brasileira.

A partir do nome da Associação percebe-se que existem dois lados: lado brasileiro e lado Sírio. Do

lado brasileiro todos vocês conhecem bem o Brasil como povo e como pátria, no lado Brasileiro somente existe um povo que, se chama o povo brasileiro, existindo também só uma pátria com suas fronteiras já conhecidas. Não há Brasil pequeno nem Brasil grande, mas há o Brasil geográfico único. Concluimos diante do exposto que a cultura brasileira surge a partir do povo brasileiro vivido e desenvolvido no seu meio ambiente.

Do lado Sírio, acho que muitas pessoas não conhecem o suficientemente a Síria. Por isso, é muito útil esclarecer algumas características e qualidades importantes e imprescindíveis da nação Síria.

A Síria geográfica e histórica estende das montanhas de Taurus que fazem fronteiras com a Turquia na parte norte até o canal de Suez e mar vermelho que fazem fronteiras com o Egito e África na parte Sul. Estende também das montanhas de Zoghoros que fazem fronteiras com Iran na parte Leste até o Mar Mediterrâneo no Oeste, incluindo a ilha de Chipre situada nas costas da Síria. A Síria é situada então

num ponto central que liga entre três continentes: Europa, Ásia e África, através de fronteiras terrestres e dois continentes: América e Oceania através do Mar Mediterrâneo e do Golfo. Neste excelente ambiente geográfico formou-se a excelente nação que deu ao mundo uma excelente e fabulosa cultura.

Nesta terra mesma foi surgido o berço da civilização humana e foram estabelecidas as bases da cultura psico-física ou, como chamamos na Síria, “Madrahia”, que significa que não existe cultura material isolada em si nem cultura espiritual isolada em si, mas existe cultura humana que tem aspectos materiais e aspectos espirituais.

Com vista disto, a cultura Síria a partir da pré-história conseguiu ter uma cultura especial que envolveu num só processo único que abrange a plantação da terra, a domesticação dos animais, a indústria, a navegação, a glorificação das forças divinas maiores, a invenção das letras alfabéticas, as escritas, o comércio, a fundação das ciências, a invenção das artes, a leitura mais profunda das leis naturais e humanas, as relações

internacionais baseadas no respeito mutuo e o estado político formando de tudo uma sabedoria que foi conhecida como: a sabedoria Síria. Essa sabedoria estabeleceu a base essencial da civilização moderna.

Mas, infelizmente, após a primeira e segunda Guerras Mundiais, as potências dos aliados Franceses e Ingleses que ganharam as guerras, com concordância dos Estados Unidos americanos e União Soviética, modificaram totalmente a geografia da Síria, destruíram sua história e tentaram acabar com ela através de dividir a terra em fazendas que foram chamadas mais tarde estados políticos independentes e fragmentar o povo em grupos sectários fracionais. Assim apareceram estados políticos artificiais como: Líbano, pequena Síria atual, Jordânia, Palestina (atual Israel), Iraque, Kuwait e Ilha de Chipre. Além disso, uma parte do Norte da Síria foi doada à Turquia pelos Franceses, outra parte de Leste foi doada ao Iran pelos Ingleses, a terceira parte na península de Sinai foi doada também pelos ingleses ao Egito, e combinaram os Ingleses e Franceses para doar a Ilha de Chipre à Grécia e à Turquia.

Pelo motivo acima mencionado, o povo Sírio foi fragmentado e dezenas de milhões dos sírios foram espalhados em todos os cantos do planeta procurando abrigos para morar e esforçando para encontrar um emprego qualquer a fim de viver com dignidade.

Em consequência do exposto, foi a missão dos talentos Sírios muito difícil como podemos notar num artigo escrito pelo filósofo Gibran Khalil Gibran quando disse: **“Ô meus compatriotas Sírios, meus e vossos pais morreram o que podemos fazer para salvar aqueles que ainda não morreram”**.

O filósofo Gibran Khalil Gibran fundou a **Liga dos Dedos de Ouro** com objetivo de restaurar e confeccionar a união e a integralidade da nação e da pátria síria mas, infelizmente, faleceu antes de ver a realização de seu sonho. A pergunta dramática de Gibran mexeu com as profundidades da mente e do coração de Antoun Saadeh que estudava aqui no Brasil em São Paulo e fez ele tomando a decisão mais importante na sua vida repetindo no seu famoso texto:

**“a minha pátria está me chamando  
o meu povo esta me esperando  
não tenho mínima duvida que a minha pátria  
levantar-se-á e ocupará o lugar que merece  
entre as pátrias... ”.**

Assim, Antoun Saadeh deixou o Brasil e retornou a Beirute atendendo à chamada vinda das profundidades de sua alma e tentou com todos seus esforços para fundar um movimento nacionalista-social Sírio a fim de salvar a nação através de um renascimento geral baseado na realidade geográfica e na verdade histórica com um programa filosófico perfeito que abrange todos os pontos essenciais de vida da nação. Ele começou a trabalhar para realizar a união dos Sírios que foram divididos pelas forças colonialistas procurando além da unidade Síria, formar uma união árabe que pode ajudar as outras nações em todos os continentes a levantar e formar um mundo novo melhor composto das nações livres civilizadas que poderá realizar um futuro melhor para

nossa humanidade, não uma organização de estados tirânicos imperialistas, como estamos vendo hoje, que se preocupa somente com a fatuidade e egoísmo dos líderes das grandes potências. Como o surgimento do movimento nacionalista social sírio foi realizado para devolver a cultura Síria sua vitalidade para poder divulgar a sabedoria original Síria pelo bem da humanidade e pela paz entre todas as nações, foram fundadas muitas associações culturais em muitos países como podemos notar através das seguintes: Associação Cultural Sírio Brasileira, no Brasil; Associação Cultural Sírio Argentina, na Argentina; Associação Cultural Sírio Francesa, na França; Associação Cultural Sírio-Estados Unidos, nos Estados Unidos americanos; Associação Cultural Sírio Inglesa, na Inglaterra e Associação Cultural em cada país onde se encontram imigrantes sírios nacionalistas sociais. Não é homem grande aquele que os outros se sentem pequenos em sua presença mas o verdadeiro grande homem é aquele que todas as pessoas se sentem grandes quando estejam com ele.

Assim nós, os companheiros de Antoun Saadeh, estávamos sentindo quando ele estava entre nos e sentimos agora maiores e mais nobres após a ausência dele enquanto trabalhamos e lutamos para realizar os nossos mais altos ideais humanos. Sentimos também agora mais honrados e mais alegres de estar juntos com vocês neste magnífico encontro destinado para homenagear o aniversário daquele filósofo que a culpa maior dele é que ele quis ajudar a criar um mundo melhor baseado na verdade, no bem, na justiça, na beleza, no amor, no respeito mútuo e no progresso para toda a humanidade.

A sabedoria Síria emanada da cultura Síria se resume nas seguintes palavras que formam uma regra geral e global: as coisas boas da vida formam um patrimônio que pertence a toda humanidade em todas suas nações e em todas suas gerações enquanto as coisas ruins somente desonram os malfeitores.

Assim podemos compreender as duas mensagens divinas: a mensagem de Jesus Cristo e a mensagem do profeta Maomé, que plantaram os pensamentos

mais uteis e mais morais para endireitar a marcha da humanidade.

Seguindo o caminho da sabedoria Síria, sempre continuamos querendo para todas as nações e todos os cidadãos no mundo o que queremos para nossa nação e para nossos cidadãos Sírios e brasileiros a fim de realizar um nível de vida nacional mais avançado e um grau de relações internacionais melhor e mais civilizado.

Muito obrigado. Viva o Brasil. Viva a Síria.

**Imensa e generosa obra  
do sociólogo e filósofo Antoun Saadeh**

Trata-se de uma grande honra ser convidado a escrever algumas palavras sobre o mais recente livro do escritor e tradutor Youssef Mousmar, um intelectual voltado à divulgação no Brasil - e diversos outros países - do pensamento e da obra filosófica e sociológica do imortal Antoun Saadeh.

Neste livro, “Pensamentos sempre Atuais de um Filósofo”, o autor organiza e escolhe algumas partes-frases, textos, fragmentos de discursos - da imensa e generosa obra de Antoun Saadeh, com profunda conexão com esses tempos modernos em que vivemos, demonstrando mais uma vez que as obras eternas vencem o tempo e superam o modismo e os costumes vigentes nas sociedades. Desde a Antiga Grécia os filósofos imortais continuam com seus raios de luz de sabedoria iluminando os caminhos da Humanidade, permitindo maior compreensão dos problemas nos relacionamentos das sociedades.

Antoun Saadeh viveu um período de sua heróica vida na cidade de São Paulo, e suas ideias estavam presentes no Suriya al-Jadida, um jornal que publicou

no Brasil de 1939 a 1941, analisando a diáspora latino-americana e apresentando propostas para a unidade e fortalecimento da sociedade latino-americana como forma de enfrentar seus desafios e inimigos constantes.

Toda e qualquer atividade no sentido de divulgar o pensamento do filósofo e sociólogo Antoun Saadeh deve ser valorizada e apoiada porque trata-se de resgatar a essência dos povos e nações, no sentido de compreender e fundamentar o difícil processo de construir a soberania e independência dos povos e nações.

Assim como no tempo de Antoun Saadeh os povos viviam ameaçados pelo imperialismo dos governos da França e Inglaterra, nos dias atuais esse processo vergonhoso de espoliação e expropriação das nações continua, e agora fortalecidos pelo imperialismo norte-americano e pelo estado artificial de Israel – um verdadeiro câncer no mundo.

A dominação econômica e destruição das sociedades modernas tem na comunicação – indústria cinematográfica de Hollywood, agências internacionais de notícias, jornais e redes de televisão – um de seus principais instrumentos para enganar e submeter a opinião pública mundial ao processo de dominação dos governos imperialistas. Sem essa ação

nefasta dos meios de comunicação ocidentais não seria possível aos imperialistas seguirem explorando e dominando os demais povos e países.

Nesse contexto, toda contrainformação é válida e necessária. E o pensamento de Antoun Saadeh é uma das maiores armas a que os povos podem recorrer para enfrentar o processo de dominação política e intelectual vigentes, porque ensina as pessoas a pensarem por conta própria e a não se submeterem ao pensamento dominante.

A obra imortal de Antoun Saadeh é de certa forma censurada ao longo da história porque é fruto da verdadeira compreensão dos problemas e desafios que afetam a sociedade. É um instrumento de libertação dos povos e nações, pois através do seu conhecimento passam a compreender o verdadeiro significado do Nacionalismo- Social como filosofia e eficiente meio de luta e resistência, de superação e progresso.

Dr. José Gil de Almeida

Escritor e Editor chefe dos jornais :

" Agua Verde " e " Quinze de Novembro "

Curitiba – Brasil

<https://jornalaguaverde.com.br/o-pensamento-revolucionario-de-antoun-saadeh/>

## **O Matéria-Espírito é a filosofia do avanço humano**

Os ensinamentos da doutrina Nacionalista - Social convidam a todas as nações a abandonarem doutrinas de interpretação da evolução humana com base nos princípios espirituais tão somente; e também doutrinas que a interpretem do outro lado, ou seja, somente com os princípios materiais, pedindo que as nações desistam de considerar uma guerra mortal entre as forças espirituais e as forças materiais, como se isso fosse uma necessidade para o mundo; e para comungar conosco que a base do progresso humano é uma base espiritual- material ( Matéria-Espírito), e que a humanidade mais avançada é a que está ciente deste fundamento e busca construir seu futuro sobre ele.

Os entusiastas da filosofia materialista não podem dispensar o Espírito e sua filosofia e nem os entusiastas da filosofia espiritualista não podem dispensar a Matéria e sua filosofia.

Antoun Saadeh

## Índice

- 001 - prefácio J. M. de Barros Dias
- 007 – Biografia de Antoun Saadeh  
Youssef H. Mousmar (autor e tradutor )
- 023 – Antoun Saadeh : A sóciogênese do estado  
Dr. Luis Fernando Lopes Pereira (professor universitário)
- 051 - O estado nacional democrático Dr. Haidar Haj Ismael
- 065-Antoun Saadeh:o conceito evolutivo de surgimento da espécie humana  
Youssef H. Mousmar (autor e tradutor)
- 109 - O que levou Antoun Saadeh a fundar o PNSS .Dr. Fabio Bacila.Sahd
- 123 – Antoun Saadeh é um sociólogo do mais alto gabarito  
Dra. Alia Haddad (advogado)
- 127– Dr. Antoun Saadeh calcografou seus idéias no pavilhão da história universal Dr. Elias Mattar Assad ( advogado )
- 131 – A Gênese das Nações de Antoun Saadeh é uma obra de caráter extraordinário Dr. Jamil Iskandar ( professor universitário )
- 135 – Gênese das Nações é Um livro necessário e imprescindível  
Dr. José Gil De Almeida (Diretor do Jornal *Água Verde*, de Curitiba)
- 139 – o livro de Gênese das Nações merece ser lido com plena atenção  
Dra. Elisangela (professora universitária)
- 143– Genese das nações é Um livro exemplar e educativo  
Moutih Ibrahim (Presidente da Sociedade Beneficente Árabe Brasileira)
- 145 – Debate sobre o livro de Antoun Saadeh *Gênese das Nações* na Casa da Imprensa Paranaense, em Curitiba :Youssef Mousmar
- 155– *Gênese das Nações* é livro muito interessante  
Dra. Marta Teresa Tjara (jornalista brasileira )
- 158– *Gênese das Nações* é um trabalho cobre um grande vazío em língua portuguesa Dr. Roberto Katlab (professor universitário )
- 161 – Objetivo da associação cultural Sírio-brasileira . Discurso proferido na festa de comemoração do aniversário de Antoun Saadeh
- 173 – Imensa obra do sociolofo e filosofo Antoun Saafeh  
Youssef Mousmar

## Biografia do tradutor



### **Atividades**

- Ex-diretor de redação do Jornal ( AL ANBAA ). Jornal Bilíngue Árabe-Português de 1976 até 1979, em São Paulo.
- Membro da Casa dos Jornalistas de São Paulo
- Tradutor jurídico na companhia Mendes Junior International Company Iraque de 1979 até 1985.
- Diretor Cultural de Associação Cultural Sírio-Brasileira.
- Membro efetivo da Associação Paranaense de Imprensa. Inscrição Nr.133.
- Membro efetivo do Centro de Estudos Brasileiros.

- Diretor de divulgação da Liga de Letras Árabes no Brasil.-  
 Autor de primeiro dicionário português / Árabe e Árabe / português no mundo em 1980.

### **Obras publicadas**

- 1- Dicionário Português-Árabe
  - 2- Dicionário Árabe –Português
  - 3- Dicionário completo Português -Árabe -Português
  - 4-Tradutor do livro sociológico ( GÊNESE DAS NAÇÕES ) de Árabe para o português da autoria do sociólogo Sírio ANTOUN SAADEH.
  - 5– Tradutor dos princípios e ensinamentos do movimento nacionalista-social Sírio de árabe para o português.
  - 6- Tradutor de romance (NUR NA ESCURIDÃO) brasileiro da autoria de romancista brasileiro SALIM MIGUEL para o idioma Árabe por pedido da Biblioteca Nacional.
  - 7-Tradutor das Máximas do poeta esquecido PUBLIO SIRIO para o português que foi lançado em seis idiomas
  - 8- Livro ANTOUN SAADEH O sociólogo e filósofo : livro bilíngue português e árabe
  - 9 -Tradução dos Princípios do Partido Nacionalista-Social Sírio P/Português
- autor de vários livros de poesia em árabe como :**
- 1- Labaredas de Despertar: Poesia
  - 2- Poemas para renascença: Poesia
  - 3- Poemas iluminantes: poesia
  - 4 -Gotas da luz: poesia
  - 5 - Nas varandas da luz: Poesia
  - 6 - Fontes da Luz : poesia

7 - Pensamentos da vida para a Vida : Poesia

8 - Garoas poéticas da vida : poesia

**B - Autor de vários livros em filosofia , economia, política , história, letras em árabe como:**

1 - Folhas para vida melhor em Árabe

2- Conceitos nacionalista-sociais: estudos sociais, filosóficos e econômicos.

3 - Luzes nacionalista-sociais da civilização Síria em Árabe

4 - Palavras para as gerações

5 - A história não perdoa ações de covardes

6 - Públio Sírio poeta esquecido: livro bilíngue

7 - Chamada da vida

8- A filosofia nacionalista-social: em árabe

9- A teoria econômica nacionalista-social: em árabe

10 - livro: Introdução para a filosofia (MADRAHIA) uma palavra terminológica que significa Espírito -Materialismo ou Material-Espiritualismo.

11 - Tempestade de Verdades: em Árabe

12 - Nacionalismo-Social: Doutrina de Sucesso em Árabe

13 – Tradução dos princípios do Partido Nacionalista-Social Sírio em português

14 - O Nacionalismo Social é uma Doutrina de Sucesso

15- A Liberdade é uma luta para a Evolução

16- Tradução dos Princípios do partido Nacionalista-Social Sírio Para Frances.

19- Tradução de Conferencias Nacionalista-Sociais para o Português

21 – Tragédia da civilização é a cultura do egoísmo

22 – A vida para os filhos da vida

23 -Terceira edição de poemas iluminantes

24 – O Triunfo da vida é pelo heroísmo consciente

25 – A filosofia Espirito- Materialista é a essências das boas doutrinas

26 – O pensamento nacionalista- social é o guia das nações

28 – Terceira edição de fonte da luz

29 – Pensamentos sempre atuais de um filosofo

Há outros livros para lançar

Youssef Mousmar  
Rua Emiliano Pernetá, 195 Apt. 132  
CEP: 89910- 050  
Curitiba –Paraná- Brasil  
Fone: 0055 - 41 - 3322 8573  
Cel: 0055-41-99958 4432  
E-mail:youssefmousmar@hotmail.com  
Site:www.arabeportugues.com.br

مطبعة فورتوناتو - كوربيليا - بارانا - برازيل

Impressão: Gráfica Fortunato  
Corbelia- Paraná -Brasil  
Fone: 45- 3242 1186